وللعالم سائل على علمها
اهل [illegible]
على الدين

التذكره بأحوال الموتي وأمور الأخره ، للقرطبي ،
محمد بن أحمد - ٦٧١هـ ،كتب في القرن العاشر
الهجري تقديرا .

٥٥٥٨ ٢٠٠ق ١٩س ٢٥x١٨سم

نسخة جيدة ،خطها نسخ نفيس ، بها نقص في
الأثناء ، آخرها فائده .
الأعلام (ط ٤) ٥: ٣٢٢ الأزهرية ٣: ٦٧٣
١- السمعيات ، أصول الدين أ - المولف
ب - تاريخ النسخ

الرقم العام ٥٥٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الدايم وكل من عليها فان
الذي اوجب الفناء على كل حي من
الانس والجن والحيوان واختص بالبقاء
الدايم والعزة والسلطان فهو الحي القيوم
الذي لا ياخذه سنة ولا نوم تعالى عن
سمات النقص وتنزه عن طوارق الحدثان
والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث
رحمة عامة للانس والجان المويد
باوضح الدلايل وافصح البيان صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه صلاة دايمة ما
تعاقب الجديدان وبعد فهذا كتاب التذكرة
في احوال الموتى والبرزخ وامور الاخرة انتخبته من
كتب التفاسير والحديث وذكرت ما يحتاج اليه من شرح



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الزاهد الورع المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لفظه رضي الله عنه وارضاه ونفعنا من بركاته قال العبد الفقير المتنصل من
ذنبه الراجي رحمة ربه ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي
الاندلسي ثم القرطبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله العلي الاعلى
الولي المولى الذي خلق فاحيى وحكم على خلقه بالموت والفنا
والبعث الى دار الجزا والفصل والقضا لتجزى كل نفس بما تسعى كما
قال في كتابه جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
وبعد فاني قد رايت ان اكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة
لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت واحوال الموتى وذكر
الحشر والنشر والجنة والنار والفتن والاشراط نقلته من كتب الايمة
وثقات اعلام هذه الامة حسب ما رويته او رايته وستري ذلك
منسوبا مبينا ان شاء الله تعالى وسميته كتاب التذكرة باحوال
الموتى وامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت عقيب كل باب فصلا
وفصولا نذكر فيه ما يحتاج اليه
من بيان غريب او فقه
في

[illegible]

في حديث او ايضاح مشكل لتكمل فايدته ويعظم
منفعته اذ الفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المعنى المقصود والراي المحمود والعمل الموجود
في المقام المحمود واليوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه
ونفعنا به من رحمته وكرمه ومنه لا رب سواه ولا معبود
الاهو سبحانه وتعالى

باب النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل في المال والجسد

مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا
فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي اخرجه البخاري
ايضا وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت ولا يدعو به
من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله
وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا وفي البخاري لا
يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا
واما مسيئا فلعله ان يستعتب البزار عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من
السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الإنابة

فصل

قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا
فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن
ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال
من دار إلى دار وهو من أعظم المصائب وقد سماه
الله تعالى مصيبة في قوله عز وجل فأصابتكم مصيبة
الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى
وأعظم منه الغفلة عنه والإعراض عن ذكره
وقلة التفكر فيه وترك العمل له وإن فيه وحده عبرة
لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم لو أن البهائم تعلم من الموت ما
تعلمون ما أكلتم منها سمينا ويروى أن أعرابيا
كان يسير على جمل له فخر الجمل فنزل الأعرابي
عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول ما لك
لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه أعضاؤك كاملة
وجوارحك سالمة ما شأنك ما الذي كان يحملك
ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي
عن الحركة منعك ثم تركه وانصرف متفكرا في

شأنه متعجبا من أمره وأنشدوا في بعض السلاطين مات
حتف أنفه

جاءته من قبل المنون إشارة فهوى صريعا لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه وامتد ملقى كالفنيق الأعظم
لا يستجيب لصارخ إن يدعه أبدا ولا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر غرامه لما رأى خيل المنية ترتمي
يا ويحه من فارس ما باله ذهبت مروءته ولما يكلم
هذي يداه وهذه أعضاؤه ما منه من عضو غدا بمسلم
هيهات ما خيل الردى محتاجة للمشرفي ولا السنان اللهذم
هي ويحكم أمر الإله وحكمه والله يقضي بالقضاء المحكم
يا حسرتا لو كان يقدر قدرها ومصيبة عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه وكأننا في حالنا لم نعلم

وروى الترمذي الحكيم أبو عبد الله حدثنا قتيبة
بن سعيد والحسن بن سالم عن عبد العزيز بن الماجشون
عن محمد بن المنكدر قال مات ابن لآدم عليه السلام
قال يا حواء مات ابنك قالت وما الموت قال لا يأكل
ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت فقال آدم
عليك الرنة وعلى بناتك أنا وبني منها براء

فصل

وقوله فلعله أن يستعتب الاستعتاب طلب العتبى.

وهو الرضى وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن
الذنوب قال الجوهري استعتب طلب ان يعتب تقول
استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل
في حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
وروي عن سهل بن عبد الله التستري انه قال
لا يتمنى الموت الا ثلثة رجل جاهل بما بعد الموت
او رجل يفر من اقدار الله او مشتاق محب للقاء
الله وروي ان ملك الموت جا الى ابرهيم عليه
السلام خليل الرحمن عز وجل ليقبض روحه فقال
ابرهيم يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح
خليله فعرج ملك الموت عليه السلام الى ربه تعالى
فقال قل له هل رايت خليلا يكره لقا خليله فرجع
قال فاقبض روحي الساعة وقال ابو الدردا
رضي الله عنه ما من مومن الا والموت خير له
فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله
خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم وقال حيان بن الاسود الموت
جسر يوصل الحبيب الى الحبيب

باب جواز تمني الموت والدعا به

خوف ذهاب الدين قال الله عز وجل مخبرا عن
يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين
وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل — جل
فيقول يا ليتني مكانه **فصل** لا يعارض بين هذه
الترجمة والتي قبلها لما بينته اما يوسف عليه السلام
فقال قتادة لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف
عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل
اشتاق الى لقا ربه فقال رب قد اتيتني من الملك الاية
فاشتاق الى لقا ربه عز وجل وقيل ان يوسف
عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الموافاة على
الاسلام اي اذا جا اجلي توفني مسلما وهذا القول
هو المختار في تاويل هذه الاية عند اهل التاويل
والله اعلم واما مريم عليها السلام فانما تمنت الموت
لوجهين احدهما انها خافت ان يظن بها الشر في دينها
وتعير فيفتنها ذلك الثاني لئلا يقع قوم بسببها
في البهتان والنسبة الى الزنا وذلك مهلك لهم وقد قال

عائشة رضي

الله تعالى في حق من افترى على الله عنها والذي تولى
كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلام هل
هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة او نبية لقوله
تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك الاية وعلى هذا فيكون
الافترا عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون
الهلاك حقا فعلى هذا الحد الذي ذكرناه من التاويل
يكون تمني الموت في حقها جايزا والله اعلم
واما الحديث فانما هو خبر ان ذلك يكون لشدة
ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه
وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او غير
ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه
ومما يوضح هذا المعنى ويفسره قوله عليه السلام
اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين واذا اردت وروي اذا اردت
في الناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه ملك
ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت
قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك

غير مضيع ولا مفتتن كما جاء بذلك الشهر حتى قبض
رحمه الله رواه ملك ايضا وذكر ابو عمر بن عبد البر في
التمهيد والاستذكار من حديث زاذان ابي عمر عن
عليم الكندي قال كنت مع ابي عبس الغفاري على
سطح فراي قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون
خذني اليك ثلثا يقولها فقال له عليم لم تقول هذا
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم
الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب
فقال ابو عبس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط
وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا
يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران
وان كان اقلهم فقها وسياتي هذا مزيد بيان في الفتن
ان شا الله تعالى

باب ذكر الموت والاستعداد له :. النسائي

وفضله صح

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت اخرجه
ابن ماجه والترمذي ايضا وخرجه ابو نعيم الحافظ
باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد

عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات
قلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت
ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجا رجل من الانصار فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المومنين
افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال
اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا
اولئك الاكياس خرجه مالك ايضا وسياتي في
الفتن ان شا الله تعالى الترمذي عن شداد بن اوس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله وروى عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا وروى عنه عليه السلام انه قال
كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر
مع الشهدا احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة
عشرين مرة وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت

واخرج البزار عنه صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات فانه ما ذكره احد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا في سعة الا ضيقها عليه
واخرج ابن ابي الدنيا عنه صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه عند الفقر ارضاكم بعيشكم
واخرج ايضا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بمكدر اللذات قالوا وما مكدر اللذات قال الموت
واخرج ايضا والبيهقي انه كان صلى الله عليه وسلم اذا آنس من اصحابه غفلة نادى فيهم بصوت رفيع اتتكم المنية راتبة لازمة اما بشقاوة واما بسعادة

ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا
فصل قال علماونا رحمة الله عليهم قوله عليه السلام
اكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز
قد جمع التذكرة وابلغ في الموعظة فان من ذكر الموت
حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها
في المستقبل وزهده فيما كان منها يومل ولكن النفوس
الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ
وتزويق الالفاظ والا ففي قوله عليه السلام اكثروا ذكر
هادم اللذات مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه وكان امير
المومنين عمر بن الخطاب كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات
لا شي مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التي كانت لعزتها من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا
فصل اذا انت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت
يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية
والتوجه في كل لحظة الى الدار الآخرة الباقية ثم ان الانسا

لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في
حال الضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه
فانه لا يدوم والموت اصعب منه او في حال نعمة وسعة
فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها لقطعه
عنها ولقد احسن من قال اذكر الموت هادم اللذات
وتجهز لمصرع سوف يأتي. وقال آخر
واذكر الموت تجد راحة في ادكار الموت تقصير الامل
واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن
معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من
ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادي
بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد
صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه قد مات فقال
ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه الجمال
فاصابه مستيقظا متشمرا ذا اهبة لم تلهه الامال
وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا
يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من
ذا يترضى عنك ويحك بعد الموت ثم يقول ايها الناس
الا تبكون وتنوحون باقية حياتكم من الموت موعده
والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه وهو مع

ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا
عليه وقال التيمي شيئان قطعا عني لذاذة ذكر الموت وذكر
الوقوف بين يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز
يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيمة والاخرة فيبكون
حتى كان بين ايديهم جنازة وقال ابو نعيم كان الثوري
اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا
ادري وقال ابن اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فاثني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون
وقال الدقاق من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشيا تعجيل
التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت
عوقب بثلثة اشيا تسويف التوبة وترك الرضي بالكفاف
والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت
وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته فيا للموت من وعد
ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله فكفى بالموت مقرحا للقلوب
ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات
وقاطعا للامنيات فهلا تفكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك
وانتقالك من موضعك واذا انتقلت من سعة الى ضيق
وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق

واخذت من قوتك وعطاك الى غيرك وغطول من بعد
لبن لحافك بترابه ومدرفا جامع المال والمجتهد في
البنيان ليس لك والله من مالك الا الاكفان بل هي
والله للخراب والذهاب وحسبك للتراب والماب فاين
الذي جمعته من المال فهلا انقذ لمن الاهوال كلا
بل تركته الى من لا يحمدك وقدمت بالاوزار على من لا
يعذرك ولقد احسن من قال في قوله تعالى ولا تنس
نصيبك من الدنيا ان النصيب الكفن فهو وعظ متصل بما
تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
اي اطلب فيما اعطاك الله الدار الاخرة وهي الجنة
فان حق المومن ان يصرف ماله فيما ينفعه في الاخرة لا في فائدة
الطين والما والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك
تترك جميع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن ونحو
هذا قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله رداان تلوى فيهما وحنوط

وقال اخر ايضا

هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

وقوله عليه السلام الكيس من دان نفسه دان

حاسب وقيل ذل قال ابو عبيد دان نفسه اي اذلها و استعبدها
يقال دنته ادا اذللته فتذل نفسه في عبادة الله وادنته
تعالى عملا يعده لما بعد الموت ولقاء الله تعالى وكذلك
يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة
امره بصالح عمله والتنصل من سالف زلله وذكر الله
تعالى وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد ليوم
المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز
المقصر في الامور فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات
نفسه يتمنى على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان
الله تعالى امره ونهاه قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني
حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم اني
احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل
وتلى قول الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير
الغرة بالله ان يتمادى الرجل بالمعصية ويتمنى على الله
المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمرو الصوري
الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تنا
الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني تسوف فعالك
وانما تضرب حديدا باردا والسلام وسببي لهذا

بلغ مقابلة

مزيد سان في باب ما جاء ان القبر اول منازل الاخرة ان
شاء الله تعالى **باب ما يذكر**
الموت والاخرة ويزهد في الدنيا مسلم
عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى
وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها
فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي
فزوروا القبور فانها تذكر الموت ابن ماجه عن
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا
وتذكر الاخرة . **فصل** زيارة القبور للرجال متفق
عليه عند العلماء مختلف فيه للنساء اما الشواب فحرام عليهن
الخروج واما القواعد فمباح لهن ذلك وجائز لجميعهن
ذلك اذا انفردن بالخروج عن الرجال ولا يختلف
هذا ان شاء الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون قوله
عليه السلام زوروا القبور عام واما موضع او وقت
يخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء فلا يجوز ولا
يحل فبينا الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره على امراة فيفتتن
وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مازورا
غير ماجور وهذا واضح والله اعلم . وقد روي

بعض

عند خالد الشيخ على مجموع الذي فيه الرسائل ورسالة الشيخ في المنام

بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن زوارات
القبور وكان ذلك قبل ان يرخص في زيارتها فلما رخص
دخل في ذلك الرجال والنساء وما ذكرناه لك اولا اصح
والله اعلم **وروي** عن علي رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة
فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم
اما خبر من قبلنا فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن
قد سكنها قوم غيركم ثم قال اما والله لو استطاعوا لقالوا
لم نر زادا خيرا من التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا ، وحاسبوا انفسهم ابصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها ، فانما الدنيا لهم معبر
لا فخر الا فخر اهل التقى ، غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى ، والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان في فخره ، وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة ، وجيفة آخره يفخر
اصبح لا يملك تقديم ما ، يرجو ولا تاخير ما يحذر
واصبح الامر الى غيره ، في كل ما يقضى وما يقدر

فصل قال العلماء رحمهم الله تعالى ليس للقلوب

انفع من زيارة القبور وخاصةً ان كانت قاسيةً
فعلى اصحابها ان يعلجوها باربعة احوال احدها الاقلاع عما هي
عليه بحضور مجالس اهل العلم بالوعظ والتذكير والتخويف
والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها
الثاني ذكر الموت فليكثر ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم
البنين والبنات كما تقدم في الباب قبل هذا يروى عن امراة شكت
الى عايشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت اكثري ذكر الموت يرق
قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عايشة قال العلماء
فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب
الفرح بالدنيا ويهون المصايب فيها الثالث مشاهدة
المحتضرين فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته
وتامل صورته بعد مماته مما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد
عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة
ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب
يروى ان الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده
في سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به فرجع الى اهله
بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله

فقال

بعضهم في المنام فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم
فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى القاه فهذه
ثلثة امور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين
بها على دواء دايه ويستنصر بها على فتن الشيطان
واعوانه فان انتفع بها فذاك وان غلظ عليه ران القلب
واستحكمت فيه دواعي الذنب من زيارة قبور الموتى
يبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني والثالث
ولذلك قال عليه السلام زوروا القبور فانها تذكر
الموت والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن
والثاني اخبار للقلب بما اليه المصير وقايم له مقام
التخويف والتحذير وفي مشاهدة من احتضر وزيارة
قبر من مات من المسلمين معاينة فلذلك كانا ابلغ من
الاول والثاني قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالعيان
رواه ابن عباس لم يروه احد غيره الا ان الاعتبار
بحال المحتضرين غير ممكن في كل الاوقات وقد لا يتفق
لمن اراد علاج قلبه في ساعة من الساعات واما
زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق
واجدر فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتادب بادابها
ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه منها التطواف

على الاجداث فقط فان هذه حالة تشاركه فيها بهيمة
ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله
تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلوا عنده
من القران على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى ويجتنب
المشي على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر وخلع
نعليه كما جا في احاديث ويسلم اذا دخل المقابر وخاطبهم
خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم
مومنين كذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول
وكنى بالدار عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم
بالكاف والميم لان العرب تعبر بالمنزل عن اهله
واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه ايضا
فيقول عليك السلام روى الترمذي في جامعه
ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك
السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام
فان عليك السلام تحية الميت (الموتى خ) واتيانه من تلقا وجهه
في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان
الادب استقباله بوجهه وكذلك هاهنا ثم يعتبر
بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب (والاصحاب خ)
بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب
والعشاير

والعشاير وجمع الاموال والذخاير فجاه الموت في
وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتامل الزائر حال
من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الامال
وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم تغن
عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافترقت
في القبور اجزاوهم وترمل بعدهم نساوهم وشمل
ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم
وليتذكر ترددهم في المآرب وحرصهم على نيل
المطالب وانخداعهم لمواتاة الاسباب وركونهم
الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو واللعب
كميلهم وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع
والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صاير الى مصيرهم
وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا في اغراضه
وكيف تهدمت رجلاه وكان يتلذذ بالنظر الى ما
خول وقد سالت عيناه ويصول ببلاغة نطقه
وقد اكل الدود لسانه ويضحك لمواتاة دهره وقد
ابلى التراب اسنانه وليتحقق ان حاله كحاله ومآله
كماله وعند هذا التذكر والاعتبار تزول عنه
جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية

فمن هذبه في دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه
ويخشع جوارحه والله اعلم فصل جا في هذا الباب
حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما خرجه ابو بكر
الخطيب في كتاب السابق واللاحق وابو حفص عمر بن
شاهين في الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسناديهما حجة الوداع
عن عايشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفق فنزل فقال
يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث
عني طويلا مليا ثم انه عاد الي وهو فرح متبسم فقلت
له بابي وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك
حزين مغتم فبكيت لبكايك يا رسول الله ثم انك عدت
الي وانت فرح متبسم فعم ذا يا رسول الله فقال ذهبت
لقبر امي آمنة فسالت الله ربي ان يحييها فاحياها امنه
فآمنت بي او قال فآمنت وردها الله عز وجل
لفظ الخطيب. وقد ذكر السهيلي في روض الانف
باسناد فيه مجهولون ان الله تعالى احيا له اباه وامه
وآمنا به قال المولف رضي الله عنه ولا تعارض
والحمد لله لان احياهما متاخر عن الاستغفار لهما

بل

بل لنا حديث عايشة ان ذلك كان في حجة الوداع
ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار
وتعين حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول
الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه قال ابي وابوك
في النار وحديث سلمة بن يزيد الجعفي وفيه فلما
راى ما دخل علينا قال وامي مع امكما هذا ان
صح احياوهما وقد سمعت ان الله تعالى احيا له عمه
ابا طالب وامن به فالله اعلم وقد قيل ان الحديث
في ايمان امه وابيه موضوع يرده القران العظيم
والاجماع قال الله العظيم ولا الذين يموتون
وهم كفار فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد
الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفع فكيف بعد
الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت
شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب
الجحيم قال المولف رضي الله عنه ذكر الحافظ
ابو الخطاب عمر بن دحية وفيه نظر وذلك ان
فضايل النبي صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم
تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا
مما فضله الله تعالى واكرمه وليس احياوهما

وإحياؤهما به ممتنع عقلاً ولا شرعاً فقد ورد في الكتاب
إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى
عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه
وسلم أحيا الله تعالى له على يديه جماعة من الموتى
وإذا ثبت فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة يمنع
في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك
ويكون ذلك مخصوصاً فيمن مات كافراً وقوله فيمن
مات كافراً إلى آخر كلامه مردود بما روي في
الخبر أن الله تعالى رد الشمس على نبيه عليه أفضل
الصلاة والسلام بعد مغيبها ذكره أبو جعفر الطحاوي
وقال إنه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً
وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون
إحياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعاً لإيمانهما
وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله
إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر
في بعض الأقوال وهو ظاهر القرآن وأما الجواب
عن الآية فيكون ذلك قبل إيمانهما وكونهما في العذاب
والله بغيبه أعلم وأحكم

باب المؤمن يموت بعرق الجبين ابن ماجه

بلغ مقابلة

عن

عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت
بث بعرق الجبين وأخرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا
الميت عند موته ثلاثاً إن رشح جبينه وذرفت
عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت
به وإن غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وأزبد
شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به خرجه
أبو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الأصول
خ له وقال قال عبد الله إن المؤمن يبقى عليه خطايا
فيجازى من خطاياه فيجازى بها عند الموت أي يجازى فيعرق
لذلك جبينه وقال بعض العلماء إنما يعرق جبينه حياء
من ربه لما اقترف من مخالفته لأن ما سفل منه قد
مات وإنما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا والحياء
في العينين وذلك وقت الحياء والكافر في عمى من هذا
كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي
قد حل به وإنما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة
فإنه ليس من ولي ولا صديق ولا بر إلا وهو مستحي
من ربه عز وجل مع البشرى والتحف والكرامات

قال المولف رضي الله عنه وقد تظهر العلامات الثلاث
وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عرق
الجبين وحده وذلك حسب تفاوت الناس في الاعمال
والله اعلم وفي حديث ابن مسعود موت المومن عرق
الجبين يبقى عليه البقية من الذنوب فيجازى بها عند
الموت اي يشدد ليتمحص عند ذنوبه

باب ما جاء ان للموت سكرات

وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير
الانسان اليه وصف الله سبحانه وتعالى شدة الموت في
اربع ايات الاولى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت
بالحق الثانية قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت الثالثة فلولا اذا بلغت الحلقوم
الرابعة اذا بلغت التراقي البخاري عن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت بين يديه ركوة او علبة او علبة فيها ما فجعل يدخل
يده في الما فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله
ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق
الاعلى حتى قبض ومالت يده وخرج الترمذي عنها
قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت

بهماج
خ لما

من

ربي

من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري
عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي
وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم الحاقنة المطمئن بين الترقوة والحلق
والذاقنة نقرة الذقن وقال الخطابي الذاقنة ما يناله
الذقن من الصدر وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة في مسنده
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب ثم
انشا يحدثنا قال لخرجت طايفة منهم فاتوا مقبرة من
مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج
لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم
كذلك اذ اطلع رجل راسه اسود اللون خلاسي بين عينيه
اثر السجود فقال يا هولاء ما اردتم الي لقد مت منذ
مايه سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا
الله ان يعيدني كما كنت وروى ابو هدبة ابراهيم بن
هدبة قال نا انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت
وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام
تفارقني وافارقك الى يوم القيامة وذكر المحاسبي

في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام يا خليلي
كيف وجدت الموت قال كسفود جعل في صوف
رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك وروي ان موسى
عليه السلام لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه
يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور
الحي حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو
فيطير وروي عنه انه قال وجدت نفسي كشاة تسلخ
بيد القصاب وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين
ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات
الموت وروي ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر
بالمناشير وقرض بالمقاريض وذكر ابو نعيم الحافظ
في كتاب الحلية من حديث مكحول عن واثلة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة
ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف وسيأتي
بكماله ان شاء الله تعالى وفي الخبر من حديث حميد الطويل
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو
في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت وجاء
الرواية بان ملك الموت عليه السلام اذا تولى

الله

الله عز وجل قبض نفسه يعد عروق الخلايق يقول وعزتك
لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس مؤمن
ذكره القاضي ابو بكر بن العربي وعن شهر بن حوشب
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال
وشدته ان اهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف
فهل تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها صوف قل
شعر ولما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا ابتاه
انك لتقول لنا يا ليتني كنت القى رجلا عاقلا لبيبا عند
نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وانت ذلك الرجل فصف
لي الموت فقال يا بني والله كان جنبي في تخت وكاني اتنفس شوك
من سم ابرة وكان غصن يجذب من قدمي الى هامتي
ثم انشأ يقول فبكى

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال ارعى الوعولا

وعن ابي ميسرة يرفعه قال لو ان الم شعرة من الميت وضع
على اهل السماء والارض لماتوا جميعا وانشدوا

اذكر الموت ولا ارهبه ... ان قلبي لغليظ كالحجر
اطلب الدنيا كاني خالد ... وورا الموت يقفو بالاثر
وكفى بالموت فاعلم واعظا ... لمن الموت عليه قد قدر
والمنايا حوله ترصده ... ليس ينجي المرء منهن المفر

وقال آخر

مما الغني مرح الخطا أمما يسعى له اذ قيل هو مريض الغني
اذ قيل قد بات بليله ما نامها اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجي
اذ قيل اصبح شاخصا وموجها ومعللا اذ قيل اصبح قد قضي

فصل ايها الناس قد ان للنائم ان يستيقظ من نومه
وحان للغافل ان ينتبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة
كوسه وقبل سكون حركاته وخمود انفاسه ورحلته كاسه صح
الى قبره ومقامه بين ارماسه وروي عن عمر بن عبد العزيز
انه كتب الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان فيما وصاهم
به ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم
والمراقبة له والحذر والتقوى والورع زادا فانكم
في دار عما قريب تنقلب باهلها والله في عرصات القيمة
واهوالها يسلكم عن القليل والكثير فالله الله عباد
الله اذكروا الموت الذي لا بد منه واسمعوا قول الله
سبحانه كل نفس ذائقة الموت وقوله عز وجل كل من
عليها فان وقوله عز وجل فكيف اذا توفتهم الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم والله اعلم واحكم انهم
يضربون بسياط من نار وقال جل ذكره قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون

فقد بلغني صح

وقد

وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت راسه في السماء
ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت
كالقصعة بين يدي احدكم ياكل منها وقد بلغني والله
اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل آدمي ثلثما به
ماية نظرة وستة وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت
ينظر في كل بيت تحت ظل السماء ستماية مرة وبلغني ان
ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها
برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين
رجلي احدكم وبلغني ان لملك الموت اعوانا الله اعلم بهم
ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض
في لقمة واحدة لفعل وبلغني ان ملك الموت عليه السلام
تفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغني
ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى
يصير مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت
ينزع روح ابن ادم من تحت شعره وظفره وعروقه
وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا كان اشد
عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع ذا
شعرة من الموت على السموات والارض لذابتا حتى ا
بلغت الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك

وفي الخبر انه اذا اراد ان يقبض [illegible]

الموت اذا قبض روح المومن جعلها في حرير بيضا او مسك
اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سودا
في جمار من نار اشد نتنا من الجيف فمثل بنفسك يا مغرور
وقد حلت بك السكرات ونزل بك الانين والغمرات
فمن قايل يقول ان فلانا قد اوصى وماله قد احصى ومن
قايل ان فلانا ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يكلم اخوانه
وكاني انظر اليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب
ثم تبكي ابنتك كالاسيرة وتتضرع وتقول حبيبي ابي
من لتيمي بعدك من لحاجتي وانت والله تسمع الكلام
ولا تقدر على رد الجواب وانشدوا

فاقبلت الصغرى تمرغ خدها على وجنتي حينا وحينا على صدري
وتخمش خديها وتبكي بحرقة تنادي ابي اني غلبت عن الصبر
حبيبي ابي من لليتامى تركتهم كافراخ زغب بعيدين الوكر
فمثل لنفسك يا ابن ادم اذا اخرجت من فراشك الى
لوح مغتسلك فغسلك الغاسل والبست الاكفان واوحش
منك الاهل والجيران وبكت عليك الاصحاب والاخوان
وقال الغاسل اين زوجة فلان تحالله وابن اليتامى تركتم
اباكم فما ترونه من بعد هذا اليوم ابدا
وانشدوا ايضا

الا ايها المغرور ما لك تلعب تؤمل امالا وموتك اقرب
وتعلم ان الحرص بحر مبعد سفينته الدنيا فاياك تعطب
وتعلم ان الموت ينقض مسرعا عليك يقينا طعمه ليس يعذب
كانك توصي واليتامى تراهم وامهم الثكلى تنوح وتندب
تغص بحزن ثم تلطم وجهها يراها رجال بعدما هي تحجب
واقبلت الاكفان نحوك قاصدا وحث عليك الترب والعين تسكب

فصل قول عايشة رضوان الله عليها كانت بين يديه
ركوة او علبة العلبة قدح من خشب ضخم تحلب فيه قاله ابن
فارس في المجمل وقال الجوهري في الصحاح العلبة محلب
من جلد والجمع علب وعلاب وقيل المحلب الذي يتخذها قال
الكميت يصف خيلا سقينا دنا للقوم طورا وتارة صبوحا
له اقتار الجلود المعلب وقيل اسفله جلد واعلاه خشب
مدور مثل اطار الغربال وهو الدابريه وقيل هو عس
تحلب فيه والعس القدح الضخم وقال اللغوي ابو هلال
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب التلخيص له
والعلبة قدح للاعراب مثل العس تتخذ من جلد
البعير والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات اي
شدايد وسكرة الموت شدته قال العلماء رحمة الله
عليهم فاذا كان هذا الامر قد اصاب الانبيا والمرسلين

والاولياء المتقين فما لنا عن ذكره مشغولين وعن الاستعداد
له متخلفين بل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون فالوا وما
جرى على الانبيا صلوات الله عليهم من شدايد الموت وسكراته
له فلا بد ان احدهما ان يعرف الخلق مقدار الم الموت وانه
باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه
حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيغلب
على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما
ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم شدة الم مع كرامتهم
على الله تعالى وتهوينه على بعضهم قطع الخلق بشدة
الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادقين
عنه ما خلى الشهيد قتيل الكفار على ما ياتي ذكره
الثانيه ربما خطر لبعض الناس ان بعض هؤلا احباب
الله وانبياوه ورسله فكيف يقاسون هذه الشدايد
العظيمة وهو سبحانه قادر على ان يخفف عنهم اجمعين
كما قال في قصة ابرهيم اما انا قد هونا عليك فالجواب
ان اشد الناس بلا في الدنيا الانبيا ثم الامثل فالامثل
كما قال نبينا عليه السلام خرجه البخاري وغيره
فاحب الله سبحانه ان يبتليهم تكميلا لفضايلهم ورفعة
لدرجاتهم عنده وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا

بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجري الله عليهم فاراد
الحق سبحانه ان يختم لهم بهذه الشدايد مع امكان التخفيف
والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم قبل موتهم
كما ابتلى ابرهيم بالنار وموسى بالخوف والاسفار وعيسى
بالصحارى والقفار ونبينا بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار
كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا
يفهم من هذا ان الله شدد عليهم اكثر مما شدد
على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة لهم ومواخذة
على اجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا **فصل** ان
قال قايل كل المخلوقات تجد هذه السكرات قيل له قال
بعض العلما قد وجب بحكم العقل الصدق والكلمة الحق ان
الكاس مر المذاق وان قد ذيق ويذاق ولكن ثم فرقان
وفقد بيان واوزان وان الله تعالى لما انفرد بالبقا
وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك والفنا على
الخلق دونه فرق في ذلك بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات
بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات فنوع ارضي
حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملكي
علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس جرعة وبعض
منه غصة قال الله تعالى كل نفس ذايقة الموت قال

ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وبث ذلك في جملة مواضع
من كتابه وانما اراد سبحانه بالموتات الثلاث للعالمين
فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت والمتحيز الى العالم
الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت فالاول
ادم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث والملكوتي
وهو الثاني اصناف الملائكة والجن واهل الجبروتي
هم المصطفون من الملائكة قال الله تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس فهم كروبيون وحملة
العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله تعالى
في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون وهم اهل حضرة القدس المعنيون بقوله تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين
وهم يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربى
وليس زلفاهم بمانع لهم من الموت قال غيره وكما
عرفت الطرق بهذه العوالم كذلك تعرف طرق
الاحساسات في اختراع الغصص والمرارات فاحساس
روحاني للروحانيات كما يجد الانسان في سنته او الغصة
الوجيه نفسه في نومته فيغص منها في حال رقدته

ويتململ

ويتململ بذلك الى حين يقظته حتى اذا استيقظ لم يجد شيئا
ووجد الاثر عنده فزال المه ولو فاه اذايته وتعبه واحسا
علوي قدسي للعلوية كما يجد الوسنان من الروحانية
وهو ما لا يدركه العقل البشري الا توهما ولا يبلغه
التخيل الا تخيلا وتوسما واحساس بشري يتجلى النبي وحي
وهو ما لا يكاد ان يوصف شدايده وغصصه فكيف
وقد قالوا والغصة الواحدة منه كالف ضربة بالسيف
فما عسى ان ينعت ويوصف وهو الذي لا يمكن ان يعرف
والخلق ايضا في هذه الاحساسات يتفاوتون باختلاف
المنازل والطرق فالفرقة الاسلامية لا تجد منه ما
تجد غير الاسلامية ثم الاسلامية في نفسها لا تجد منه
النبوية ما تجد التبعية ثم النبوية في ذاتها ومقامات
احساساتها تختلف على حكم الكلمة وصدق القبل
باختلاف التقديم والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الاية وقد تبين الحالة الدانية عن سبحاتها
وتقاصرت صفاتها على حقيقة ذلك عن ابراهيم واشار
الى تهوين الامر عليه وتغيير ما خفف عنه صلوات الله
عليه وسلامه فقال اما انا قد هونا عليك يا ابراهيم

وما وصفه الحق جل جلاله بالهون فان اهون بته كا
ما ذكرن وعظمه فلا اكبر ولا اعظم منه ولا فرق
بين ان قال موتا هينا يسيرا وملكا عظيما كبيرا وقال
في نعيم الجنة اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فكما انه لا
اكبر من ملك الجنة كذلك لا اهول من موت الخلق
والله اعلم **فصل** اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان
الموت هو الخطب الافضع والامر الاشنع والكاس
الذي طعمها اكره وابشع وانه الحادث الاهدم للذات
والاقطع للراحات والاجلب للكريهات وان الامر ايقطع والله احلا
اوصالك ويفرق اعضاءك ويفت اعضادك ويهد
اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه
لهو اليوم العظيم ه حكي ان الرشيد لما اشتد مرضه
احضر طبيبا مجوسيا فارسيا وامر ان يعرض عليه ماؤه
مع مياه كثيرة لمرضى واصحا فجعل يستعرض القوارير
حتى راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا
الماء يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته و لما
استعرض باقي المياه اقيم فذهب فيئس الرشيد
من نفسه ... والشــــعر
ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع محتوم قد اتى

ما

ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان ابرا مثله فيما مضى
وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعى حمارا وامر
يحمل عليه فاسترخى فخذاه فقال انزلوني صدق
المرجفون ودعا باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق
له قبر امام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه فما ظنك رحمك الله بنازل
نزل بك فيذهب رونقك وبهاءك ويغير منظرك
ورواك ويمحو صورتك وجمالك ويمنع من اجتماعك
واتصالك ويردك بعد النعمة والنضرة والسطوة
والقدرة والنخوة والعزة الى حالة يبادر فيها احب
الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم عليك فيقذفك
في حفرة من الارض قريبة انحاؤها مظلمة ارجاؤها
يحكم عليك حجرها ويشد اثنها فتحكم فيك هوامها
ودبابها ثم بعد ذلك يمكن منك الاعدام وتختلط
بالرغام وتصير ترابا ~~تطؤه الاقدام~~ وربما ضرب منك اتوطا بالاقدام
اناء فخارا واحكم بك بناء جدارا او يلبي بك مخشن ماء
او يوقد نارا كما روي عن علي رضي الله عنه انه اتي
باناء ماء ليشرب منه فاخذه بيده ونظر اليه وقال كم
فيه من عين كحيل وخد اسيل ويحكى ان رجلين تنازعا

وتخاصما في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في حايط من تلك
الارض فقالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك ملكت
كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذلك الف
سنة ثم اخذني خزاف يعني فخارا فعمل بي اناءً فاستعملت
حتى تكسرت فبقيت الف سنة ثم اخذ بي رجل فضرب
مني لبنة فجعلني في هذا الحايط ففيم تنازعكما وفيم
تخاصمكما قال المولف رضي الله عنه قد ذكر
ابو محمد عبد الحق في هذا المعنى حكايات كثيرة في
كتاب العاقبة والوجود شاهد بذلك بما قدر
وتغيير ما غبر وعند ذلك يكون الحفر والاخراج
واتخاذ الاواني والابراج ؛ ولقد كنت في زمن
الشباب انا وغيري ننقل التراب من مقبرة عندنا
تسمى مقبرة اليهود خارج قرطبة وقد اختلط بعظام
من هناك ولحومهم الى الذين يصنعون القرميد للسقف
قال علماونا وهذا النفس انما تحل جسدك وتترك
بدنك لابد وحلا ان الروح لها حكما اخر وهو ما مضى
منك فغير مضايع وتفرقه لا يمنع من الاجتماع قال الله
تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ وقال فما بال القرون الاولى قال علمها عند

بلغ معارضة

ربي

ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى **باب**

الموت كفارة لكل مسلم ابو نعيم

عن انس بن مالك

عن عاصم الاحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين وقال فيه كفارة لكل مسلم ؛ ذكره
القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وقال فيه
صحيح حسن **فصل** انما كان الموت كفارة لما يلقاه
الميت في مرضه من الالام والاوجاع وقد قال صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما
سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها
خرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يصب منه وفي الخبر الماثور يقول الله تعالى اني لا
اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه
بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في
اهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في رزقه
حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شي شددت عليه
الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته امه قال المولف
رضي الله عنه وهذا بخلاف من لا تحبه ولا ترضاه كما

في الخبر يقول الله تعالى وعزتي لا أخرج عبدا من
الدنيا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها
بصحة في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشته
وامن في سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له
شي هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة
يتقي بها النار. قال المولف رضي الله عنه وفي
مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود بسند صحيح فيما
ذكر ابو الحسن بن الحصار عن عبيد بن خالد
السلمي وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
موت الفجاة أخذة أسف ورواه ايضا مرسلا وروى
الترمذي عن عايشة انها راحة للمومن وأخذة
أسف للكافر. وروي عن ابن عباس ان داود عليه
السلام مات فجاة يوم السبت وعن زيد بن اسلم
مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا بقي على   يقول الله تعالى
المومن من ذنوبه شي لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت
ليبلغ بسكرات الموت وشدايده درجته من الجنة
وان الكافر اذا كان قد عمل معروفا في الدنيا هون
عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا
ثم يصير الى النار. وخرج ابو نعيم الحافظ من

حديث

حديث الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المومن تخرج
رشحا وان نفس الكافر تسيل كما يسيل نفس الحمار وان المو   من
ليعمل الخطيه فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها
عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل بها عليه عند
الموت ليجزى بها

باب
لا يموت احد الا وهو يحسن بالله الظن وفي الخوف من الله تعالى

مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اخرجه البخاري
وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله وزاد
فيه فان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم تبارك
وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم
من الخاسرين. ابن ماجه عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجد
فقال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد
في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه وآمنه
مما يخاف. ذكره ابن ابي الدنيا ايضا. وخرجه الترمذي

وقال هذا حديث غريب وقد روى بعضهم هذا
الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا
وذكر الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين
في نوادر الاصول حدثنا يحيى بن حبيب بن عدي قال
حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن انه قال
بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له
امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني
في الدنيا اخفته في الاخرة حدثنا ابو بكر بن
سابق الاموي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام انه قال يا موسى
لن يلقاني عبد في حاضر القيامة الا فتشته عما في يديه
الا ما كان من الورعين فاني استحيهم واجلهم واكرمهم
وادخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيا من الله تعالى
في الدنيا مما صنع استحيى الله من تفتيشه وسواله
ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين

فصل

حسن الظن بالله تعالى ينبغي ان يكون اغلب على
العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو ان الله

تعالى

تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه
ان يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شا وروى حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن
بالله ثمن الجنة وروي عن ابن عمر انه قال عمود الدين
وغاية مجده وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن
مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا وقال
عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن
احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير
بيده وذكر ابن المبارك اخبرنا سفيان ان ابن عباس قال اذا
رايتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن
بالله واذا كان حيا فخوفوه وقال الفضيل الخوف افضل
من الرجا ما كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجا
افضل من الخوف وذكر ابن ابي الدنيا حدثنا يحيى ابو
عبد الله البصري حدثنا سوار بن عبد الله حدثنا ا‍
قال قال ابي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص
لعلي القى الله وانا احسن الظن به قال وحدثنا عمرو
بن محمد الناقد حدثنا خلف بن خليفة عن حصين عن

ابرهيم قال كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله
عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت
البناني كان شاب به رهق فلما نزل به الموت اكبت عليه
امه وهي تقول يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا قال
يا اماه ان لي ربا كثير المعروف واني لارجوا اليوم
ان لا يعدمني بعض معروفه فقال ثابت رحمه الله فحسن
ظنه بالله في حاله تلك وقال عمرو بن دينار يونا بني
كلامه وعنه بن ابي داود وابو حنيفة انه ...
وفي اجوافنا الوجد لا اركه نفعل اللهم اغفر لمن
لم يزل على مثل حال السحرة في الساعات التي غفرت
لهم فانهم قالوا امنا برب العالمين فقال ابو حنيفة رحمه
الله القصص بعدك حرام وكان يحيى بن زكريا اذا
لقي عيسى بن مريم صلوات الله عليهما عبس واذا
لقيه عيسى تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك
ايس قال له يحيى ضاحكا كانك امن فاوحى الله
تبارك وتعالى ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ذكره
الطبري وقال زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم القيمة
فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي
وصيامي فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتي

كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون وسياتي لهذا الباب مزيد بيان
في باب سعة رحمة الله تعالى وعفوه يوم القيامة ان
شا الله تعالى **باب تلقين الميت لا اله الا الله** بلغ مقابلة
مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
وذكر بن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان
اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم
له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن
الخطاب احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون
ما لا ترون وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن اسمعيل
بن عياش عن ابي معاذ عتبة بن حميد عن مكحول عن واثلة
بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم
من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب
ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي
بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف
والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتالم
كل عرق منه على حياله غريب من حديث مكحول

لم تكتبه الا من حديث اسمعيل **فصل** قال علماونا تلقين
الموتى هذه الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون
وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا الله خرجه ابو
داود من حديث معاذ بن جبل وصححه ابو محمد عبد الحق
ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض
للمحتضر ليفسد عليه عقيدته على ما ياتي فاذا لقنها
المحتضر وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه وقد كره
اهل العلم الاكثار من التلقين والالحاح عليه اذا هو
تلقنها او فهم ذلك عنه قال ابن المبارك لقنوا الميت
لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه قال ابو محمد عبد
الحق وانما ذلك لانه يخاف عليه اذا الح عليه بها
ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون سببا
لسوء الخاتمة وكذلك امر ابن المبارك ان يفعل به
قال الحسن بن علي قال لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة
ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلام ثان والمقصود ان
يموت الرجل وليس في قلبه الا الله عز وجل لان
المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه
وتكون النجاة واما حركة اللسان دون ان يكون
ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عنده

قال

قال المولف رضي الله عنه وقد يكون التلقين بذكر الحديث
عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم الحافظ ان ابا زرعة
لما كان في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر
بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين
فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا تعالوا نذكر الحديث
فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم نا
عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه وقال
ابو حاتم حدثنا بندار حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد
بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه والباقون سكتوا
فقال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم
عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب عن كثير
بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة في رواية حرمه الله على النار وتوفي
رحمه الله ويروى عن عبد الله بن شبرمة انه
قال دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه
لما به ورجل يلقنه الشهادة يقول له قل لا اله الا الله
وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم
المريض وقال ان تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا

وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها فقال
الشعبي الحمد لله الذي أنجانا جبنا هذا وقيل
للجنيد عند موته قل لا إله إلا الله فقال ما نسيته
فأذكره وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما نسيته فأذكره وعن
أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا قال فنظر
في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحييه فوجد طرف لسانه
لاصقا بحنكه يقول لا إله إلا الله فغفر له بكلمة
الإخلاص ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين بإسناد
وخرجه الطبراني بمعناه وسيأتي في آخر أبواب الجنة
إن شاء الله تعالى **باب من حضر الميت**
فلا يلغوا وليتكلم بخير وكيف الدعاء للميت إذا
مات وتغميضه **مسلم** عن أم سلمة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة
يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أبا
سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني

بلغ مقابلة

منه عقبى حسنة قالت فقلت فأعقبني الله من هو خير لي
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها قالت دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد
شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر
فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير
فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم
اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه
في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين
وافسح له في قبره ونور له فيه **فصل** قال علماؤنا
قوله عليه السلام إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا
خيرا أمر ندب وتعليم بما يقال عند المريض أو الميت
وإخبار بتأمين الملائكة على دعاء من هناك ولهذا استحب
العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير حالة موته
ليذكروه ويدعوا له ولمن خلفه فينتفع بذلك الميت
ومن يصاب به ومن خلفه **باب**
منه وما يقال عند التغميض **ابن ماجه**
عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر
يتبع الروح وقولوا خيرا فإن الملائكة تؤمن على

خ ل

ما قال اهل الميت وذكر الخرايطي ابو بكر محمد بن جعفر
قال نا ابو موسى عمران بن موسى قال نا ابو بكر بن ابي شيبة
قال نا اسمعيل بن علية عن هشام بن حسان عن حفصة
بنت سيرين عن ام الحسن قالت كنت عند ام سلمة فجاها
انسان فقال ان فلان بالموت فقال لها انطلقي فاذا احتضر
فقولي السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وخرج من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي
عن بكر بن عبد الله المزني قال اذا اغمضت الميت
فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله وسبح ثم تلى سبحان
والملايكة يسبحون بحمد ربهم قال ابو داود تغميض
الميت انما هو خروج الروح سمعت محمد بن محمد المقري يقول
قال سمعت ابا ميسرة رجلا عابدا يقول غمضت جعفرا
المعلم وكان رجلا عابدا في حالة الموت فرايته
في منامي يقول اعظم ما كان علي تغميضك قبل ان اموت

باب ما جا ان الشيطان يحضر عند الميت عند موته وجلساوه في الدنيا وما يخاف من سو الخاتمة

روي ان العبد اذا كان عند الموت
قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله
فالذي على يمينه على صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت

عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو
خير الاديان والذي على شماله على صفة امه يقول يا بني
انه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على
دين اليهود وهو خير الاديان ذكره ابو الحسن القابسي
في شرح رسالة ابن ابي زيد له وذكر معناه ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخرة وان عند استقرار النفس (الانسان)
في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك
ان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصة
واستعملهم عليه ووكلهم به فياتون المرء وهو في تلك
الحال فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحباب
المحبين الناصحين له النصح في دار الدنيا كالام والاخ والاخت
والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن
قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين
المقبول عند الله تعالى فان انصرم عنهم وابى جاء
اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ
به دين موسى ويذكرون له عقايد كل ملة فعند
ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة اي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من

قبل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبده هدايته وجاءه
ملك الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين
ويمسح الشحوب عن وجهه فيبتسم الميت لا محالة وكثير
من يرى متبسما فرحا في هذا المقام فرحا بالبشير الذي
جاءه رحمة من الله فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبريل
وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية
والشريعة الجليلة فما شي احب الى الانسان وافرح
منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة على ط
بابي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل حضرت وفاة
ابي احمد وبيدي الخرقة لاشد لحييه وكان يعرق ثم
يفيق ويقول بيده لا بعد لا بعد فعل هذا مرارا فقلت
له يا ابه اي شي ما يبدو منك فقال الشيطان
قائم بحذاي عاض على انامله يقول يا احمد فتني وانا
اقول لا بعد لا بعد حتى اموت قال المولف
رضي الله عنه وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس احمد
بن عمر القرطبي يقول حضرت اخا شيخنا ابا جعفر احمد بن
محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله
الا الله فكان يقول لا لا فلما افاق ذكرنا ذلك له

فقال اتاني شيطانان عن يميني وعن يساري يقول احدهما
مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الاخر مت
نصرانيا فانه خير الاديان فكنت اقول لهما لا لا
الي تقولان هذا وقد كتبت بيدي في كتاب الترمذي
والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
ياتي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا مت نصرانيا
فكان الجواب لهما لا لا لكم قال المولف
رضي الله عنه ومثل هذا عن الصالحين كثير يكون
الجواب للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة وقد تصفحت
كتاب الترمذي ابي عيسى وسمعت جميعه فلم اقف
على هذا الحديث فيه وان كان في بعض النسخ فالله
اعلم واما كتاب النسائي فسمعت بعضه وكان
عندي كثير منه فلم اقف عليه وهو نسخ وروى
ابن المبارك وسفيان عن ليث عن مجاهد قال ما
من ميت الا تعرض عليه اهل مجالسه الذين كان
يجالسهم ان كانوا اهل اللهو فاهل اللهو وان كانوا
اهل ذكر فاهل ذكر وقال الربيع ابن سبرة بن
معبد الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس
بالشام وقيل لرجل يا فلان لرجل يا فلان قل لا اله

الا الله قال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز قل
لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده دوازده
تفسيره عشرة احد عشر اثنا عشر كان هذا
الرجل من اهل العمل والديوان فغلب عليه الحساب
والميزان ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد الحق الاشبيلي
قال الربيع وقيل لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل
لا اله الا الله فجعل يقول :
يا رب قائلة يوما وقد تعبت كيف الطريق الى حمام منجاب
قال الفقيه ابو بكر احمد بن سلمان بن الحسن النجاد هذا
رجل استدلته امراة الى الحمام فدلها الى منزله
فقاله عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق هذه
الحكاية في كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام
له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا بازاء داره
وكان بابه يشبه باب حمام فمرت به جارية لها
منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب فقال
لها هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت
الدار ودخل وراها فلما رات نفسها معه في
داره وعلمت انه خدعها اظهرت له البشر والفرح
باجتماعها معه على تلك الخلوة وفي تلك الدار قالت

لم كان يصلح ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال لها الساعة
آتيك بكل ما تريدين وتشتهين فخرج وتركها محلولة على حالها ومضى واخذ
ما يصلح لها ورجع فوجدها قد ذهبت ولا اثر لها فهام الرجل بها واكثر الجزع عليها
وجعل يمشي في الطرقات ويقول يا رب قائلة يوما وقد تعبت كيف الطريق الى حمام منجاب
واذا بالجارية تجاوبه من طاقة وتقول
هلا جعلت لها لما ظفرت بها حرزا على الدار او قفلا على الباب
فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما ذكر فنعوذ بالله من المحن
والفتن قال المؤلف رحمه الله تعالى ومثل هذا في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغال
بالدنيا والهم بها او بسبب من اسبابها حتى لقد حكى لنا ان بعض السماسرة قيل له
عند الموت قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة ونصف غلبت
عليه السمسرة ولقد رايت بعض الحساب وهو في غاية المرض يعقد باصابعه
ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية اصلحوا فيها
كذا وكذا والجنان الفلاني فاعملوا فيه كذا وقيل لاخر قل لا اله الا الله
فجعل يقول اعيلك الحمار وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول البقرة
الصفراء غلب عليه حبها والاشتغال بها نسال الله السلامة والممات
على الشهادة بمنه وكرمه ولقد حكى ابن ظفر في كتاب النصائح له كان
يونس بن عبيد بزازا وكان لا يبيع طرفي النهار ولا في يوم غيم
فاخذ يوما ميزانه فرضه بين حجرين فقيل له هلا اعطيته الصانع
فاصلح فساده فقال لو علمت فيه فسادا لما ابقيت من مالي قوت
ليلة قيل فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلا احتضر فقلت له قل
لا اله الا الله فقال فامتعض فالححت عليه فقال ادعو الله لي فهذا
لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها قلت افما يمنعك الا لسان الميزان

قال نعم قلت وما كان عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا
في علمي غير اني كنت اقيم المدة لا اتفقده ولا اختبره فكان بونس يشترط
بعد ذلك على من يبايعه ان ياتي بميزان ويزن بيده والا لم يبايعه

باب ما جاء في سوء الخاتمة وما جاء في ان الاعمال بالخواتيم

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم عمله بعمل اهل النار وان
الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم عمله بعمل اهل الجنة

البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل عمل
اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال
بالخواتيم قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا تكون لمن
استقام ظاهره حاله وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وانما تكون
لمن له فساد في العقل واصرار على الكبائر واقدام على العظائم فربما غلب
ذلك عليه حتى نزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند تلك
الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن كان
مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سننه ويأخذ في غير طريقه فيكون سببا
لسوء الخاتمة وشوم العاقبة كابليس الذي عبد الله تعالى فيما يروى ثمانين الف سنة
وبلعام بن باعوراء الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه
وبرصيصا العابد الذي قال الله تعالى في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك وروي انه كان بمصر رجل ملتزم مسجدا للاذان والصلوة
وعليه بهاء الطاعة ونور العبادة فرقي يوما المنارة للاذان وكان تحتها دار لنصراني
ذمي فاطلع فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها فترك الاذان ونزل اليها ودخل
الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد
سلبت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك
فقالت انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك فقال اتنصر فقالت
ان

ان فعلت فعلت فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في
اثناء ذلك اليوم رقي الى السطح الذي كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو
بدينه ولا هو بها فنعوذ بالله من سوء الخاتمة وروي ان رجلا علق بشخص
واحبه فتمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف البائس الى ان لزم الفراش
فلم تزل الوسائط تمشي بينهما حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح
واشتد سروره وانجلى عنه بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق
رجع وقال والله لا ادخل مداخل الريب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فاخبر
بذلك البائس المسكين فسقط في يديه ورجع الى اشد ما كان عليه وبدت به علامات
الموت وامارته فلما رآه فسمعته يقول وهو في تلك الحال
سلام يا راحة العليل ... وبرد ذا المدنف العليل
رضاك اشهى الى فؤادي ... من رحمة الخالق الجليل
قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى
سمعت صيحة الموت قد قامت عليه نعوذ بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة
قال المؤلف رضي الله عنه روى البخاري عن سالم عن عبد الله قال كان كثيرا
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه يصرفها اسرع من
الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من الاوصاف
وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال مجاهد رضي الله عنه المعنى
يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب اي عقل واختيار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله عز وجل
بانه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى
لا يدري الانسان شيئا الا بمشيئة الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل
تخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه قالت العلماء رضي الله عنهم

واذا كانت الهداية الى الله مصروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعاقبة مغيبة
والارادة غير مغالبة فلا تعجب بايمانك وعملك وصلواتك وصومك وجميع قرباتك فان
ذلك وان كان من كسبك فانه من خلق ربك في فضله الدار عليك وخيره
فمهما اخترت بذلك كنت كالمعجب بمتاع غيرك وربما سلبه عنك فعاد قلبك من
الخير اخلى من جوف البعير فكم من روضة امست وزهرها يانع عميم فاصبحت
وزهرها يابس هشيم اذ هبت عليها الريح العقيم كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة
الله مشرق سليم فيصبح وهو بمعصيته مظلم سقيم ذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق
العليم روى النسائي عن عثمان رضي الله عنه قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث
انه كان رجل فيمن كان قبلكم تعبد فعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت
انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى
افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت اني والله ما دعوتك للشهادة
ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب من هذا الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام قال
فاسقيني من هذا الخمر فسقته كاسا قال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل
النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ليوشك ان يخرج
احدهما صاحبه ويروى ان رجلا اسيرا مسلما وكان حافظا للقران
خص بحلقة راهبين فحفظا منه ايات كثيرة لكثرة تلاوته فاسلم الراهبين
وتنصر المسلم وقيل له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لم يحفظ دينه فقال
لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر قصة والحكايات في هذا الباب كثيرة
فنسال الله السلامة والعافية والممات على الشهادة والسداد بفضله
قد جرت الاقلام في ذا الورى ، بالحتم من امر العليم الحكيم ، فمن سعيد وشقي ومن
مثر من المال وعار عديم ، ومن عزيز راسه في السما ، ومن ذليل وجهه في التخوم ،
ومن صحيح شيدت اركانه ، واخر واهي المباني سقيم ، كل على منهاجه سعيا لكن ذلكم [illegible]
وقال الربيع سئل الشافعي قدس سره عن القدر فانشا يقول
ما شئت كان وان لم اشا ، وما شئت ان لم تشا لم يكن ، خلقت العباد على ما علمت ، ففي العلم يجري
على ذا مننت وهذا خذلت ، وهذا اعنت وذا لم تعن ، فمنهم شقي ومنهم سعيد ، ومنهم قبيح ومنهم حسن
ومنهم غني ومنهم فقير ، وكل باعماله مرتهن ، باب ما جاء في
ملك الموت عند الوفاة وذكر في الخبر ان بعض الانبياء عليهم السلام قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين
يديك ليكون الناصح

على

على حذر منك قال نعم لي والله رسل كثيرة من الاعلال
والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا
لم يتعظ من نزل به ذلك ولم يتب واذا قبضته ناديته
الى اقدم اليكم رسولا بعد رسول ونذيرا بعد
نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا
النذير الذي ليس بعدي نذير فما طلع من يوم وطلعت
شمسه الا وملك الموت ينادي يا ابناء الاربعين هذا
وقت تنعموا واذهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية
اخذكم الزاد
شداد يا ابناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد
يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب
فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير ذكره ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة
المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفي البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر
الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة يقال
اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر غاية الاعذار
الذي لا اعذار بعده واكبر الاعذار الى بني ادم
بعثه الرسل اليهم لتتم حجته عليهم وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال وجاءكم النذير قيل هو القران

قال
وقيل هو الرسل ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع
والحسين بن الفضل والفرا والطبري هو الشيب فانه
ياتي في سن الاكتهال فهو علامة لمفارقة سن الصبا
الذي هو سن اللهو واللعب قال

رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير

وقال اخر

فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا ورد الشباب

وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله

كم تصابى وقد علاك المشيب وتعامى عمدا وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير وسنان الحمام منك قريب
يا سفيها قد حان منه رحيل بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها لا يداويك ان اتتك طبيب
كم توانى حتى تصير رهينا ثم ياتيك دعوة فتجيب
بامور المعاد انت عليم فاعملن جاهدا لها يا اديب
وتذكر يوما تحاسب فيه ان تذكره فسوف تنيب
ليس من ساعة من الدهر الا للمنايا عليك فيها رقيب
كل يوم ترميك منها بسهم ان تخطي يوما فسوف تصيب

وله ايضا رحمه الله

ثلاث وستون قد جزتها فماذا تومل او تنتظر
وحل عليك نذير المشيب فما ترعوي او فما تزدجر
تمر لياليك مرا حثيثا وانت على ما ارى مستمر
ان كنت تعقل ما ينقضي من العمر لاعتضت خيرا بشر
فما لك لا تستعد لدار المقام ودار المقر
اترغب عن فجاة الموت وتعلم ان ليس منها وزر
فاما الى جنة ازلفت واما الى سقر تستعر

قال النذير الحمى ومنه قوله عليه السلام الحمى رائد
الموت قال الازهري معناه ان الحمى رسول الموت اي
كانها تشعر بقدومه وتنذر بمجيه وقيل موت الاهل
والاقارب والاصحاب والاخوان وذلك انذار بالرحيل
في كل وقت واوان وحين وزمان قال

واراك تحملهم ولست تردهم فكانني بك قد حملت فلم ترد

وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين رحمه الله

الموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها وان توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا اين الذين هم كانوا لها سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وروي ان ملك الموت دخل على داود عليه السلام فقال
من انت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور

فقال ما معناه كانت لي امة لا يزيدني طول الاستمتاع
منها الا غراما بها فقلبت شعرها يوما فاذا فيه شعرتان
بيضاوان فاخبرتها فارتاعت وقالت ارني فاريتها
فقالت جاء الحق وزهق الباطل اعلم انه لو لم تفترض
علي طاعتك لما اويت اليك فدع لي ليلي او نهاري
لاتزود فيه لآخرتي فقلت لا ولا كرامة فغضبت
وقالت الحول بيني وبين ربي وقد اذنني بلقائه اللهم
بدل حبه لي بغضا قال فبت وما شيء احب الي من
بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني
فيها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت انت
اردت هذا فقالت والله ما اختار عليك شيئا
من الدنيا هل لك الى ما هو خير من ثمني قلت ما هو قالت
تعتقني لله عز وجل فانه املك لك منك لي واعود
عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امضى الله صفقتك
وبلغك اضعاف عملك وزهدني فبغضت الي الدنيا
ونعيمها وقال عبد الله بن ابي نوح رايت كهلا
بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض
الغبار على جدرانه بسعفة فسالت عنه فقيل
انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وان

له اولادا وموالي ونعمة موفورة وانه اطلع في مرآته
فصرخ وخر ولزم المسجد كما ترى واذا اراد اهله اخذه
ليأووه ويصونوه عاذ بالقبر المكرم فتركوه فرقبته
نهارا فلم ار منه اختلالا ورقبته ليلة فلما ذهب جنح من
الليل خرج من المسجد فتبعته حتى اتى البقيع فقام يصلي
ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو وجاءت
اليه دابة لا ادري شاة ام ظبية او غيرها فقامت
عنده وتفاجت فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها
وقال اذهبي بارك الله فيك فولت تمرح فانسللت
فسبقته الى المسجد فاقمت ليالي اخرج لخروجه الى
البقيع ولا يشعر بي وسمعته يقول في مناجاته اللهم
انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان كنت قد رضيت
فاذن لي وان لم ترض فوفقني لما يرضيك قال
جاء رجل اليه مودعا فجبهني فقلت انا ما
منذ ليال بالبقيع اصلي بصلاتك وأومن على دعائك
قال هل اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال انصرف
راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل اليك قال اطلعت
في المرآة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول
الله الي فقلت ادع لي قال ما انا اهلا لذلك ولكن

تعالى نتوسل الى الله برسوله فقمت معه تجاه القبر فقال
ما حاجتك قلنا العفو فقد عاد عاجزا فامن ثم
مال على جدار القبر فاذا هو ميت فتنحيت عنه حتى
فطن الناس له وجاء اولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه
وصليت عليه فيمن صلى رضي الله عنه **ويقال** ان ملكا
من ملوك اليونان استعمل على ملبسه امة ادبها بعض
الحكما فالبسته يوما ثيابه وارته المراة فراى في
وجهه شعرة بيضا فاستدعى المقراض وقصها
فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها على عينها ووضعت واذنيها
اليها فقال لها الملك الى اي شي تصغين فقالت اني
اني سمعت هذه المبتلاة تقول كرامة قرب الملك
تقول قولا عجيبا قال وما هو قالت لا يجري لساني
على النطق به قال قولي امنة بما لزمت الحكمة
فقالت ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط على
الى امد قريب اني خفت بطشك بي فلم اظهر حتى
عهدت الى اماتي ان تاخذ ثاري وكانك بهن
وقد خرجن عليك فاما ان تخلو الفتك بك واما
ان تنقض شهوتك وقوتك وتحل حتى تعد الموت
غنيمة فقال اكتبي كلامك فكتبته فقرا مرة ثم تنهد

ملكه في حديث هذا المقصود منه وفي معناه قيل شعر
وزائرة للشيب لاحت بمفرقي فبادرتها خوفا من الحتف بالسيف
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي
وفي الاسرائيليات ان ابرهيم الخليل عليه السلام لما رجع
من تقريب ولده الى ربه عز وجل رات سارة في لحيته
شعرة بيضا وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها
وارته ملكا فقال السلام عليك يا ابرهيم وكان اسمه
ابرم فزاد في اسمه ها والهاء في السريانية التفخيم والتعظيم
ففرح بذلك فقال اشكر الهي واله كل شي
فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل
السموات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار في
اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك تدعى في اهل
السما واهل الارض ابرهيم واما في خلقك فقد انزل وقارا
ونورا على شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال
هذا الذي كرهتيه هو نور ووقار قالت فاني كارهة
له قال لكني احبه اللهم زدني نورا ووقارا فاصبح وقد
ابيضت لحيته كلها **وفي** الاثار النبوية من شاب شيبة
في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ٭ **وروي** ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليستحيي

وارته انا فاجعل [illegible] فاعجبه
ودهنتها سارة [illegible]
[illegible]

أن يعذب ذا شيبة والأخبار في هذا كثيرة وكذلك
الشعر اكتفيت منه بما ذكرنا وبالله توفيقنا وقال
أعرابي في الشيب والخضاب

يا بؤس من فقد الشباب وغيرت منه مفارق رأسه بخضاب
إني وجدت أجل كل مصيبة فقد الشباب وفرقة الأحباب

باب متى تنقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة وبيانها وفي التائب من هو

ابن ماجة عن أبي موسى قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس
قال إذا عاين. فصل قوله إذا عاين يريد
إذا عاين ملك الموت أو الملائكة والله أعلم وهو
معنى قوله عليه السلام في الحديث الآخر إن الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر خرجه الترمذي أي
عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم فيعاين ما
يصير إليه من رحمة أو هوان ولا ينفع حينئذ
توبة ولا إيمان كما قال في محكم البيان فلم يك
ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت
قال إني تبت الآن فالتوبة مبسوطة للعبد

حتى يعاين قابض الأرواح وذلك عند غرغرته بالروح
وإنما يغرغر به إذا قطع الوتين فشخص من الصدر
إلى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور
الموت فاعلم. فيجب على الإنسان أن يتوب قبل المعاينة
والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب
قال ابن عباس والسدي من قريب قبل المرض والموت
وقال أبو مجلز والضحاك وعكرمة وابن زيد وغيرهم
قبل المعاينة للملائكة والسوق وأن يغلب المرء على
نفسه ولقد أحسن محمود الوراق حيث قال

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها ذخر وغنم للمنيب المحسن

قال علماؤنا رحمة الله عليهم وإنما صحت منه التوبة
في هذا الوقت لأن الرجاء باق ويصح الندم والعزم على
ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب عهد من
الذنب من غير إصرار والمبادر في الصحة أفضل وألحق
لأمله من العمل الصالح والبعد كل البعد الموت
وكل ما كان قبل الموت فهو قريب عن الضحاك
أيضا وعن الحسن لما أهبط إبليس قال بعزتك
لا أفارق ابن آدم ما دام الروح في جسده

خروج الروح فاعلم

قال الله تعالى ويعني لا تحجب التوبة عن ابن آدم ما لم
تغرغر نفسه والتوبة فرض على المؤمنين باتفاق المسلمين
لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
الآية ولها شروط اربعة الندم بالقلب وترك
المعصية في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان
يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره
فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة وقد
قيل من شروطها الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار
الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا
التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله
وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج الى
استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر روي عن
الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى
استغفار قال المؤلف رضي الله عنه
هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي كان م
يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه
لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر الله من
ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف وتمن

٣٠٦

اتخذ آيات الله هزوا وفي التنزيل ولا تتخذوا آيات
الله هزوا وروي عن علي رضي الله عنه وقد
راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم اني استغفرك
واتوب اليك سريعا فقال له يا هذا ان سرعة
اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج
الى توبة قال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم
يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم الى
حلاوة م اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذبتها في
المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها
حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته
وقال ابو بكر الوراق التوبة ان تكون نصوحا
وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق
عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقيل
التوبة النصوح هي رد المظالم واستحلال الخصوم
وادمان الطاعات وقيل غير هذا وبالجملة
فالذنوب التي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة
الكافر ايمانه مع ندمه على سالف كفره وليس
مجرد الايمان نفس توبته وغير الكفر اما حق

لله واما حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة
منه الترك غير ان منها ما لم يكتف الشرع فيها
بمجرد الترك بل اضاف الى ذلك في بعضها قضا
كالصلاة والصوم ومنها ما اضاف اليها كفارة
كالحنث في الايمان وغير ذلك واما حقوق
الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها فان لم
يوجد والتصدق عنهم ومن لم يجد السبيل
لخروج ما عليه لاعساره فعفو الله مامول
وفضله مبذول وكم ضمن من التبعات وبدل
من السيئات بالحسنات وعليه ان يكثر من
الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من
المومنين والمومنات فهذا الكلام في حقيقة
التوبة وقد روي مرفوعا في صفة التايب من
حديث بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون
من التايب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد
ولم يرض خصماه فليس بتايب ومن تاب ولم
يغير لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير مجلسه
فليس بتايب ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته

ومن تاب ورداه

فليس بتايب ولم يغير فراشه وو[illegible]سه فليس بتايب
ومن تاب ولم يوسع خلقه فليس بتايب ومن تاب ولم
يوسع قلبه وكفه فليس بتايب ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فذلك تايب
حقا قال العلما ارضا الخصوم يكون بان
يرد عليهم ما غصبهم من مال او خانهم او غلهم او
اغتابهم او خرق اعراضهم او شتمهم او سبهم قدر
ما استطاع وتحللهم من ذلك فان انقرضوا فان كان
لهم قبله مال رده الى الورثة وان لم يعرف الورثة
تصدق به عنهم ويستغفر لهم بعد الموت ويدعوا
لهم عوض الذم والغيبة لا خلاف في هذا واما
تغير اللباس اللباس فهو ان يستبدل ما عليه من
الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلا
استبدلها باطمار متوسطة وتغير المجلس فهو
بان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال والاحداث
ومجالس العلما ومجالس الذكر والفقرا والصالحين
ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة وبما يستطيع ويصاحبهم
وتغير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب ما كان
من شبهة او شهوة ويغير اوقات اكله ولا يقصد

توكل

اللذيذ من الاطعمة وتغيير النفقة هو ترك الحرام وكسب
الحلال والزينة بترك الزي في الاثاث والبناء واللباس
والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوض
ما كان يشغله بالبطالة والغفلة والمعصية كما قال
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو
ان ينقل خلقه من الشدة الى اللينة ومن الضيق الى
السعة ومن الشكاسة الى السماحة وتوسيع
القلب بكونه الانفاق ثقة بالقسام على كل حال
والكف بالسخا والايثار بالعطا وهكذا يبدل ما
كان فيه كشرب الخمر بكسوة ولسقي اللبن والعسل
والزنا بكفالة الارملة واليتيمة وتجهيزهما ويكون
مع ذلك نادما على ما سلف منه ومتحسرا على ما ضيع
عمره واذا كملت التوبة على هذه الخصال التي ذكرنا
والشروط التي بينا تقبلها الله بكرمه وانسى حافظيه
وبقاع الارض خطاياه وذنوبه واني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى والاصل في هذه
الجملة حديث ابي هريرة في الرجل الذي قتل مائة
نفس ثم سال هل له من توبة فقال له العالم
ومن يحول بينك وبينها انطلق الى ارض بني فلان

قال الله تعالى

فقال

فان بها ناسا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم
ولا تعد الى ارضك فانها ارض سوء الحديث خرجه مسلم
في الصحيح وفي مسند ابي داود الطيالسي حدثنا زهير
بن معوية عن عبد الكريم الجزري عن زياد وليس
بابن ابي مريم عن عبد الله بن مغفل قال كنت مع
ابي وانا الى جنبه عند عبد الله بن مسعود فقال
له انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
نعم سمعته يقول الندم توبة وفي صحيح مسلم والبخاري
عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله
تاب الله عليه وروى ابو حاتم البستي في المسند
الصحيح له عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم
قال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم سكت
فاكب كل رجل منا يبكي حزينا ليمين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال ما من عبد يؤدي الصلوات
الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع
الا فتحت له ثمانية ابواب من الجنة يوم القيمة
حتى انها لتصفق ثم تلا قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

تكفر عنكم سياتكم قال المولف رضي
الله عنه فدل القران علي ان في الذنوب كباير وصغاير
خلافا لمن قال كلها كباير حسب ما بيناه في سورة النسا
وان الصغاير كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكباير
قطعا بوعد الصدق وقوله الحق لا انه يجب عليه
ذلك لكن بضميمة اخري الي الاجتناب وهي اقامة
الفرايض كما نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس والجمعة الي الجمعة ورمضان الي
رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكباير
علي هذا جماعة اهل التاويل وجماعة الفقها
وهو الصحيح في الباب واما الكباير فلا يكفرها الا
التوبة منها والاقلاع عنها كما بينا وقد اختلف
في تعيينها ليس هذا موضع ذكرها وسياتي في
القصاص وابواب النار جملة منها ان شا الله تعالى

باب لا تخرج روح عند مومن او كافر حتى تبشر وانه تصعد بها

ابن المبارك قال انا حيوة قال اخبرني ابو صخر
عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت

نفس العبد المومن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا
ولي الله الله يقرا عليك السلام ثم نزع بهذه الاية
الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم
وقال ابن مسعود اذا جا ملك الموت ليقبض روح
المومن قال ربك يقريك السلام وعن البرا بن عازب
في قوله تعالى يوم يلقونه سلام فيسلم ملك الموت
علي المومن عند قبض روحه لا يقبض روحه حتى
يسلم عليه وقال مجاهد ان المومن ليبشر بصلاح
ولده من بعده لتقر عينه ابن ماجه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر
الملايكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها
النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي
حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض
غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج
ثم يعرج بها الي السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون
فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت
في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان
ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي
الي السما التي فيها الله تبارك وتعالى فاذا كان الرجل

السو قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد
الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق
وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال
من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس
الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها
لا تفتح لك ابواب السما فيرسل من السما ثم تصير الى
القبر خرجه عن ابي بكر بن ابي شيبة قال نا
شبابة بن سوار عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو
بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وهذا
اسناد صحيح ثابت اتفق على رجاله البخاري ومسلم
ما عدا ابن ابي شيبة فانه لمسلم وحده اخرجه
عبد بن حميد ايضا عن ابن ابي ذئب قال محمد بن عمرو
حدثني سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا
كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها الروح الطيبة
فذكره مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت
روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها قال
حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول

اهل

اهل السما روح طيبة جات من قبل الارض صلى الله
عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه
ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل وان الكافر
اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر
لعنا ويقول اهل السما روح خبيثة جات من قبل
الارض قال فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل قال
ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ريطة كانت عليه على انفه هكذا البخاري عن
عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله
كره الله لقاه فقالت عايشة او بعض ازواجه
انا لنكره الموت فقال ليس ذاك ولكن المومن اذا
حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شي
احب اليه مما امامه فاحب لقا الله واحب الله
لقاه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته
فليس شي اكره اليه مما امامه وكره لقا الله وكره
الله لقاه اخرجه مسلم وابن ماجه من حديث
عايشة وابن المبارك من حديث انس رضي الله عنهم
فصل هذا الحديث وان كان مفسرا مبينا

فقد روي عن عايشة رضي الله عنها في تفسير هذا
الحديث وان كان مفسرا مبينا انها قالت لشريح بن هاني
وقد سالها عن ما سمعه من ابي هريرة وليس بالذي
يذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج الصدر
واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب
لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله
لقاه خرجه مسلم وروي عنها ايضا في تفسيره
انها قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له موته بعام قبل
ملكا فسدده ووفقه حتى يقول الناس مات فلان
خير ما كان فاذا حضر وراى ثوابه تهوع نفسه
او قالت تهوع نفسه فذلك حين احب لقا الله
واحب الله لقاه واذا اراد الله بعبد شرا قيض
له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول
الناس مات فلان شر ما كان فاذا حضر وراى ما
ينزل به من العذاب تبلع نفسه فذلك حين كره
لقا الله وكره الله لقاه وخرج الترمذي
في ابواب القدر عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد
خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله قال

يوفقه

يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا
حديث صحيح قال المولف رضي الله عنه ومنه الحديث
الاخر اذا اراد بعبد خيرا غسله قالوا يا رسول الله
وما غسله قال يفتح الله له عملا صالحا بين يدي موته
حتى يرضى عنه من حوله وعن قتادة في تفسير قو
تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان
يتلقاه به عند الموت وروى ابن جريج عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة في تفسير
قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال رب
ارجعون اذا عاين المومن الملايكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل
قدما الى الله عز وجل واما الكافر فيقول نرجعك
فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت الاية
واما قوله في الحديث حتى ينتهي الى السما التي
فيها الله عز وجل فالمعنى امر الله وحكمه وهي السما
السابعة التي عندها السدرة المنتهى التي اليها يصعد
ما يعرج به من الارض ومنها يهبط ما ينزل به
منها كذلك في صحيح مسلم من حديث الاسرا وفي حديث
البرا ينتهي به الى السماء السابعة وسياتي ان شا الله تعا

وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر
ومعنا جماعة من اهل النظر فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر
من قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا
الحديث فما كان الا ان بادر الى عدم صحته ولعن رواته
وبين ايدينا رطب ناكله فقلت له الحديث صحيح خرجه
ابن ماجه في السنن ولا ترد الاخبار بمثل هذا القول
بل يتاول ويحمل على ما يليق من التاويل والذين رووها
هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس واحكامها فان
صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا كذبوا هناك
ولا يحصل الثقة باحد منهم فيما يروونه وقد خرج البزار
في مسنده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان المومن اذا حضرته الملايكة بحريرة
فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل
الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمينة اخرجي
راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا
خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان
وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان
الكافر اذا حضرته الملايكة بمسح فيه جمرة
فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس

الخبيثة

الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان
الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على
تلك الجمرة ويطوى عليها المسح ويذهب به الى سجين
قال المولف رضي الله عنه فقوله في روح
المومن يذهب به الى عليين هو معنى ما جا في حديث
ابي هريرة المتقدم الى السما التي فيها الله والاحاديث
يفسر بعضها بعضا ولا اشكال واما قوله في حديث
محمد بن كعب اول الباب اذا استنقعت نفس المومن
فقال شمر لا اعرفه وسمعت الازهري يقول يعني
اذا اجتمعت في فيه حين يريد ان تخرج كما يستنقع
الما في قراره والنفس الروح هاهنا حكاه الهروي

باب ما جا في تلاقي الارواح في السما والسوال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال

ابن المبارك عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
قال اذا قبضت نفس المومن تلقاها اهل الرحمة
من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون
عليه يسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم
حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون
عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل

تزوجت فاذا سالوه عن الرجل قد مات قبله فيقول
انه هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به
الى امه الهاوية فبيست الام وبيست المربية قال فيعرض
عليهم اعمالكم فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا
اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا
اللهم راجع بعبدك قال ابن المبارك واخبرنا صفوان
بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدردا
كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون
ويسالون قال يقول ابو الدردا اللهم انى اعوذ بك
ان اعمل عملا اخزى عبد الله بن رواحة وفي روايه
اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله بن
رواحة وفي روايه اللهم انى اعوذ بك من عمل اخزى
عند عبد الله بن رواحه اخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن
بن يعلى الثقفي قال اخبرني عثمان بن عبد الله بن اوس
فاستاذنت له عليها فدخل عليها ثم قال لها لم لا يفعل بك
زوجك قالت انه الى محسن فيما استطاع فالتفت الى
ثم قال يا عثمان احسن اليها فانك لا تصنع بها شيا الا
جاء عمرو بن اوس فقلت وهل ياتي الاموات اخبار
الاحيا قال نعم ما من احد له حميم الا ياتيه اخبار

القرينة

اهلهم

عنبح

ان سعيد بن جبير
قال استاذنت
على ابنته وهي
زوجته وهي
ابنة عمرو بن اوس
قال

اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهني به وان كان شرا
ابتاس وحزن حتى انهم ليسالون عن الرجل قد مات فيقال
اولم ياتكم فيقولون لا خولف به الى امه الهاوية
وعن الحسن البصري قال اذا قبض روح العبد المومن
عرج به الى السما فتلقاه ارواح المومنين فيسالونه
فيقولون ما فعل فلان فيقال اولم ياتكم فيقولون لا والله
ما جانا ولا مر بنا سلك به الى امه الهاويه فبيست
الام وبيست المربية وقال وهب بن منبه ان لله في السما
السابعة دارا يقال لها البيضا تجمع فيها ارواح المومنين
فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح فيسالونه
عن اخبار الدنيا كما يسال الغايب اهله اذا قدم.
اليهم ذكره ابو نعيم فصل هذه الاخبار وان
كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الراى وقد
خرج النساي بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحديث وفيه فياتون به
ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه
يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة
فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال
ما اتاكم فيقولون ذهب به الى امه الهاوية وذكر

الحديث وسياتي بكماله ان شاء الله تعالى **وخرج** الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول قال حدثنا ابي رحمه الله
قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابان بن ابي عياش
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقاربكم من
الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك
قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما هديتنا **وخرج**
من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله
تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم
بياضا وتشرقة فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم **وروى**
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
ارواحكم تعرض اذا مات احدكم تعرض على عشائركم
وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه
كان في كرب ثم يسالونه ما عمل فلان وما عملت
فلانة فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان
كان شرا قالوا اللهم اغفر له حتى انهم يسالون

هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة قال فيسلونه عن
رجل مات قبله فيقول ذاك هلك قبلي اما مر بكم فيقولون
لا وانه فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب
به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية
حتى انهم ليسلونه عن هرة البيت ذكره الثعلبي **وقد**
قيل في قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه لهذا
التلاقي **وقد** قيل لالتقاء ارواح النيام والموتى وقيل
غير هذا والله اعلم **باب منه**
روي من حديث ابن لهيعة عن بكير بن الاشج عن القا سم
بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته
قيل يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال الاحياء واقوالهم
بما يؤذيه بلطيفة يحدثها الله لهم من ملك يبلغ او
علامة او دليل او ما شاء الله وهو القادر على
ما يشاء **وروي** عن عروة قال وقع رجل في علي عند
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له عمر ما لك
قبحك الله لقد اذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبره قال علماؤنا ففي هذا الحديث

زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث انه نهى عن
سب الاموات وزجر عن فعل ما كان يسوءهم في حياتهم
وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء والامهات بعد موتهم
بما يسوءهما من فعل الحي فقد روي في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدي لصدايق
خديجة صلة منه لها وبرا واذا كان الفعل صلة
وبرا كان ضده قطيعة وعقوقا وقيل يجوز ان
يكون معنى الحديث الميت يوذيه في قبره ما كان
يوذيه الميت في بيته اذ كان حيا فيكون بها معنى من
ويكون مضمرا في الكلام والاشارة الى الملك الموكل
بالانسان فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الملك يتباعد من الرجل عند الكذبة
يكذبها ميلين من نتن ما جاء به وكذلك كل معصية
يوذي الملك الموكل به فيجوز ان يموت العبد
وهو مصر على معاصي الله غير تايب منها ولا تكفر
عنه خطاياه فيكون تمحيصه وتطهيره فيما
يلحقه من الاذى من تغليظ الملك اياه او تقريعه
له والله اعلم **باب في شان الروح
وانها تصير حين تخرج من الجسد** قال

بلغ مقابلة

ابو الحسن القابسي رحمه الله الصحيح من المذهب والذي
عليه السنة انها ترفعها الملايكة حتى توقفها
بين يدي الله عز وجل فيسالها فان كانت من اهل
السعادة قال لهم سيروا بها وارووها مقعدها
من الجنة فيسيروا بها في الجنة على قدر ما يغسل
الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه
وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام
الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل
الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح واقعد ذا
روح وجسد ودخل عليه الملكان الفتانان على
ما ياتي وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت
الا وروحه في يد ملك ينظر الى وجهه وكيف يغسل
وكيف يكفن وكيف يمشى به فيجلس في قبره قال داود
في هذا الحديث قال ويقال له وهو على سريره
اسمع ثنا الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ في باب
عمرو وقال ابو حامد في كتاب الكشف علم الاخرة
فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان
حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما رايحة
طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على

قدر النخلة شخص انسانى ما فقد من عقله ولا من علمه
المكتسب في دار الدنيا فيعرجون به في الهوا فلا
يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال
الجراد المنتشر حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين
الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصائيل
وهذا فلان معي باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون
نعم الرجل فلان وكانت عقيدته غير شاك ثم ينتهي
الى السما الثانيه فيقرع الباب فيقال له من
انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا
بفلان كان يحافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم يمر
حتى ينتهي الى السماء الثالثه فيقرع الباب فيقال
له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانيه
فيقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في حق ماله
ولا يتمسك منه بشيء ثم يمر حتى ينتهي الى السماء
الرابعة فيقرع الباب فيقول من انت فيقول
كذابه في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان كان
يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من اذان الوقت
وحرام الطعام ثم ينتهي الى السما الخامسة فيقرع
الباب فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا

فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف صح

وسهلا ادى حق الله الواجبة من غير سمعة ولا
ريا ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين كذابه في مقالته
فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كا
كثير البر والدين فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي
الى السما السابعة فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان كان
كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق بالسر ويكفل
الايتام ثم يفتح له فيمر به حتى ينتهي الى سرادقات
الجلال فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول
الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح
والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملاء
الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه
حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال من
انت فيقول الامين كذابه في مقالته فيقال اهلا
وسهلا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله عز و
ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم
يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء ثم يمر في

بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها الف
عام ثم يخرق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي
ثمانون الفا من السرادق لكل سرادق ثمانون الف
شرافة على كل شرافة ثمانون الف قمر يهلل الله ويسبحه
ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد
من دون الله ولاحرقها نورا فحينئذ ينادي ملك من
الحضرة القدسية من وراء اولئك السرادقات من
هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان
فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي
فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين اخجله ببعض اللوم
والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه كما
روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد رئي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت
يا رب ما بهذا حدثت عنك فقال فبماذا حدثت
عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحيي ان
اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى صدقت

وصدق

وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت
عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت
لك وعن ابن نباتة وقد رئي في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريمتين وقال
انت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت
سبحانك اني كنت اصفك قال قل كما كنت تقول
في دار الدنيا قلت اباديهم الذي خلقهم واسكتهم
الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم ويجمعهم
كما فرقهم قال لي صدقت اذهب فقد غفرت لك
وعن منصور بن عمار انه رئي في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي بماذا
جئتني يا منصور قلت بست وثلاثين حجة قال ما قبلت
منها واحدة ثم قال بماذا جئتني قال بثلاثمائة
وستين ختمة للقرآن قال ما قبلت منها واحدة
قال فبماذا جئتني يا منصور فقلت جئتك بك قال
سبحانه الآن جئتني اذهب فقد غفرت لك ومن
الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه
فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله عارفوه
فصل واما الكافر فتوخذ نفسه عنفا فاذا

وجهه كاكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس
الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا صراخ اعظم
ما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرائيل اتاه اوليا
زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنوا الرائحة
بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيها فتستحيل شخصا
انسانا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم
جرما من المومن يعني في الجسم في الاخرة وفي الصحيح
ان ضرس الكافر في النار مثل احد فيعرج به حتى
ينتهي الى سما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من
انت فيقول انا دقيائيل لان اسم الملك الموكل
على زبانية العذاب دقيائيل فيقال من معك فيقول
فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في دار
الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا لا تفتح لهم ابواب
السما ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين هذه المقالة يدخلون
طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق
اي بعيد وهو قوله عز وجل ومن يشرك بالله
فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به
الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض ابتدرته
الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة

تاوي

تاوي اليها ارواح الكفار واما النصارى واليهود
فيردون من الكرسي الى قبورهم هذا لمن
كان على شريعته ولينا اهل عشيرته ودينه واما
سائب بشاهده المشرك فلا يشارك شيا من ذلك لانه قد هوى
به واما المنافق فمثل الثاني يرد ممقوتا
مطرودا الى حفرته واما المقصرون المومنون
فتختلف انواعهم فمنهم من ترده صلاته لان العبد
فيها وتابها اذا نقص في صلاته سارقها لفت كما يلف الثوب
الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول
ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترده زكاته
لانه انما زكى ليقال فلان متصدق وربما وضعها
عند النسوان ولقد رايناه عافانا الله مما حل به
ومن الناس من ترده صومه لانه صام عن الطعام
فضول ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران فيخرج
الشهر وقد هرجه ومن الناس من ترده حجه
فهو في ضلال لانه انما حج ليقال فلان حج او يكون حج بالخبيث
ومن الناس من ترده العقوق وسائر احوال البر
كلها لا يعرفها الا العلما باسرار المعاملات ومخلص
العمل لملك الوهاب فكل هذه المعاني جاءت بها

الاثار والاخبار كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل
رضي الله عنه في رد الاعمال وغيره فاذا ردت
النفس الى الجسد ووجدته قد اخذ في غسله
ان كان قد غسل فتقعد عند راسه حتى يغسل
فاذا ادرج الميت في اكفانه صارت ملتصقة بالصدر
من خارج الصدر ولها خوار وضجيج تقول اسرعوا
بي الى رحمة لو علمتم ما انتم حاملوني اليه
وان كان شقيا يقول رويدا الى اي عذاب
لو علمتم ما انتم حاملوني اليه فاذا ادخل القبر
وهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح على
ظهري فاليوم تحزن في بطني كنت تاكل الالوان
على ظهري فالان تاكلك الديدان في بطني ونحو
مثل هذه الالفاظ الموبخة حتى يستوي عليه التراب
ثم ناداه ملك يقال له رومان وهو اول ما
يلقى الميت اذا دخل قبره على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب كيفية التوفي للموتى واختلاف احوالهم في ذلك

ذكر الله التوفي في كتابه مجملا ومفصلا فقال
تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال
تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
وقال الله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون
وقال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم فهذا كله مجمل وقد بينه النبي
صلى الله عليه وسلم على ما ياتي وقال تعالى ولو
ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم وقال تعالى فكيف اذا توفتهم
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وهذا
مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر باتفاق اهل
التاويل فيما قاله بعض علمائنا وقد ذكر المهدوي
وغيره في ذلك اختلافا وان الكفار حتى الان
يتوفون بالضرب والهوان والله اعلم روى مسلم
في حديث فيه طول قال ابو زميل فحدثني ابن
عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد
في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط
وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر
الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه
فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة
السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث

نبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السما الثانية فصلوا يوميل سبعين
واسروا اسعين وذكر الحديث وقال تعالى
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم
الى قوله يستكبرون وقد زادت السنة هذا
النوع بيانا على ما ياتي فصل ان قال قايل
كيف الجمع بين هذه الاي وكيف يقبض ملك الموت
في زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب
قيل له اعلم ان التوفي ماخوذ من توفيت الدين
واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه شيا
فتارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك
وتارة الى اعوانه من الملائكة لانهم قد يتولون
ذلك ايضا وتارة الى الله تعالى وهو المتوفي
على الحقيقة كما قال جل وعز الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال هو الذي يحييكم ثم يميتكم
وقال الذي خلق الموت والحياة فكل ما موكل
من الملائكة فانما يفعل ما يفعل بامره وقال
الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد

تعالى

ثم

ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مومنا والى
ملائكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى
منصوص في حديث البرا وسياتي وفي الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهيب
بالارواح كما يهيب احدكم بفلوه او فصيله الاهلم
الاهلم ثم يهيب بها يدعو يقال اهاب الرجل بغنمه
اي صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير
قال طرفة تصف ناقته
تريع الى صوت المهيب وتتقي بذي خصل روعات اكلف ملبد
وقال القتال الكلابي
اهابوا به فازداد بعدا وصده عن القرب منهم ضوء برق ووابله
يعني نصل السهم فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يدعوا
الارواح التي توفاها الله وتقبضها وفي الخبر
ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب
له في ليلة النصف من شعبان وهي الليلة التي
يفرق فيها كل امر حكيم من الارزاق والاجال
في قول بعض العلما عكرمة وغيره والصحيح
ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر
من شهر رمضان وهو قول قتادة والحسن

ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله تعالى حم والكتاب
المبين إنا أنزلناه يعني القرآن في ليلة مباركة يعني ليلة
القدر وهذا بين وقال ابن عباس إن الله تعالى
يقضي الأقضية في النصف من شعبان ويسلمها إلى
أربابها في ليلة القدر وكان هذا جمع بين القولين
والله أعلم فإذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان
قبض روحه سقطت ورقته من سدرة المنتهى
التي فيها اسمه على اسمه في الصحيفة فيعرف أن قد
فرغ أجله وانقطع أكله * وفي الخبر أن ملك الموت
تحت العرش تسقط عليه صحائف من يموت من تحت
العرش الصحف هنا ورق السدر والله أعلم كأني
بالخبر فيه فإذا نظر الإنسان وقد نفد رزقه الى
وانقطع أكله التي عليه سكرات الموت فغشيته
كرباته وأدركته غمراته * وفي خبر الإسراء عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت
على ملك آخر جالس على كرسي إذا جميع الدنيا ومن
فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت
عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من هذا قال
هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر

على

على قبض أرواح جميع من في الأرض برها وبحرها
قال ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق
بين عيني ويداي تبلغان المشرق والمغرب فإذا
نفد أجل عبد نظرت إليه فإذا نظرت إليه عرف
أعواني من الملائكة أنه مقبوض عمدوا فبطشوا
به يعالجون نزع روحه فإذا بلغوا بالروح الحلقوم
علمت ذلك فلم يخف علي شيء من أمره مددت يدي
فأنزعها من جسده وإلي قبضها وفي الخبر أنه ينزل
عليه أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس
من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى
وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من
يده اليسرى * ذكره أبو حامد وقال وربما
كشف للميت عن الأمر الملكوتي قبل أن يغرغر فعاين
الملائكة على حقيقة عمله على ما يتحيزون إليه من
عالمهم وإن كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم
وربما أعاد على نفسه الحديث بما رأى وظن أن
ذلك من فعل الشيطان فيسكت حتى يعقل لسانه
ثم يجذبونها من أطراف البنان ورؤوس الأصابع
والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء [illegible] التقي

والكافر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى
صاحب الشرع عليه السلام والميت يظن ان بطنه قد
ملئت شوكا وكانما نفسه تخرج من ثقب ابرة وكانما
السما انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا احتضرت
نفسه الى حلقه علم ان الامر عظيم قد ضاق صدره
بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته
ضربة في الصدر بقي مدة هو ساقط لا يقدر على
الكلام وكل مطعون يطعن بصوت الا المطعون في الصدر
فانه يخر ميتا من غير تصويت واما السر الاخر فلان
الذي فيه حركة الصوت المندفع من الحرارة
الغريزية فصارت نفسه متغيرة لحالين حال الانقطاع
والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا الخبر
تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ
بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار فتفر وتنقبض
خارجة فياخذها الملك في يده وهي ترعد اشبه شي
بالزيبق على قدر الجراد شخصا انسانا ثم يناولها
الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا حتى
تحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة
متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة

قال

قال المولف رضي الله عنه ولم اجد لهذه الحربة
في الاخبار ذكرا الا ما ذكره ابو نعيم الحافظ قال ثنا
احمد بن عبد الله بن محمود قال حدثنا محمد بن احمد بن
يحيى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الوليد بن
مسلم قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ
بن جبل قال ان لملك الموت عليه السلام حربة تبلغ ما
بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا
ضرب راسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر
الاموات وروى سليمان بن مهير الكلابي قال حضرت
مالك بن انس واتاه رجل فساله ابا عبد الله البراغيث
املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مالك طويلا ثم قال
الها انفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى
الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المومن والكافر

قال علماونا رحمة
الله عليهم واما مشاهدة ملك الموت عليه السلام
وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو
امر لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة رويته
ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي ينزل له ويطلع

عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى عن
عكرمة انه قال رايت في بعض صحف شيث ان ادم
عليه السلام قال يا رب ارني ملك الموت حتى انظر
اليه فاوحى الله تعالى اليه ان له صفات لا تقدر على
النظر اليها وسانزله عليك في الصورة التي ياتي فيها
الانبيا والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل
واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من له اجنحة عظيمة
اجنحة اربعة الاف جناح منها جناح جاوز السموات
وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز اقصى
المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين
يديه الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول فيها
والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها
من البحار وما علاها من الاجواء في نغره نحو كالخردلة
في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في
مواضع فتحها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع نشرها
واجنحة للبشرى ينشرها للمصطفين واجنحة للكفار
فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق ادم
صعقة لبث فيها الى مثل تلك الساعة من اليوم
السابع ثم افاق وكان في عروقه الزعفران ذكر

هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد في
كتاب النصائح وروى عن ابن عباس ان ابراهيم خليل
الرحمن سال ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح
المومن فقال له اصرف وجهك عني فصرف وجهه
ثم نظر اليه فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن
الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له والله لو
لم يلق المومن من السرور شيا سوى وجهك كفاه ثم
قال له ارني كيف تقبض روح الكافر فقال له لا
تطيق ذلك قال بلى ارني قال اصرف وجهك عني
فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا صورة
انسان اسود رجلاه في الارض وراسه في السما
كاقبح ما انت راي من الصور تحت كل شعرة من
جسده لهيب نار فقال له والله لو لم يلق الكافر
سوى نظره الى شخصك لكفاه قال المولف
رضي الله عنه وسياتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي
غبره صلى الله عليه وسلم في الملايكة في حديث البراء
ان شا الله تعالى وقال ابن عباس ايضا كان ابراهيم
عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه
فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في

جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال ادخلنيها
ربها قال ابرهيم انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك
لها منك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك
الموت قال فهل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها
روح المومن قال نعم ثم التفت ابرهيم فاذا هو شاب
فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رائحته
فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا
صورتك لكان حسبه ثم قبض روحه صلى الله عليه
وسلم ؞ **فصل** قال علماونا لا تتعجب من تبدل
ملك الموت يرى على صورتين مختلفتين فما ذلك
الا مثل ما يصيب الانسان يتغير لحالته في الصحة
والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم وكصفاء
اللون علامة الحمام وشحوبة الوجه بتغير اللون
بلفح الهواجر في السفر عيان فتغيير الملائكة
عليهم السلام تجري ذلك منهم في اليوم الواحد
والساعة الواحدة وان لم تجر هذا على الانسان
الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة بلغ مقابلة
وهذا بين فتامله

باب ما جاء ان ملك الموت عليه السلام هو القابض لارواح الخلق

وانه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى
كل ذي روح كل ساعة وانه ينظر في وجوه
العباد كل يوم سبعين مرة ؞ **قال**
الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
وروى عن ابن عمر قال اذا قبض ملك الموت روح
المومن قام على عتبة الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم
الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم
الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام
فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصت لاحد منكم عمرا وتمم هذا الفزع
ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت لاحد منكم شيئا
فان كانت شكايتكم وسخطكم علي فاني والله مامور
وان كان ذلك على ميتكم فانه في ذلك مقهور
وان كان ذلك على ربكم فانتم به كفرة وان لي فيكم
عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه ويسمعون
كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه
ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللولويات
له **وروي** معناه مرفوعا في الخبر الشهير المروي
في الاربعين عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف

على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد
نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غمرات الموت
فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة
شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها
والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام
ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم
رزقا ولا قربت له اجلا وان لي عودة ثم عودة ثم عودة
ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه
ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على
انفسهم حتى اذا حمل الميت على النعش رفرف روحه
فوق النعش وهي تنادي يا اهلي ويا ولدي لا
تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن
غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة
علي فاحذروا مثل ما قد حل بي وروى جعفر بن
محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن
فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني

سكراته

بكل مؤمن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر
بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات
حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله
يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت
على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر
بن علي بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ذكره
الماوردي قال المؤلف رضي الله عنه وفي
هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل
بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بامر الله عز
وجل وبخلقه واختراعه قال بن عطية وروي في
الحديث ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون
ملك كانه يعدم حياتها قال وكذلك الامر في بني
ادم الا انه نوع تشريف بتصرف ملك وملائكة معه في
قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق على
يديه قبض الارواح واستلالها من الاجسام
واخراجها منه وخلق جندا يكونون معه يعملون
عمله بامره فقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة وقال تعالى توفته رسلنا والباري
سبحانه خالق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل

قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها وقال الذي خلق الموت والحياة وقال يحيي
ويميت فملك الموت يقبض الأرواح والأعوان يعالجون
والله يزهق الروح ولعل هذا هو الجمع بين الآي والحديث
لكنه لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالوساطة
والمباشرة أضيف التوفي إليه كما أضيف الخلق للملك
قال المولف رضي الله عنه كما في حديث
ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق أن أحدكم يجمع خلقه في بطن
أمه أربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه
الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع
خلقه في بطن أمه فقد جاء مفسرا عن ابن مسعود رواه
الأعمش عن خيثمة قال قال عبد الله أن النطفة
إذا وقعت في الرحم فأراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق
منها بشرا طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر
ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك
جمعها، وفي صحيح مسلم أيضا عن حذيفة بن أسيد
الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها
ملكا ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها
وعظمها ثم يقول أي رب أذكر أم أنثى وذكر الحديث
وما قبله بتفسيره وتبيينه لأن النطفة لا يبعث الملك
إليها إلا تمام ثنتان وأربعين ليلة فتأمله ونسبة الخلق
والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقية وأنما صدر
عنه فعل ما في المضغة كان عنه التصوير والتشكيل
بقدرة الله وخلقه واختراعه ألا تراه سبحانه قد
أضاف إليه الخلقة الحقيقية وقطع عنها نسبة
جميع الخليقة فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم إلى
غير ذلك من الآيات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين
لا خالق لشيء من المخلوقات إلا رب العالمين وهكذا
القول في قوله ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح أي
كك أن النفخ فيه سبب يخلق الله فيها الروح والحياة وكذا
القول في سائر الأسباب المعتادة فإنه بإحداث
الله تعالى لا بغيره فتأمل هذا الأصل وتمسك به
ففيه النجاة من مذاهب أهل الضلال الطبائعيين وغيرهم
وأن الله تعالى هو القابض لأرواح جميع الخلق
على الصحيح وأن ملك الموت وأعوانه وسايط وقل

سيل مالك بن انس عن البراغيث أملك الموت يقبض ارواحها
فاطرق مليا ثم قال الها انفس قال نعم قال ملك الموت
يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها
وفي الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك اختصما
الموت انا اميت الاحياء وقال ملك الحياة انا احيي
الموتى فاوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما بما
سخرتما له من الصنع وانا المميت والمحيي لا مميت ولا محيي عملكما
سواي ذكره ابو حامد في الاحياء وذكر ابو
نعيم الحافظ عن ثابت البناني قال الليل والنهار اربع
وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتي على ذي روح
الا وملك الموت قايم عليها فان امر بقبضها قبضها والا
ذهب وهذا عام في كل ذي روح وفي خبر
الاسراء عن ابن عباس فقلت يا ملك الموت كيف
تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها
وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو هدبة ابرهيم
بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لينظر في
وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة فاذا ضحك العبد
الذي بعث اليه قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه

وهو

وهو يضحك **باب ما جاء في نسبة** بلغ مقابلة
قبض ملك الموت ارواح الخلق روى الزهري
ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه ان الله ارسل
جبريل عليه السلام ليأتيه من تربة الارض فأتاها
لياخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعادها
فارسل ميكاييل فاستعاذت منه فاعادها فبعث
عزرايل فاستعاذت منه فلم يعدها واخذ منها فقال
الله تبارك وتعالى اما استعاذت بك منك قال
نعم قال فهلا رحمتها قال يا رب طاعتك ارحمها صلحاك
اوجب علي من رحمتي اياها فقال الله عز وجل اذهب
فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم
فبكى فقال ما يبكيك فقال رب انك تخلق من
هذا الخلق انبياء واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق
خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني ابغضوني
يشتموني قال الله عز وجل اني ساجعل للموت
عللا واسبابا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك
معها فخلق الله الاوجاع وساير الحتوف وقد
روى هذا الخبر عن ابن عباس قال رفع بنية
ادم من ستة ارضين واكثرها من السادسة

ولم يكن فيها من الارض السابعة شي لان فيها نار
جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له ربه
اما استعاذت بي منك الحديث بلفظه ومعناه
ذكره القتبي **وزاد** فقالت الارض يا رب خلقت السموات
فلم ينقص منها شيئا وخلقتني فتنقصني فقال لها
الرب وعزتي وجلالي لاعيدن منهم اليك برهم لاعيدنهم
وفاجرهم فقالت وعزتك لا تنتقمن من عصاك
قال ثم دعا بماء الارض ملحها وعذبها ومرها
وحلوها وطيبها ومنتنها فصفى منه تربة ادم
فاقام تخمره اربعين صباحا وقال اخرون اربعين سنة
لم ينفخ فيه الروح فكانت الملائكة تمر به فيقفون
ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا
لم يخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق لامر كاين
وتمر به ابليس اللعين فيضرب بيده عليه فيسمع له
صلصلة وهو الصلصال الفخار فقال ابليس ان
فضل هذا علي لم اطعه وان فضلت عليه اهلكته
هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذي اتى
بتربة الارض ابليس وان الله بعثه بعد ملكين
فاستعاذت بالله منه فقال اني اعوذ بالله منك

ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال الم تستعذ بي منك
فقال بلى يا رب فقال وعزتي لاخلقن مما جئت
به خلقا يسوءك. باب

ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر ابن ماجه

عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال
ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه مسلم
اكمل من هذا وقد تقدم وروى مسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تروا الانسان اذا مات شخص بصره قالوا بلى
قال فذلك حين يتبع بصره نفسه. **في** غير الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت اول ما يسوق
بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء والارض
من زبرجدة خضراء احسن ما رئي قط فلذلك
حين يمد بصره اليه. **فصل** في قوله ان
الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذلك
حين يتبع بصره نفسه ما يستغني به عن قول
كل قائل ان الروح والنفس وانهما اسمان لمسمى
واحد وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في تزاور الأموات في
قبورهم واستحسان الكفن لذلك ٭ مسلم
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه ٭ وخرج
ابو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني
الحافظ في كتاب الابانة له عن مذهب السلف
الصالح في القرآن وانه شبه الزائغين بواضح
البرهان اخبرنا هبة الله بن ابراهيم بن عمر قال
حدثنا علي بن الحسين بن بندار قال حدثنا ابو عروبة
حدثنا محمد بن المصفى قال حدثنا معاوية قال حدثنا
ابراهيم بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم
فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم ٭ وقال
ابن المبارك احب الي ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها

باب الاسراع بالجنازة وكلامها

البخاري ٭ عن ابي سعيد الخدري قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها
الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت
قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت

يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان
ولو سمعه لصعق ٭ وقد تقدم من حديث البراء انها
تقول يا اهلي ويا ولدي الحديث ٭ البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا
بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها عليه
وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم
اخرجه مسلم ايضا ٭ فصل ٭ قوله ولو
سمعه صعق اي مات والاسراع قيل معناه الاسراع
بحملها الى قبرها في المشي وقيل تجهيزها بعد موتها
لئلا تتغير والاول اظهر لما رواه النسائي قال
انا محمد بن عبد الاعلى قال نا خالد قال نا عيينة
بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة
عبد الرحمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي
السرير فجعل رجال من اهل عبد الرحمن ومواليهم
يستقبلون السرير ويمشون على اعقابهم ويقولون
رويدا رويدا بارك الله فيكم فكانوا يدبون حتى
اذا كنا ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة رضي الله
عنه يمشي على بغلة فلما رأى الذين يصنعون
حمل عليهم ببغلته واهوى اليهم بالسوط

فقال خلوا فوالذي كرم وجه ابي القاسم لقد رايتنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد نرمل بها — رملا اي
فانبسط القوم صححه ابو محمد عبد الحق وروى ابو داود
من حديث ابي ماجدة عن ابن مسعود قال سالنا نبينا
صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال دون
الخبب ان يكن خيرا تعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا
لاهل النار ذكره ابو عمر بن عبد البر وقال والذي
عليه جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق السجية — والسجية العادة
والعجلة احب اليهم من الابطاء ويكره الاسراع الذي
يشق على ضعفة من يتبعها وقال ابرهيم النخعي بطئوا
بها قليلا ولا تدبوا دبيب اليهود والنصارى السجية
العادة

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن

ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر
وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة فلعسى
تحل العقد فيرى حية سوداء مطوقة في عنقه
فانها امانة ولعله يومر به فيسمع صوت السلسلة
وذكر عبد الرزاق عن الشعبي عن رجل ان سعد

بن مالك قال امر النبي صلى الله عليه وسلم بثوب فستر
على القبر حين دفن سعد بن معاذ وقال سعد ان
النبي صلى الله عليه وسلم نزل في قبر سعد بن معاذ
وستر على القبر ثوب فكنت فيمن امسك الثوب

فصل اختلف العلماء في هذا الباب فكان عبد الله
بن يزيد واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على الر — جل
وكان احمد واسحق يختاران ان يفعل ذلك بقبر المراة — وشرح
وكذلك قال اصحاب الراي ولا يضر عندهم ان
يفعلوا ذلك بقبر الرجل وقال ابو ثور لا باس بذلك
في قبر الرجل والمراة وكذلك قال الشافعي وستر
المراة عنده اكد من ستر الرجل ذكره ابن المنذر قال
المولف رضي الله عنه ستر الرجل والمراة للعلة التي
في حديث انس واقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم في
ستر سعد بن معاذ والله اعلم ولقد اخبرني صاحبنا
ابو عبد الله محمد بن احمد القصري رحمه الله انه توفي
بعض الولاة بقسنطينة فحفر له فلما فرغوا من
الحفر وارادوا ان يدخلوا الميت القبر اذا حية سوداء
داخل القبر فهابوا ان يدخلوه معها فحفر واله قبرا
اخر فلما ارادوا ان يدخلوه اذا بتلك الحية فيه

فلم يزالوا يخففون له نحوا من ثلاثين قبرا واذا بتلك الجمجمه
تتعرض لهم في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه
فلما اعياهم ذلك سالوا ما يصنعون فقيل لهم ادفنوه
معها نسال الله السلامة والستر في الدنيا والاخرة

باب ما جاء في قراءة القران عند القبر حالة الدفن وبعده

وانه يصل للميت ثواب ما يقرا
ويدعا او يستغفر له ويتصدق عليه ذكر ابو حامد
في كتاب الاحيا وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
له قال محمد بن احمد المروزي سمعت احمد بن حنبل
يقول اذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة الكتاب والمعوذتين
وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه
يصل اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنت مع احمد بن
حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري فلما
دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرا عند القبر فقال له
احمد يا هذا ان القراة على القبر بدعة فلما خرجنا
من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد يا ابا عبد الله
ما تقول في مبشر بن اسمعيل قال ثقة قال هل
كتبت عنه شيا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسمعيل
عن عبد الرحمن بن العلا بن اللجلاج عن ابيه انه

او

بلغ مقابلة

البقرة
اوصى اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة الكتاب
وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال احمد
فارجع الى الرجل فقل له يقرا. قال المؤلف
رضي الله عنه وقد استدل بعض علمائنا على قراة
القران بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى
الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى
هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا خرجه
صح البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود الطيالسي فوضع
على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون
عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شي قالوا ويستفاد من
هذا غرس الاشجار وقراة القران على القبور واذا
خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراة الرجل المومن القران
وقد خرج السلفي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر
على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم
وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات
وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه
الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا
وهي بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما

مني الا كتب له بعد دهم حسنات ؛ وروي عن النبي
صلي الله عليه وسلم من حديث بن عباس انه قال
خير الناس وخير من يمشي علي جديد الارض المعلمون وانهم
كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستاجروهم
فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله براة للصبي وبراة للمعلم وبراة للابويه
من النار ذكره الثعلبي قال المولف رضي الله
عنه اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها
فكما يصل للميت ثوابها فكذلك يصل قراة القران
والدعا والاستغفار اذ كل صدقة فان الصدقة
لا تختص بالمال قال النبي صلي الله عليه وسلم وقد سيل
عن قصر الصلاة حالة الامن فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال صلي الله عليه
وسلم يصبح علي كل سلامي من احدكم صدقة فكل
تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة
صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة
ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي ولهذا
استحب العلما قراة القران بالقبور لان القراة تخفف الميت
من زايره وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه

قال ما

قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة
تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كا نت
احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا للاموات
الدعا والاستغفار وقد حكي ان امراة جات الي
الحسن البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد
احببت ان اراها في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي
اراها فعلمها صلاة فرات ابنتها وعليها لباس القطران
والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك
واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتي راها
الحسن في المنام وهي في الجنة علي سرير وعلي
راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني قال لا قالت
انا تلك المراة التي علمت امي الصلاة فرانني في المنام
قال فما سبب امرك قالت مر بمقبرتنا رجل فصلي علي
النبي صلي الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمسماية
وستون انسانا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب
عنهم ببركة صلاة هذا الرجل علي النبي صلي الله عليه
وسلم وقال بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام
فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال
اتاني ات بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي

لرايت انه سيبصرني به والحكايات عن الصالحين بهذا
المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
له وقد ذكر في هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار له
حكاية فيها طول رايت ذكرها لاشتمالها على وعظ
وتذكير وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال في دعا
بالموت والسؤال روي عن الحارث بن نبهان انه قال
كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور واعتبر
وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون
وقد صار لهم من بطن الارض وطا ومن ظهرها غطا
وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا اثاركم وما
محيت عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلى فتورمت
اقدامكم قال ثم ابكي بكا شديدا ثم اميل الى قبة فيها
قبر فانام في ظلها قال فبينا انا نايم الى جانب القبر
اذا انا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا
انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت
عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ما
ذا حل بي لو راني اهل الدنيا ما ركبوا معاصي
الله ابدا طولبت والله باللذات فاوبقتني والخطايا

فاغرقتني فهل من شافع لي او مخبر اهلي بامري قال
الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي من هول
ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر
فيما رايت فلما اصبحت قلت دعني اعود الى الموضع لعلي الذي كنت فيه م
اجد به احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت
قال فمضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم
ار احدا فاخذني النوم فنمت فانالك فاذا انا بصاحب
القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا حي م
حل بي ساقني الدنيا على وكال فيها اجلي غضب علي
رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحارث ت
فاستيقظت وقد توله عقلي مما رايت ومضيت تمشيت
الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد
احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم نمت فاذا فلم اجد احدا م
انا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول
ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وقد تقطعت
عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب
وغلقت في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني
ربي العزيز الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي
مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد

اقبلن فنبا عدت لهن عن القبر وتوارت لكي اسمع كلامهن
فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت السلام
عليك يا ابتاه كيف هدوك في قبرك وكيف قرارك
في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سوالك وبرك
فما اشد حزننا عليك ثم بكت بكا شديدا ثم تنفست وما اكثر شوقنا اليك
الانسان فسلمن على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق
علينا والرحيم بنا انسك الله بملايكته ورحمته وصرف
عنك عذابه ونقمته يا ابتاه حزننا بعدك امور لو
عاينتها لاوهنتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف
الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها قال الحرث
فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت
عليهن وقلت لهن ايها الجوار ان الاعمال ربما قبلت
وربما ردت على صاحبها فما كان عمل ابيكن المخلد في هذا
القبر الذي عاينت من امره ما احزنني واطلعت
من حاله على ما المني قال الحرث فلما سمعن كلامي
كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما
الذي رايت قلت لهن لي ثلاثة ايام وانا اختلف
الى هذا القبر اسمع صوت المقمع والسلسلة فيه قال
فلما سمعن ذلك مني قلن لي لبشارة ما اضرها ومصيبة

ما احزنها نحن فقدنا الاوطار وبعد الديار وابونا يحرق
بالنار فواسوأتاه لا قر لنا قرار ولا اضمنا للذة العيش دار
او نتضرع فلعله ان يعتق ابانا ويعتقه من النار ثم للملك الجبار
مضين يعفرن خدودهن اذا بالهن قال الحارث فمضيت الى داري
وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني
النوم فنمت فاذا انا بصاحب القبر له حسن وجمال
وفي رجليه نعل من ذهب ومعه حور وغلمان قال
الحارث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال
انا الرجل الذي عاينت من امره ما احزنك واطلعت
منه على ما المك فجزاك الله خيرا فما ايمن طلعتك
علي فقلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت علي
واخبرت بناتي بالانس حالي اعرن ابدانهن واسبلن
شعورهن ونشرن غدائرهن ومرغن خدودهن في
التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبنني
من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار واعتقني
من النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار واذا
رايت بناتي فاعلمهن بامري وبما كان من قصتي ليزول
عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن واعلمهن اني قد
صرت الى جنات وحور ومسك وكافور عندي

مسقط وبي

غلمان وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحوب
فاستيقظت من منامي وانا بما رايت وسمعت ثم مضيت
الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدت
خادمات الاول م فسلمت عليهن وقلت لهن البشرى
فقد رايت اباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد
اعلمني ان الله تعالى اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن
وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن
قال فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر
العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب
ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت
ما كان من مسالتي ودعائي واعتذاري في خلوتي
واستقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم
تعلم همي والمطلع على بثي والعالم بطويتي ومالك
رقبتي والاخذ بناصيتي وغايتي في طلبي ورجائي
عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحم عبرتي
ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت
عما امرتني وركنت الى ما عنه نهيتني فبحلمك حلمتني
وبسترك سترتني فباي لسان اذكرك وعلى اي
نعمة اشكرك ضاق بكثرتها ذرعي فيا اكرم الاكرمين

ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي يعلم ما
اخفي في الضمير ويدبر من الصغير والكبير فان كنت (ومدبر)
قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني
اليك انك على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت
الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية
فنادت باعلى صوتها يا رب يا رب فرج كربي وخلص
من الشك قلبي يا من اقامني من مضجعي واقالني من
عثرتي ودلني من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت
قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وانجحت طلبتي
فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا
رحمة الله عليها ثم قامت الثالثة فنادت باعلى
صوتها يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم
بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم
والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من
اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته
والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد
من ابعدته والمحروم من حرمته والرابح من افهمته
والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك
الكريم وعلمك المكنون الذي يبعد عن ادراك

وعظم

الافهام وعجز عن متناوله الاوهام باسمك الذي حملته
على الليل فدجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال فركدت
وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت
وعلى الارض فخشعت وعلى الملائكة فسبحت
اللهم اني اسالك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي
فالحقني بصواحباتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا
رحمة الله عليها وعليهما وعلى جميع المسلمين وعليهن
اخر الحكاية والحمد لله رب العالمين
وروي من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف
الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات ويروى
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه
امر ان يقرا عند قبره سورة البقرة وقد روي
اباحة قراءة القران عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن
وذكر النسائي من حديث معقل بن يسار المدني عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقروا يس عند
موتاكم وهذا يحتمل ان تكون هذه القراءة عند
الميت في حال موته ويحتمل ان يكون عند قبره قال
ابو محمد عبد الحق حدثني ابو الوليد اسمعيل بن احمد

عرف بابن افرند وكان هو وابوه صالحين معا وقد قال
مات ابي رحمه الله فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق بحديثه
قال لي زرت قبر ابيك فقرات عليه حزبا من القران
ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فما ذا لي قال فهبت
علي نفحة حزبا من القران مسك غشيتني واقامت معي
ساعة ثم انصرفت وبقيت معي فما فارقتني الا وقد مشيت
نصف الطريق قال ابو محمد ورايت لبعض من يوثق بحديثه
قال ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي ايات من
القران فاهديتها لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت
لها فلما كان في اليوم الثاني حدثني امراة نعرفها فني
قالت لي رايتها البارحة فلانة في النوم يعني الميتة
المذكورة في مجلس حسن في دار حسنة وقد اخرجت
لنا اطباقا من تحت سرير كان في البيت والاطباق
مملوءة من نوادر فقالت لي هذا اهدى لي صاحبي
قال وما كنا علمت بذلك احدا قال المولف بلغ معارضة
رضي الله عنه وفي هذا المعنى حديث مروي من
حديث انس يأتي في باب ما يتبع الميت الى قبره وقد
قيل ان ثواب القراءة للقاري وللميت ثواب
الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى

وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون
قال المؤلف رضي الله عنه ولا يبعد في كرم
الله أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه
ثواب ما يهدى إليه من قراءة القرآن وإن لم يسمعه
كالصدقة والدعاء والاستغفار لما ذكرنا ولأن
القرآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب
المتقربون إلى الله تعالى بمثل القرآن قال صلى الله عليه
وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن
عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين رواه
الترمذي وقال فيه حديث غريب وقال عليه السلام
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو
له والقراءة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد
ومن الصاحب والصديق والمؤمنين حسب ما ذكرنا
وبالله توفيقنا فإن قيل قد قال الله تعالى وأن ليس
للإنسان إلا ما سعى وهذا يدل على أنه لا ينفع
أحدا عمل أحد قيل له هذه آية اختلف أهل
التأويل فيها فروي عن ابن عباس أنها منسوخة
بقوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان

ألحقنا

ألحقنا بهم ذريتهم فيحمل الولد الطفل يوم القيامة في
ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء في الأبناء والأبناء
في الآباء يدل عليه قوله تعالى لا تدرون أيهم أقرب
لكم نفعا وقال الربيع بن أنس وأن ليس للإنسان إلا
ما سعى يعني الكافر وأما المؤمن فله ما سعى وما
يسعى له غيره قال المؤلف رضي الله عنه
وكثير من الأحاديث تدل على هذا القول وتشهد
له وأن المؤمن يصل إليه ثواب العمل الصالح من غيره
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات
وعليه صيام صام عنه وليه وقال عليه السلام
للرجل الذي حج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه
حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وروي
أن عائشة رضي الله عنها اعتكفت عن أخيها
عبد الرحمن بعد موته وأعتقت عنه وقال
سعد للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمي توفيت
أفأتصدق عنها قال نعم قال فأي الصدقة
أفضل قال سقي الماء وفي الموطأ عن عبد الله
بن أبي بكر عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها
جعلت على نفسها مشيا إلى مسجد قباء فماتت ولم

تقصيه فافتى عبد الله بن عباس ان تمشي عنها؟
قال المولف رضي الله عنه ويحتمل ان يكون
قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى خاصا
في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز
وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له
حسنة فان عملها كتبتها له عشرا الى سبع مائة ضعف
واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها
كتبتها سيئة واحدة والقرآن دال على هذا قال
الله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها
وقال تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
الاية وقال في الاية الاخرى كمثل جنة بربوة
وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وهذا كله تفضل من الله
وطريق العدل وان ليس للانسان الا ما سعى
الا ان الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب له كما
ان زيادة الاضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة
الواحدة عشرا الى سبع مائة ضعف الى الف الف

حسنة

حسنة كما قيل لابي هريرة رضي الله عنه اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزي
على الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال
سمعته يقول ان الله ليجزي على الحسنة الفي الف
حسنة فهذا تفضل وقد يتفضل الله على الاطفال
بادخالهم الجنة بغير عمل وقد ذكر الخلال
في كتاب السنة قال سنة في الانصار اذا حملوا الميت
ان يقرا معه سورة البقرة ولقد احسن
من قال:
زر والديك وقف على قبريهما فكأنني بك قد حملت اليهما
في ابيات يقول في اخرها
وقرات عن اي الكتاب بقدر ما تستطيعه وبعثت ذاك اليهما
وانما طولنا النفس في هذا الباب لان الشيخ الفقيه
القاضي الامام مفتي الانام عبد العزيز بن عبد
السلام رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل الى الميت
ثواب ما يقرا ويحتج بقوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى فلما توفي رحمه الله راه
بعض اصحابه ممن يسبب له ويجالسه عن ذلك
فقال كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب

واهملها عسى ينال الفوز من برهما

ما يقرأ ويحج الى بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما
سعى فلما توفي رحمه الله رآه بعض اصحابه ممن له
مجالسة عن ذلك فقال له انك كنت تقول انه
لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ ويهدى اليه فكيف
الامر فقال له كنت اقول ذلك في دار الدنيا
والان فقد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله
في ذلك وانه يصل اليه ذلك

باب تدفن العبد في الارض التي
خلق منها ابو عيسى الترمذي عن مطر بن عكامس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة
قال ابو عيسى وفي الباب عن ابي عزة وهذا
حديث حسن غريب ولا نعرف لمطر بن عكامس
عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث
وعن ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض
جعل اليها حاجة او قال بها حاجة قال هذا
حديث صحيح وابو عزة له صحبة واسمه يسار
بن عبد وانشدوا

اذا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير
وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر
الاصول عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي
المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال
لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله
سيق من ارضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق
منها وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كان اجل عبد بارض
اوثبته الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره قبضه
الله فتقول الارض يوم القيمة رب هذا ما استودعتني
خرجه ابن ماجه ايضا فصل قال
علماؤنا رحمة الله عليهم فائدة هذا الباب تنبيه العبد
على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة
والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات
الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن
اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدري اين
كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم مشيناها
خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها

واراداولنا متفرقان ممن لم نا نه منا انا هـا
ومن كنت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها
وقد روي في الاثار القديمة ان سليمان عليه السلام
كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي حاجة بارض
الهند فاسالك ان تامر الريح ان تحملني اليها في هذه
الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت عليهما السلام
فراه يتبسم فقال مم تبتسم قال تعجبا اني امرت بقبض
روح هذا الرجل في بعينها هذه الساعة بالهند وانا
اراه عندك فروي ان الريح حملته في تلك الساعة
الى الهند فقبض روحه بها والله اعلم باب

بح مقابلة

ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته

وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير
مخلقة ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد
ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما
نجد لابي بكر وعمر فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه في
باب ابن سيرين عن ابي هريرة وقال هذا حديث
غريب من حديث عون لم نكتبه الا من حديث

[illegible]

ابي عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل
البصرة وروى مرة عن ابن مسعود ان الملك
الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها
في كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان
قال مخلقة قال رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل
فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ
فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله وياخذ
من التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن فيه نطفته
فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر
الاصول ؛ وذكر عن علقمة عن عبد الله قال ان
النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه
فقال رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير
مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان
قال مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد
ما الاجل وما الاثر وما الرزق وباي ارض تموت
فيقول اذهب الى ام الكتاب فانك ستجد هذه
النطفة فيها فيقال للنطفة من ربك فتقول الله
فيقال من رازقك فيقول الله فتخلق فتعيش في

احدها او ناكل دودها او نطا اثرها فاذا جاء اجلها
ماتت فدفنت في ذلك المكان فالاثر هو التراب
الذي يوخذ فيعجن به ماؤه وقال محمد بن سيرين
لو حلفت حلفا صادقا بارا غير شاك ولا مستثن
ان الله ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر
وعمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك
الطينة قال المولف رضي الله عنه ومن
خلق من التربة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على
ما ياتي بيانه اخر الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا
الباب يبين لك معنى قوله تعالى يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة وقوله هو الذي خلقكم من طين وقوله
تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ولا تعارض
في شي من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع احكام
القران والمبين لما تضمن من السنة واي الفرقان
وهذا الباب يجمع لك ذلك كله فتامله

باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه

مسلم عن انس
بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتبع

يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه
اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى
عمله وروى ابو نعيم من حديث قتادة عن
انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع يجري اجرها للعبد بعد موته
وهو في قبره من علم علما او كرا نهرا او حفر بيرا علم
او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او
ترك ولدا يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب
من حديث قتادة تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن
بن هانى النخعي عن العرزمي محمد بن عبد الله عن قتادة ده
وخرجه الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه
القزويني في سننه من حديث الزهري حدثني ابو
عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المومن من عمله
وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا علمه
صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او
بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة
اخرجها من ماله في صحته وحياته بعد موته وروى
ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال نا انس بن ملك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصدق
عن ميتك بصدقة فيجي بها ملك من الملائكة في
اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب
القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية
فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره ويفسح له في
مداخله وينور له فيه فيقول جزا الله اهلي عني
خير الجزا قال فيقول لمن لم يبق ذلك انا لم اخلف لي
ولدا ولا احدا يذكرني بشي فهو مهموم والاخر
يفرح بالصدقة وعن قال بشار بن غالب رايت
رابعة العدوية في المنام وكنت كثير الدعا لها
فقالت لي يا بشار هداياك تاتيني في اطباق من نور
وعليها مناديل الحرير وهكذا يا بشار دعا المومنين
الاحيا اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب
لهم يقال هذه هدية فلان اليك وقد تقدم
لهذا الباب ما فيه كفاية والحمد لله وقال
اسمعيل بن رافع ما ذي رحم اوصل لذي رحمه من
من رجل اتى ذا رحم بحج او عتق او صدقة
باب ما جا في هول المطلع تقدم من بلغ
حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد
ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل
اني لارجو ان لا تمس جلدك النار فنظر اليه ثم قال
ان من غررتموه لمغرور والله لو ان لي ما على الارض
لافتديت به من هول المطلع وقال ابو الدردا رضي
الله عنه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مومل
دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه
وضاحك بملء فيه لا يدري ارضى الله ام اسخطه
به وابكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه
وهول المطلع عند غمرات الموت والوقوف بين
يدي الله عز وجل يوم تبدى السراير علانية ثم لا
يدري الى الجنة او الى النار خرجه ابن المبارك
قال انا غير واحد عن معوية بن قرة قال قال
ابو الدردا فذكره قال واخبرنا محمد بلغ به انس
بن مالك قال الا احدثكم بيومين وليلتين لم يسمع
الخلايق بمثلهن اول يوم يجيك البشير من الله
تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم تقف فيه
على ربك آخذا كتابك اما بيمينك واما بشمالك
وليلة تستانف فيها المبيت في القبور لم تبت فيها

ليلة قط وليلة تمخض صبحها بيوم القيامة ؛ باب
ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة وفي البكا
عنده وفي حكمه والاستعداد له ؛ ابن ماجه
عن هانئ بن عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه
اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة
والنار ولا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منازل الآخرة
فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده
أشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه
أخرجه الترمذي وزاد رزين قال وسمعت عثمان
ينشد على قبر ؛
فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فإني لا إخالك ناجيا
ابن ماجه عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير قبر فبكى حتى
بل الثرى ثم قال يا إخواني لمثل هذا فأعدوا ؛
فصل القبر واحد القبور في الكثرة وأقبر في
القلة ويقال للمدفن مقبر ؛ قال الشاعر
لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد

بلغ معارضة
حتى
وأبكى من حوله

واختلف في أول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل
هابيل وقيل بنو إسرائيل وليس بشيء وقد قيل كان
قابيل يعلم الدفن ولكن ترك أخاه بالعراء استخفافا فانه
فبعث الله غرابا يبحث في التراب على هابيل ليدفنه
فقال عند ذلك يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا
الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين
حيث رأى إكرام الله لهابيل بأن قيض الله الغراب
حتى واراه ولم يكن ذلك ندم توبة وقيل ندمه إنما
كان على فقده لا على قتله قال ابن عباس ولو كا
ندامته على قتله لكانت الندامة توبة ويقال إنه
لما قتله قعد يبكي عند رأسه إذ أقبل غرابان فاقتتلا
فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له حفرة فدفنه ففعل
القاتل بأخيه كذلك فبقي ذلك سنة لازمة في بني
آدم وفي التنزيل ثم أماته فأقبره أي جعل له قبرا
يواري فيه إكراما له ولم يجعله يلقى على وجه
الأرض تأكله الطير والعوافي قاله الفراء وقال أبو
عبيدة أقبره جعل له قبرا وأمر أن يقبر قال
أبو عبيدة ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن
قالت بنو تميم ودخلوا عليه أقبرنا صالحا فقال دو

ثبت
ممن
مر
نكموه

وحكم القبر ان يكون مسنما مرفوعا على وجه الارض
والجص قليلا غير مبني بالطين والحجارة فان ذلك منهي عنه ؛ روى
مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه وخرجه
الترمذي ايضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى
عليها وان توطا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
قال علماؤنا رحمة الله عليهم كره مالك تجصيص القبور
لان ذلك من المباهات وزينة الدنيا وتلك منازل
الاخرة وليس بموضع المباهاة وانما يزين الميت في قبره
عمله وانشدوا ؛

واذا وليت امور قوم ليلة ... فاعلم بانك بعدها مسئول
واذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول
يا صاحب القبر المنقش سطحه ... ولعله من تحته مغلول

وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال
لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا ابعثك على ما
بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع
تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته
وقال ابو داود في المراسيل عن عاصم بن ابي

صالح رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم شبرا او نحوا
من شبر يعني في الارتفاع قال علماؤنا رحمة الله عليهم
ويسنم القبر ليعرف كي يحترم ويمنع من الارتفاع الكثير
الذي كانت الجاهلية تفعله فانها كانت تعلي عليها
وتبني فوقها تفخيما لها وتعظيما وانشدوا ؛

ارى اهل القصور اذا اميتوا ... بنوا فوق المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا ... على الفقرا حتى في القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم ... فما تدري الغني من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف ... من الجلد المباشر للحرير
اذا اكل الثرى هذا وهذا ... فما فضل الغني على الفقير

يا هذا ابن الذي جمعته من الاموال واعددته للشدائد بد
والاهوال لقد اصبحت كفك منه عند الموت خالية
صفرا وبدلت من بعد غناك وعزك ذلا وفقرا فكيف
اصبحت يا رهين اوزاره ويا من سلب من اهله وداره ما
كان اخفى عليك سبيل الرشاد واقل اهتمامك بحمل الزاد
الى سفرك البعيد وموقفك العصيب الشديد او ما
علمت يا مغرور ان لا بد من الارتحال الى يوم شديد
الاهوال وليس ينفعك ثم قيل ولا قال بل يعد عليك
بين يدي الملك الديان ما بطشت اليدان ومشت

القرآن و نطق به اللسان و عملت الجوارح والاركان
فان رحمك هذه الغفلة فالى الجنان وان كانت الاخرى
فالى النيران يا غافلا عن هذه الاحوال الى كم هذه
الغفلة والتوان تحسبان الامر صغيرا او تزعم ان
الخطب يسير او تظن ان سينفعك حالك اذا آن ينقذك
ارتحالك او ينفعك مالك حين توبقك اعمالك
او يغني عنك ندمك اذا زلت بك قدمك او يعطف
عليك معشرك حين يضمك محشرك كلا والله ساءما
توهم ولا بد لك ان ستعلم لا بالكفاف تقنع ولا من
الحرام تشبع ولا للعظات تسمع ولا بالوعيد ترتدع
دابك ان تتقلب مع الاهوا وتخبط خبط العشوا
يعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك
يا نايما في غفلة وفي خبطه يقظان الى كم هذه
الغفلة والتوان اتزعم ان ستترك سدا او ان
لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا
ام تميز بين الاسد والرشا كلا والله لن يدفع الموت
عنك مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى
العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق
ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز

من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى فانتبه من هذه الرقدة واجعل العمل
الصالح لك عدة ولا تتمنى منازل الابرار وانت مقيم
على الاوزار وعليك بعمل الفجار بل اكثر من الاعمال اهل
الصالحات وراقب في الخلوات رب الارض والسموات ت
ولا يغرك الامل فتزهد عن العمل او ما سمعت الرسول في
حين يقول لما جلس على القبور اخواني لمثل هذا
فاعدوا او ما سمعت الذي خلقك وسواك يقول
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وانشد:

تزود من معاشك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيرا فان المال يجمع للنفاد
اترضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد

وقال اخر؛ ايضا

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا

وقال اخر؛ ايضا

الموت بحر طامح موجه تذهب فيه حيلة السابح
يا نفس اني قائل فاسمعي مقالة من مشفق ناصح
لا ينفع الانسان في قبره غير التقى والعمل الصالح؛

وقال آخر أيضاً

أسلمني الأهل ببطن الثرى وانصرفوا عني فيا وحشتا
وغادروني معرماً بائساً ما بيدي اليوم إلا البكا
وكل ما كان كأن لم يكن وكل ما حاذرته قد أتى
وذاكم المجموع والمقتنى قد صار في كفي مثل الهبا
ولم أجد مؤنساً ها هنا غير فجور وتقى
فلو تراني وترى حالتي لبكيت لي يا صاح مما ترى

وقال آخر

ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً والقوم حولك يضحكون سروراً
فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

وروي عن محمد القرظي أنه قال سمعت شيخنا يقول أيها الناس إني لكم ناصح وعليكم شفيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر وصوموا في الحر قبل يوم النشور وحجوا تحط عنكم عظائم الأمور وتصدقوا مخافة يوم عسير وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه أيها المقبور في حفرته المتخلي في القبر بوحدته المستأنس في بطن الأرض بأعماله ليت شعري بأي أعمالك استبشرت وبأي إخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته ويقول استبشر والله بأعماله الصالحة واغتبط والله بإخوانه المعاونين له على طاعة الله وكان إذا نظر إلى القبور صرخ كما يصرخ الثور وسيأتي أن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه وما فيه من الموعظة إن شاء الله تعالى

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

أبو داود الطيالسي قال حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري أو قال من زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم القيامة خرجه الدارقطني عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عز وجل عليه عينه وقال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن جلد ثور فله بما غطت يده

بلغ مقابلة

بكل شعرة سنة قال اي رب ثم مه قال الموت قال فالان
فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم
لاريتكم قبره الى جانب الطور تحت الكثيب الاحمر وفي
رواية قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال
له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك ففقاها
وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها
فاني اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق وفي
الموطا ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك
وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد
عهدا ان يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة
فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل علموه هنالك
فان فضل المدينة غير منكور ولا مجهول ولو لم
يكن الا مجاورة الصالحين والفضلاء من الشهدا
وغيرهم وروي عن كعب الاحبار انه قال
لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من حاجة
فقال نعم جراب من تراب سفح المقطم يعني جبل

مصر

مصر قال فقلت له يرحمك الله ماذا تريد منه قال اضعه
في قبري قال فقال له تقول هذا وانت بالمدينة
وقيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه
مقدس ما بين القصير الى الطور فصل قال علماؤنا
رحمة الله عليهم البقاع لا تقدس احدا ولا يطهره وانما
الذي يقدسه من وضر الذنوب ودنسها التوبة
النصوح مع الاعمال الصالحة اما انه قد يتعلق
بالبقعة تقديس ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا
ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكثر حسناته
وترجح ميزانه وتدخله الجنة وكذلك تقدسه اذا
مات على معنى التبع لصالح العمل لانها توجب التقديس
ابدا وقد روى مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
قال ما احب ان ادفن بالبقيع لان ادفن في غيره احب
الي ثم بين العلة فقال مخافة ان تنبش لي عظام رجل صالح
او نجاور فاجرا وهذا يستوي فيه سائر البقاع
فدل على ان الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجمع
عليه وقد يستحسن الانسان ان يدفن بموضع قرابته
واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة فصل
ان قال قائل كيف جاز لموسى عليه السلام ان يفقا

على صرت ملك الموت حتى فقا عينه فالجواب
من وجوه ستة الاول انها كانت عينا متخيلة لا حقيقة
لها وهذا القول باطل لانه يودي الى ما يراه الانبيا
من صور الملايكة لا حقيقة لها وهذا مذهب السالمية
الثاني انها كانت عينا معنوية وفقاها بالحجة وهذا
مجاز لا حقيقة له الثالث انه لم يعرفه وظنه رجلا
دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عنها ولطمه
ففقا عينه وتجب المدافعة في كل هذا بكل ممكن
وهذا وجه حسن لانه حقيقة في العين والصك قاله
الامام ابو بكر بن خزيمة الا انه اعترض بما في الحديث
نفسه وهو ان ملك الموت عليه السلام لما رجع الى
الله تعالى قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فلو
لم يعرفه موسى لما صدر هذا القول من ملك الموت الرابع
ان موسى عليه السلام كان سريع الغضب وسرعة
غضبه كان سببا لصكه ملك الموت قاله ابن العربي
في الاحكام وهذا فاسد لان الانبيا معصومون
ان يقع منهم ابتدا مثل هذا في الغضب والرضى
الخامس ما قاله ابن مهدي رحمه الله ان عينه
المستعارة ذهبت لاجل انه جعل له ان يعود ربما

شا

شا فكان موسى عليه السلام لطمه وهو متصور
بصورة غيره بدلالة انه راى بعد ذلك معه عينه
السادس وهو اصحها ان شا الله وذلك ان موسى
عليه السلام كان عنده ما اخبر نبينا عليه السلام
من ان الله لا يقبض روحه حتى يخيره خرجه البخاري
وغيره فلما جاءه ملك الموت على غير الوجه الذي
بادر لشهامته وقوة نفسه الى ادبه فلطمه ففقئت
عينه امتحانا لملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير ومما
يدل على صحة هذا انه لما رجع اليه ملك الموت خيره بين
الحياة والموت اختار الموت واستسلم والله بغيبه
اعلم واحكم ذكره ابن العربي في قبسه بمعناه و
سيء وقد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر
الاصول حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه السلام ياتي
الناس عيانا حتى اتى موسى عليه السلام فلطمه وفقا
عينه الحديث بمعناه وفي اخره فكان ياتي الناس
بعد ذلك في خفية

باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم

خرج ابو سعيد الماليني في كتاب الموتلف والمختلف

وابو بكر الخرايطي في كتاب القبور من حديث سفين
الثوري عن عبد الله بن عقيل عن محمد بن الحنفية
عن علي رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان
الموتى يتأذون بجار السوء كما يتأذى به الاحياء .:. وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم
الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا
له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل
ينفع الجار الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا
قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة ذكره الزمخشري
في كتاب ربيع الابرار وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده
من حديث مالك بن انس عن عمه نافع بن مالك عن ابيه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى
بجار السوء **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم
ويستحب لكل ان يقصد بميته قبور الصالحين
ومدافن اهل الخير فيدفنه معهم وينزله بازائهم
ويسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا الى الله عز وجل
بقربهم وان يجتنب به قبور من سواهم ممن يخاف التأذي

بمجا

بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله حسبما جاء في الحديث
ويروى ان امراة دفنت بقرطبة اعاذها الله فاتت اهلها
في النوم فجعلت تعتبهم وتشكوهم وتقول ما وجدتم ان تدفنوني
الا الى فرن الجير فلما نظروا فلم يروا في ذلك الموضع كله
ولا بقربه فرن جير فبحثوا وسالوا عن من كان يعمل فرنا بازائها
فوجدوا رجلا شيخا فقال كان لابن عامر وقبره الى قبرها في
من جوار ذكر هذا ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
له **وعن** اعرابي انه قال لولده ما فعل الله بك قال ما
ضرني الا اني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فقد روعني
ما يعذب به من انواع العذاب **وروى** ابو القاسم اسحق
بن ابرهيم بن محمد الختلي في كتاب الدباج له حدثني
ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي قال وحدثني عن
عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن يزيد كوان اليماني
انه اخبرهم انه قدم حاجا فمر بالابطح عند المقابر
رفقا له قال فبينا انا اصلي في جوف الليل وعلي
برد لي احرس احذته باليمن بسبعين دينارا وقبر قريب
مني محفور اذ رأيت شيئا قد اقبل به مع جنازة فاذا
قائل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني
اعوذ بك من الجار قال فرعبت ثم تحلت وسلمت ثم

ن

ط

أصبحوا فنظروا الى ذلك الموضع كله

بجار السوء ثم

خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تفرقونا
وتنحوا عنا عافاكم الله قالوا اما نستطيع ذلك وقد
حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت
من اولى بالجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له هل لك
ان تتنحى عنا وتسالني ثوبك هذا الذي عليك فالبسه
واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته باليمن
بسبعين دينارا وهو ها هنا خير من سبعين فان كان
على ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن انتفع بذلك
الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي ان
يكون على رجل برد ملتف به ثمنه سبعون دينارا
فاحتجت الى ان اخبرهم من انا فقلت تعرفون طاوس
اليماني قالوا نعم فقلت انا طاوس اليماني وما قلت
لكم في البرد الا حقا فولى الرجل رداه واخذ رداي
وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر
فقلت ما كان ليجاورك جار تكرهه وانا استطيع رده
ثم عدت الى مصلاي باب

ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد
اذا وضع فيه ؛ الترمذي عن ابي سعيد
الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

مصلاه

مصلاه فراى ناسا يكتشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر
هادم اللذات لشغلكم عما ارى يعني الموت فاكثروا
ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يات على القبر يوم
الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة
وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد
المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب
من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت
الي فسترى صنيعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب
الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له
القبر لا مرحبا بك ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي
على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي
بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها
في جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا او قال تسعة
وتسعون لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت
شيئا ما بقيت الدنيا فتنهشه حتى يفضي به الى الحساب
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال
ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ؛ وخرج هناد

بن السري قال حدثنا حسين الجعفي عن مالك بن مغول عن
عبد الله بن عبيد بن عمير قال يجعل الله للقبر لسانا
ينطق به فيقول ابن آدم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة
وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال
وحدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن
عمير قال ان القبر ليبكي يقول في بكائه انا بيت الوحشة
انا بيت الوحدة انا بيت الدود وذكر ابو عمر بن عبد البر
روى يحيى بن جابر الطائي عن ابن عائذ الازدي عن
غضيف بن الحارث قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله
بن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن عمرو بن
العاص فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه
فيقول يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة
الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحق يا ابن آدم
ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي فدادا قال ابن
عائذ قلت لغضيف ما الفداد يا ابا اسماء قال كبعض لغضيف
مشيتك يا ابن اخي قال غضيف فقال صاحبي وكان
اكبر مني لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا قال
يوسع له في قبره ويجعل منزله اخضر ويعرج بروحه
الى السماء ذكره في التمهيد وذكر ابو محمد عبد

الحق

الحق في كتاب العاقبة له عن ابي الحجاج الثمالي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا
وضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت
الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود ما غرك اذ كنت
تمر بي فدادا قال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب
القبر فيقول ارايت ان كان ممن يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعود عليه خضرا
ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين لمين
ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنى
وذكره ايضا قاسم بن اصبغ قال قيل لابي الحجاج
ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويؤخر اخرى
يعني الذي يمشي مشية المتبختر وذكر ابن المبارك
قال اخبرنا داود بن نافذ قال سمعت عبد الله بن
عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت يقعد في حفرته قبل حفرته
وهو يسمع خطو مشيعيه ولا يكلمه شيء اول من حفرته
فيقول ويحك ابن آدم اليس قد حذرتني وحذرت
ضيقي وظلمتي ونتني وهولي هذا ما اعددت لك فما
اعددت لي الوخط والوحدة عنه السير في المسير
وقال سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر وجده روضة

من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من
حفر النار وقال احمد بن حرب تتعجب الارض ممن يمهد
مضجعه ويسوي فراشه للنوم وتقول يا ابن ادم
الا تذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك
شيء وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظات قال النظر الى
الاموات ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

وعظتك اجداث صمت ونعتك ازمنة خفت
وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور سبت
وارتك قبرك في القبور وانت حي لم تمت

وروي عن الحسن البصري انه قال كنت خلف جنازة
فاتبعتها حتى وصلوا بها الى حفرتها فنادت امراة
فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاعززتموه
قال الحسن فسمعت صوتا من الحفرة وهو يقول قد والله
نقل الينا باوزار كالجبال وقد اذن لي ان اكله حتى
يعود رميما قال فاضطربت الجنازة فوق النعش وخر
الحسن مغشيا عليه

باب
ما جاء في ضغط القبر على صاحبه وان كان صالحا

النسائي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش

وفتح

جنازته صح

وفتح له ابواب السما وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد
ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن النسائي يعني سعد
بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عائشة
ام المومنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن
معاذ . وذكر هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه
عن ابن ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا
سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما
فيها قال وحدثنا عبدة عن عبد الله بن عمر عن نافع
قال لقد بلغني انه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون
الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط قال ولقد بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر
ضمة . وخرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد امراة عبد الله
بن عمر وهي فزعة فقلنا ما شانك قالت جئت من عند
بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارى ان احدا
لو اعفي من عذاب القبر لعفي منه سعد بن معاذ لقد ضم
فيه وخرج ايضا عن زاذان ابي عمر قال لما دفن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر
فتربد وجهه ثم سري عنه فقال له اصحابه راينا وجهك
يا رسول الله انفا ثم سري عنك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله
ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين
وخرج ايضا بسنده عن ابرهيم الغنوي عن رجل قال
كنت عند عايشة عليها السلام فمرت جنازة صبي صغير
فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المومنين فقالت هذا
الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر قال
المولف رضي الله عنه وهذا الخبر وان كان موقوفا على
عايشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الراي
وقد روي عن عمر بن شبه في كتاب المدينة على
ساكنها السلام في ذكر وفاة فاطمة ابنة اسد ام
امير المومنين علي بن ابي طالب قال بينما هو صلى الله عليه
وسلم في اصحابه اتاه ات فقال ان ام علي وجعفر
وعقيل قد ماتت فقال قوموا بنا الى امي قال فقمنا
كان على رؤوسنا الطير فلما انتهينا الى الباب نزع
قميصه وقال اذا غسلتموها فاشعروها اياه تحت
اكفانها فلما خرجوا بها وجعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا
بها الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها
بسم الله وعلى اسم الله فلما دفنوها قام قايما وقال
جزاك الله من ام وربيبة خيرا وسالناه عن نزع قميصه
وتمعكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسها النار ابدا
ان شا الله وان يوسع الله عليها قبرها وقال ما عفي
احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول
ولا القاسم ابنك قال ولا ابرهيم وهو اصغرهما ورواه
ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول عن انس بمعناه وليس
فيه السوال بتمعكه الى اخره وقال انس لما ماتت فا طمه
بنت اسد بن هاشم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي
تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسوني وتمنعين
نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك وجه
الله والدار الاخرة ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما بلغ الما
الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه
والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى

الله عليه وسلم اسامة وابا ايوب الانصاري وعمر بن
الخطاب وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما بلغوا
اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج
ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت
وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها
حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين
من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلوها
اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم ح سعد

باب منه وما جاء ان الميت يعذب
ببكاء اهله عليه وبما من شر الناس له

روى ابو نعيم عن ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن
ملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
الميت اذا وضع في قبره واقعد قال يقول اهله واسيداه
واشريفاه واميراه قال يقول الملك اسمع ما يقولون
انت كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت شريفا قال
يقول الميت ياليتهم يسكتون قال فيضغط ضغطة
تختلف فيها اضلاعه **فصل** قال علماونا رحمة
الله عليهم قال بعض العلماء واكثرهم انما يعذب الميت

ببكاء الحي عليه اذا كان البكاء من سنة الميت واختيار ن
كما قال

اذا مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وكذلك اذا اوصى به وقد روي ما يدل على ان
الميت يعذب عند ان ما يبكا الحي وان لم يكن من سنته
ولا من اختياره ولا مما اوصى به واسندوا الحديث
الى المذكور ولما روي من حديث قيلة بنت مخرمة
وذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا
لها مات ثم بكت **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايغلب احدكم ان يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا
فاذا حال بينه وبينه من هو اولى به منه استرجع
ثم قال اللهم اثبني فيما امضيت واعني على ما ابقيت فوالذي
نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر له صويحبه
يا عباد الله لا تعذبوا موتاكم **ذكره** بن ابي خيثمة وابو
بن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف اسناده لا
باس به وسياقه يدل على ان بكاها لم يكن من اختيار
ابنها لان ابنها صاحب من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورده لان هذا البكاء المعروف في الجا هلية
الذي كان من اختيار الميت وما يوصي به **وذكر** ابو عمر

موسى

بن عبد البر في كتاب الاستيعاب من حديث ابي مسعود
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب
ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه واناصراه
واكاسياه جبذ الميت وقيل له انت عضدها انت
ناصرها انت كاسيها وذكر البخاري من حديث النعمان
بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت
اخته عمرة تبكي واجبلاه واكذا وكذا تعدد عليه
فقال حين افاق ما قلت شيا الا قيل لي انت كذلك فلما
مات لم تبك عليه وهذا ايضا لم يكن من سنة عبد الله
بن رواحة ولا من اختياره ولا لما اوصى به فقضيته في
الدين اجل وارفع من ان كان يامر بهذا او يوصي به
وروى ابو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من
حديث منصور بن زاذان عن الحسن عن عمران بن
حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليعذب الميت بصياح اهله عليه فقال له رجل
يموت بخراسان ويناح عليه هاهنا فقال عمران صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت قال
المولف رضي الله عنه وهذا بظاهره ان نفس الصياح
يقع التعذيب وليس كذلك وانما هو محمول على ما

ذكرنا والله اعلم وقال الحسن ان من شر الناس لميت
اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه

بلغ مقابلة

باب ما يحمي من ضغطة القبر وفتنته

روى من حديث ابي العلا يزيد بن عبد الله بن الشخير عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن
في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة باكفها
حتى تجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب
من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد في القبر

اللحد هو ان يحفر للميت في جانب القبر ان كانت
الارض صلبة وهو افضل من الشق وانه الذي
اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم روى ابن ماجه
عن ابن عباس قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابي عبيدة وكان
يضرح كضريح اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان
هو الذي يحفر لاهل المدينة وكان يلحد فبعثوا اليهما
رسولين قالوا اللهم خر لرسولك فوجدوا ابا طلحة
فجي به ولم يوجد ابو عبيدة فلحد لرسول الله

صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا
والشق لغيرنا خرجه ابن ماجه والترمذي وقال
حديث حسن وانشدوا

ضعوا خدي على لحدي ضعوه ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو ابصرتموه اذا انقضت ~~على وجناته وانفض فوه~~
وقد سالت نواظر مقلتيه على وجناته وانفض فوه
وناداه البلى هذا فلان هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى تقادم عهده فنسيتموه

وقال اخر

والحدوه وانثنوا وبهم تحصيل ما خلفا
وغادروه مسلما مفردا في رمسه رهنا بما اسلفا
ولم يزود من جميع الذي باع به اخراه الا الكفا

وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر في
جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل
الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها من
الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب

عليها قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها
وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر ا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام قلته من رايك
قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن ماجه ايضا في
سننه وقال ابو عبد الله الترمذي رحمه الله حدثني
ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن دكين عن سفين عن
الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع
الميت في اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم
وروى عن سفيان الثوري انه قال اذا سئل الميت من
ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اني
انا ربك قال ابو عبد الله فهذه فتنة عظيمة ولذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالثبات فيقول
اللهم ثبت عند المسألة منطقه وافتح ابواب السماء
لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيره من الشيطان
فهذا تحقيق لما روي عن سفيان ذكره في الاصل
التاسع والاربعين

باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء بالتثبيت له

نسبا أو نسيا

في القبر وقيل الله

مسلم عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن
العاص وهو في سياقة الموت الحديث وفيه فاذا
دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم اقيموا حول قبري
ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ما
ذا اراجع به رسل ربي عز وجل خرجه ابن المبارك
بمعنى حدثنا سلم بن حرث بن لهيعة قال حدثني يزيد
بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه قال
فيه وشدوا على ازاري فاني مخاصم وشنوا على
التراب شنا فان جنبي الايمن ليس احق بالتراب
من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا
واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور
وتقطيعها استانس بكم ابو داود عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا
لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسال وخرج
ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
له عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال له
التثبيت وكان يقول ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة

الا والقبر افظع منه وخرجه ابو نعيم الحافظ في باب
عطا بن ميسرة الخراساني ابي عثمان عنه عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل
من اصحابه حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون
اللهم نزل بك وانت خير منزول به جاف الارض عن
جنبيه وافتح ابواب السما لروحه واقبله منك بقبول
حسن وثبت عند المسايل [illegible] منطقه غريب من حديث
عطا فصل قال الاجري ابو بكر محمد بن الحسين في
كتاب النصيحة له يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا
للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقول اللهم هذا عبدك
وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لتسله
فثبته بالقول الثابت في الاخرة كما ثبته في الحياة الدنيا
اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال ابو عبد الله الزهد
فالوقوف على القبر وسوال التثبيت في وقت دفنه مدد
للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر
له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على
القبر بسوال التثبيت مدد للعسكر وتلك ساعة شغل
الميت لانه يستقبله هول المطلع وسوال وفتاني

برحمته

القبر على ما يأتي في الجمع وبفتح الجيم من الابل والجزرة من الضان
والمعز خاصة قاله في الصحاح **فصل** قول عمرو بن العاص
رضي الله عنه فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار توصية
منه باجتناب هذين الامرين لانهما من عمل الجاهلية ولنهي
النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ومن ذلك الضجيج بذكر الله
سبحانه او بغير ذلك حول الجنائز والبناء على المقابر والاجتماع
في الجبانات والمساجد للقراءة وغيرها لاجل الموتى
~~وكذلك الاجتماع في الجبانات والمساجد للقراءة~~
لاجل الموتى وكذلك الاجتماع الى اهل الميت وصنعة
الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ونحو
منه الطعام الذي يصنعه اهل الميت اليوم في يوم السابع
فيحضره الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم عليه
وهذا محدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلماء قالوا
وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل انسان
اهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود
ونشر الشعور وشق الجيوب واستماع النوح وكذلك
الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه
النساء والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم وقال احمد بن
حنبل هو من فعل اهل الجاهلية قيل له اليس قد قال

وهذا م

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقال لم يكونوا
هم اتخذوا وانما اتخذ لهم فهذا كله واجب على الرجل ان يمنع
اهله منه ولا يرخص لهم فمن اباح ذلك لاهله فقد عصى
الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى
يقول قوا انفسكم واهليكم نارا قال العلماء معناه ادبوهم
وعلموهم **وروى** ابن ماجه في سننه عن جرير بن عبد الله
البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام
النياحة وفي حديث شجاع بن مخلد قال كانوا يرون اسناده
صحيح وذكر الخرائطي عن هلال بن خباب قال الطعام
على الميت من امر الجاهلية واخرج الآجري عن ابي موسى
قال ماتت اخت لعبد الله بن عمر فقلت لامرأتي اذهبي فعزيهم
وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين آل عمر الذي كان فجاءت
فقال الم آمرك ان تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت
فجاء ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجي لا تبيتن اختي بالعذاب
وعن ابي البختري قال بيتوتة الناس عند اهل الميت ليست
الا من امر الجاهلية قال المؤلف رضي الله عنه
وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الا سنة وتركها
بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال **قال** ابن عباس رضي
الله عنه لا يأتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة

الا الله
من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا
ونكيرا ياخذ كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعد بنا عند
هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل
يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى حوا امه قال
المؤلف رضي الله عنه هذا ذكره ابو محمد في كتاب العاقبة
لم يسنده الى كتاب ولا الى امام وعادته في كتبه نسبة
ما يذكره من الحديث الى الائمة وهذا والله اعلم نقله
احيا علوم الدين للامام ابي حامد رضي الله عنه فنقله
كما وجده لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الثقفي في
الاربعين له انبانا الشيخ المسند الحاج الراوية
ابو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن ابي الحسن
القرشي عرف بابن رواج بمسجده بثغر الاسكندرية رحمه
الله والشيخ الفقيه العالم مفتي الانام ابو الحسن علي
بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها
قالا جميعا اخبرنا الشيخ الامام الحافظ ابو طاهر احمد
بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال انا الرئيس
ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد بن احمد بن محمود الثقفي
باصبهان حدثنا ابو علي الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عمران

التاجر

التاجر بنيسابور قال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم قال حدثنا ابو الدرداء هاشم بن يعلى الانصاري
قال حدثنا عتبة بن السكن الفزاري حمصي عن
ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي قال دخلت على
ابي امامة الباهلي وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا مت
فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع
بموتانا فقال اذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم
عند راسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيسمع فليقل
يا فلان بن فلانة فانه سيستوي قاعدا فليقل يا فلان بن
فلانة سيقول ارشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل واحد
منهما بيد صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته
يقول فيكون الله حجيجهما دونه حديث ابي امامة
في النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه
الا من حديث سعيد الازدي قال ابو محمد عبد الحق
وقال شبيبة بن ابي شيبة اوصتني امي عند موتها
فقالت لي يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا ام

شبيه قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رأيتها
في المنام فقالت يا بني لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركتني
لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني قال المؤلف
رضي الله عنه وقال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر القرطبي
رضي الله عنه يستحب ان يرشد الميت في قبره حين وضعه
فيه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي
والاسلام ديني ومحمد نبيي رسولي فانه عن ذلك يسال
كما يسال جاءت به الاخبار على ما ياتي وقد جرى العمل
عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله
وذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله تعالى
وما انت بمسمع من في القبور وقوله انك لا تسمع الموتى
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد نادى اهل القليب فاسمعهم
وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا
وقد قال في الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان هذا
يكون في حال دون حال ووقت دون وقت وسياتي
استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء ان الميت يسمع ما
يقال ان شاء الله تعالى باب
في نسيان اهل الميت ميتهم وفي الامر ابو هدبة
ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال رسول الله صلى

ميتهم

الله عليه وسلم ان مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهمومون
محزونون حتى اذا اسلموه في ذلك القبر ورجعوا اجمعين
اخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا انساكم الله
موتاكم انساكم الله موتاكم فينسون ميتهم وياخذون في
شرائهم وبيعهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم ويروى
ان الله عز وجل لما مسح ظهر ادم عليه السلام فاستخرج
ذريته قالت الملائكة رب لا تسعهم الارض قال تعالى اني
جاعل موتا قالت رب لا يهنيهم العيش قال اني جاعل املا
فالامل رحمة من الله تعالى ينتظم به اسباب المعاش ويستحكم
به امور الناس ويتقوى به الصانع على صنعته والعابد على
عبادته وانما يذم من الامل ما امتد وطال حتى انسى العاقبة
وثبط عن صالح الاعمال قال الحسن الغفلة والامل نعمتان
عظيمتان على ادم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطريق
يريد لو كانوا من التيقظ وقصر الامل وخوف الموت بحيث
لا ينظرون في معايشهم وما يكون سببا لحياتهم هلكوا ونحوه
قال مطرف بن عبد الله قال لو علمت متى اجلي خشيت ذهاب
عقلي ولكن الله سبحانه من على عباده بالغفلة عن الموت
ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق
باب في رحمة الله تعالى بعبده اذا ادخل في قبره

وجوههم
منازلكم

قال عطاء الخراساني ارحم ما يكون الرب بعبده اذا دخل
قبره وتفرق الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس
مرفوعا وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامة بالشام
فدخلت يوما على فتى مريض من جيران ابي امامة وعنده
عم له وهو يقول يا عدو الله الم آمرك الم انهك فقال
الفتى يا عماه لو ان الله تعالى دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة
بي قال اذا تدخلك الجنة قال فان الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى
فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه صاح وفزع فقلت له ما لك
قال فسح له في قبره وملئ نورا وكان ابو سليمان الداراني
يقول في دعائه يا من لا يانس بشيء ابقاه ولا يستوحش
من شيء افناه ويا انيس كل غريب ارحم في القبر غربتي ويا ثاني
كل وحيد آنس في القبر وحدتي ولقد احسن ابو بكر
عبد الرحمن بن محمد بن مغاوير السلمي الكاتب احد
البلغاء بشرق الاندلس حيث يقول

ايها الواقف اعتبارا بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميم
اودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوب كلومها بأديم
قلت لا تجزعوا علي فاني ... حسن الظن بالرؤوف الرحيم
ودعوني بما اكتسبت رهينا ... غلق الرهن عند مولى كريم

بلغ مقابلة

باب متى يرتفع ملك الموت عن العبد وبيان

قوله

لي

قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى
لتركبن طبقا عن طبق ابو نعيم عن جعفر بن محمد بن علي عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلقه
الله عز وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال
للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتبه شقيا او سعيدا
ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر يحفظه حتى
يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا
جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاءه ملك الموت
عليه السلام فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح
في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه
ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات
وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم
حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ثم قال الله عز
وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما
فاستعينوا بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب

من حديث ابي جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر بن
يزيد الجعفي وعنه المفضل قال المؤلف رضي الله عنه جابر
الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام ووجدت بمدينة
قرطبة على قبر الوزير الكبير ابي عامر بن شهيد مكتوب
وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الزجالي
وكانا تخاطبا ودفنا في بستان كانا كثيرا ما يجتمعان
فيه

يا صاحبي قم فقد اطلنا أنحن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا سحابه ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى وشومه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ وضمه صادق شهيد
يا حسرتا ان لم تنلنا رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى قصر في حقه العبيد

باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر وعذاب النار

البخاري عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره وقال مسلم سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال المؤلف رضي الله عنه ليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى اخره وانما هو عند البخاري في حديثه اخر وقيل الملكان ولا تليت قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو اي ولا تلوت الا انها قلبت ياء للاتباع بها دريت وقد جاء من حديث البراء لا دريت ولا تلوت على ما رواه الامام احمد بن حنبل اي لم تدر ولم تتل القرآن فلم ينتفع بدرايتك ولا تلاوتك ابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رأيت الله

اربعون ذراعا

فيقول لا ما ينبغي لاحد ان يرى الله فتفرج له فرجة قبل النار
فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك
الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها
فيقال له هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعليه مت
وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا
مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما
هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فتفرج له
فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر
الى ما صرف الله عنك ثم تفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها
يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك على الشك كنت
وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله الترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال
احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر
وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما
كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له
فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان
نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه

حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس
يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه
فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك قال حديث
حسن غريب ابو داود عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من
اصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية
فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال
قالوا ومم ذلك يا رسول الله قال ان المؤمن اذا وضع في قبره
اتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت
اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله فما يسال عن شيء غيرها فينطلق به الى
بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن
الله عصمك ورحمك فابدلك بيتا في الجنة فيقول دعوني
حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع
في قبره اتاه ملك فينتهره فيقول له ما كنت تعبد فيقول
له لا ادري كنت اقول كما يقول الناس ويضربه بمطراق
من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين
وخرج ابو داود ايضا عن البراء بن عازب قال خرجنا

فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال [illegible]

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار
فانتهينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت
به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب
القبر مرتين او ثلاثا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين
حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك قال ويأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي
بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك
فيقول قرات كتاب الله فامنت وصدقت قال فينادي مناد
من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من
الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها
قال ويفسح له فيه مد بصره قال وان الكافر فذكر موته قال
وتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرسول
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد ان
كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا
له بابا الى النار قال فياتيه من حرها وسمومها قال ويضيق
عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير

قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها
ق جبل لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق
والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح

فصل

ذكر الامام ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وفيه روي
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول
ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سالني عنه
احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس
خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس
معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك
ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد
يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حسناته وسيئاته
كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره
٥ في عنقه ~~ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه~~
~~طائره في عنقه~~ اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا
القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما
شعور يسحبونها على الارض كلامهما كالرعد القاصف
واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل
واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه

لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرهما النفس ارتعدت
وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر ويكون
كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه يسمع وينظر حوكد ؟
قال فيقعدانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء
حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول
الثابت قال من وكلكما علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلما
الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق كفي شرنا ثم يضربان عليه القبر
كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان
له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها
ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملا
قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة
ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء احب اليه من قيامها ودون
في المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار
الملكوت يدخل عليه عمله عقيب رومان في احسن صورة طيب
الريح حسن الثياب فيقول له اما تعرفني فيقول من انت الذي
من الله علي بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح لا تحزن
ولا توجل فعما قليل يأتيك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش
ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينتهرانه

ويقعدانه مستندا ويقولان من ربك نسق الاول فيقول الله
ربي ومحمد نبيي والقران امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته
ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول
الا انهما يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها من تلقاء شماله
وسلاسلها واغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها
وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك سوء ابدل الله موضعك قد
ابدله الله بموضعك هذا من الجنة نم سعيدا ثم يغلقون
عنه باب النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والاعوام
والدهور ومن الناس من يحجم في مسألته فان كان عقيدته
مختلة امتنع ان يقول الله ربي واخذ غيرها من الالفاظ فيضربه
ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم يطفى عنه اياما ثم يشتعل عليه
ايضا هذا دابه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعتاص عليه
ويعسر ان يقول الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او فتنة
تقع به عند الموت فيضربانه ضربة فيشتعل عليه قبره نارا
كالاول ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول القران امامي
لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه
يطوف عليه دهره ولا يعطي من نفسه خيرا فيفعل به ما
يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في
قبره على قدر جرمه وفي الاخبار ان من الناس من يستحيل

عمله خنوصًا وهو ولد الخنزير، ومن الناس من يعتاض عليه
ان يقول نبي محمد لانه كان ناسيًا لسنته ومن الناس من يعتاض
عليه ان يقول الكعبة قبلتي لغلة تحريه في صلاته او
افساد في وضوءه او التفات في صلاته او اخلال في ركوعه
وسجوده ويكفيك ما روي في فضايلها ان الله لا يقبل صلاة
من عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام ومن الناس من يعتاض
عليه ان يقول ابرهيم ابي لانه سمع كلاما يوهما او يوهمه ان
ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب فيفعل
به ما يفعل بالاخرين قال ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها
في كتابنا الاحيا واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول
لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك
المقامع حتى يتجلجل في الارض السابعة ثم تنفضه الارض
في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم يفترقوا احوالهم فمنهم من يستحيل
عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم
من يستحيل خنزيرا يعذب به في قبره وهم المرتابون ومنهم
انواع واصله ان الرجل انما يعذب به في قبره وهم المرتابون
وهم انواع بالشي الذي كان يخافه في الدنيا فمن الناس
من يخاف من الجرو اكثر من الاسد وطبايع الخلق
متفرقة نسأل الله السلامة والغفران قبل الندامة فصل

جا في حديث البخاري ومسلم سوال الملكين وكذلك في
حديث الترمذي ونص على اسميهما ونعتهما وجا في
حديث ابي داود سوال ملك واحد وفي حديثه الاخر
سوال ملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل ذلك
صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص فرب شخص ياتيانه جميعا و
جميعا في حال واحدة عند انصراف الناس عنه ليكون
السوال عليه اهول والفتنة في حقه اشد واعظم وذلك
بحسب ما اقترف من الاثام واجترح من سيء الاعمال وآخر
ياتيانه قبل انصراف الناس عنه واخر ياتيه احدهما
على الانفراد فيكون ذلك اخف على السوال واقل في
المراجعة والعتاب لما عمله من صالح الاعمال وقد يحتمل
حديث ابي داود وجها اخر وهو ان الملكين ياتيان جميعا
ويكون السايل احدهما وان تشاركا في الاتيان فيكون
الراوي اقتصر على الملك السايل وترك غيره لانه لم
يقل في الحديث انه لا ياتيه الى قبره الا ملك واحد ولو
قاله هكذا لصح الكلام الجواب عندما قدمناه من احوال
الناس والله اعلم وقد يكون من الناس من يوقى
فتنتهما ولا ياتيه واحد منهما على ما ياتي بيانه ان
شا الله تعالى وقد اختلفت الاحاديث ايضا في كيفية

السؤال والجواب وذلك بحسب اختلاف احوال الناس
فمنهم من يقتصر على سواله عن بعض اعتقاداته ومنهم
من يسال عن كلها فلا تناقض ووجه اخر وهو ان يكون بعض
الرواة اقتصر على بعض السؤال واتى به غيره على الكمال
فيكون الانسان مسولا عن الجميع كما في حديث البرا المذكور بعد
والله اعلم ؟ وقوله المسول هاه هاه هي
حكاية صوت المبهوت من تعب او جري او حمل ثقيل ؟

باب ذكر حديث البرا المشهور ؟

الجامع لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم
خرجه ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد في
مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
وهناد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده
وغيره وهو حديث صحيح له طرق كثيرة تهمم بتخريج طرقه
علي بن معبد فاما ابو داود الطيالسي فقال حدثنا
ابو عوانة عن الاعمش وقال هناد واحمد حدثنا ابو
معوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو وقال ابو داود
وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان
عن البرا بن عازب وحديث ابي عوانة اتم قال
البرا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة

رجل

رجل من الانصار فانتهينا الى القبر لما يلحد فجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ وجلسنا حوله كانما على رووسنا
الطير قال عمرو بن ثابت وقع ولم يقله ابو عوانة فجعل يرفع رفع
بصره وينظر الى السما ويخفض بصره وينظر الى الارض
ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها ثلثا ثم قال مرارا
ان العبد المومن اذا كان في قبل من الاخرة وانقطاع
من الدنيا جاه ملك فجلس عند راسه فيقول اخرجي
ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج
نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقا قال عمرو في حديثه
ولم يقله ابو عوانة وان كنتم ترون غير ذلك وتنزل
ملايكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس
معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها
فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها
في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا
وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجدت
فتعرج به الملايكة فلا ياتون على جند فيما بين السما والارض
الا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان باحسن اسمايه
حتى ينتهوا به ابواب سما الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل
سما مقربوها حتى ينتهى بها الى السما السابعة فيقال

اكتبوا كتابه في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه
الى الارض فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها
نخرجهم تارة اخرى قال فيرد الى الارض وتعاد روحه
في جسده فياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه
فيقولان من ربك وما دينك وما نبيك فيقول ربي الله وديني
الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول
جانا بالبينات من ربنا فامنت به وصدقت قال وذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة قال وينادي مناد من السما ان قد صدق
عبدي فالبسوه من الجنة وافرشوه من الجنة واروه
منزله منها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله في رجل حسن
الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد لك
الله ابشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول
بشرك الله بخير من انت فوجهك الذي جا بالخير فيقول
هذا يومك الذي كنت توعد او الامر الذي كنت توعد
انا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة
الله بطيا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يا رب

اقم

اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان كان
فاجرا او كافرا في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاه
ملك فجلس عند راسه فقال اخرجي ايتها النفس
الخبيثة ابشري بسخط من الله وغضب فتنزل ملايكة سود
الوجوه معهم مسوح من نار فاذا قبضها الملك قاموا فلم
يدعوها طرفة عين قال فتفرق في جسده فيستخرجها
تتقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في
الصوف المبلول فتوخذ من الملك فتخرج كانتن جيفة وجدت
فلا تمر على جند فيما بين السما والارض الا قالوا ما هذه الروح
الخبيثة فيقولون هذا فلان باسوا اسمايه حتى ينتهون
به الى سما الدنيا فلا يفتح له فيقولون ردوه الى الارض اني
وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة
اخرى قال فيرمى بها من السما قال وتلى هذه الاية ومن
يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق قال فتعاد الى الارض وتعاد فيه
روحه وياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه
فيقولان من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان
فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه
فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون ذاك

قال فيقال لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب
فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه فيقول من انت [illegible]
فوجهك الوجه الذي جا بالشر فيقول انا عملك الخبيث
فوالله ما علمتك الا كنت بطيا عن طاعة الله سريعا الى معصية
الله قال عمرو في حديثه عن المنهال عن زاذان عن البرا عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له اصم ابكم ومعه مرزبة
لو ضرب بها جبل صار ترابا او قال رميما فيضربه ضربة يسمعها
الخلايق الا الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة اخرى
لفظ ابي داود الطيالسي وخرجه علي بن معبد الجهني من
طرق بمعناه وزاد فيه ثم يقيض له اعمى اصم معه مرزبة من حديد
فيضربه بها ضربة فيدق من ذوابته الى خصره ثم تعاد فيضربه
بها ضربة فيدق بها من ذوابته الى خصره وزاد في بعض
طرقه عند قوله مرزبة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان
لم يقلوها فيضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح
ويضرب بها ضربة يسمعها من على الارض غير الثقلين ثم
يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش
له لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وزاد فيه عند
قوله وانقطاع من الدنيا نزلت به ملائكة غلاظ شداد

ملك

ملك

معهم

معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران فيحتوشونه فتنزع نفسه
كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل تقطع
معه عروقها فاذا خرجت نفسه لعنه كل ملك في السما وكل
ملك في الارض وخرج ابو عبد الله الحسين بن الحسن
بن حرب صاحب ابن المبارك في رقايقه بسنده عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد في سبيل
الله كان اول قطرة تقطر من دمه الى الارض كفارة الخطايا
ثم يرسل الله عز وجل بريطة من الجنة فتقبض فيها روحه
وصورة من الجنة فتركب فيها روحه ثم تعرج مع الملايكة
كانه كان معهم والملايكة على ارجا السما يقولون قد جا
روح من الارض طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا
ملك الا صلى عليها ودعا لها وشيعها حتى يوتى بها الرحمن
فيقولون يا ربنا هذا عبدك توفيته فيسجد قبل الملايكة ثم
تسجد الملايكة بعد ثم يطهر ويغفر له ثم يومر فيذهب به الى
الشهدا فيجدهم في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت
وثور يظل الحوت يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رايحة
في انهار الجنة فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فياكلون
لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رايحة ويبيت الثور في افنا
الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه

منه العروق والعصب

الريطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة

ن

فياكلون ويجدون ريح لحمه طعم كل رائحة في الجنة ثم تعود داب
وينظرون الى منازلهم من الجنة ويدعون الله عز وجل
ان يقوم الساعة فاذا توفي العبد المومن بعث الله عز
وجل اليه ملكين وارسل اليه بخرقة من الجنة فقالا
اخرجي ايتها النفس الطيبة اخرجي الى روح وريحان
ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح من مسك ما وجدها
احد بانفه قط والملائكة على ارجا السما يقولون
قد جا من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب
الا فتح لها ولا بملك الا دعا لها وصلى عليها حتى يوتى بها
الرحمن فتسجد الملائكة ثم يقولون هذا عبدك فلان
قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك شيا فيقول مروه
فليسجد فتسجد النسمة ثم يدعا ميكائيل فيقول اذهب
بهذه فاجعلها مع انفس المومنين حتى اسالك عنها يوم القيمة
ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين
ذراعا طوله وينبذ له فيه الرياحين ويستر بالحرير
فان كان معه شي من القران كفاه نوره وان لم يكن
معه جعل الله في قبره نورا مثل نور الشمس ويكون مثله
كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله فيه ولا
فيقوم من نومه كانه لم يشبع من نومه واذا توفي

غير غضبان

العبد

العبد الفاجر ارسل الله اليه ملكين وارسل بقطعة
من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فقالا
ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى جحيم وعذاب ورب عليك
غضبان اخرجي وساءما قدمت لنفسك فتخرج كانتن رائحة ما
وجدها احد بانفه قط وعلى ارجا السما ملائكة يقولون
قد جا من الارض روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق دونها
ابواب السما ولا يصعد الى السما ثم يومر فيضيق عليه قبره
ويرسل عليه حيات امثال اعناق البخت فتاكل لحمه
حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه ملائكة صم عمي
يضربونه بقطا طبس من حديد لا يسمعون صوته فيرحمونه
ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطئون حين يضربونه
ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيا يدعو ان
يدوم ذلك ولا يخلص الى النار وخرج ابو عبد الرحمن
النسائي بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا حضر الميت اتته ملائكة من
الرحمة بحريرة بيضا فيقولون اخرجي راضية مرضيا
عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج
كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى
ياتوا به باب السما فيقولون ما اطيب هذه الريح التي

جي

بمقاطيس

جاتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا
من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسلونه ما فعل فلان
ما فعلت فلانه فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا
فاذا قال لهم اما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاويه وان
الكافر اذا احضرته ملايكة العذاب بمسح فيقولون
اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج
كانتن ريح جيفة حتى ياتوا به باب الارض فيقولون
ما انتن هذا الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار وخرج
ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي
الجوزا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
قبض العبد المومن جاته ملايكة الرحمة فتسل او تسل
نفسه في حريرة بيضا فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب
من هذه فيسلونه فيقولون ارفقوا به فانه خرج من
غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانه قال
واما الكافر فيخرج نفسه فتقول خزنة الارض ما وجدنا
ريحا انتن من هذه فيهبط به الى اسفل الارض قال المولف
رضي الله عنه وهنا فصول ستة في الرد على الملحدة
الفصل الاول تامل يا اخي وفقني الله
واياك هذا الحديث وما قبله من الاحاديث

ترشدك

ترشدك الى ان الروح والنفس شي واحد وانه جسم
لطيف مشابك للاجسام المحسوسة تحرك وتخرج
وفي اكفانه يلف وتدرج وبه الى السما يعرج لا يموت
ولا يفنى وهو مما له اول وليس له اخر وهو بعينين
ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث وهذه صفة الا
صفة الاعراض وقد قال بلال في حديث الوادي
اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد بن اسلم
في حديث الوادي يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا
ولو شا ردها الينا في حين غير هذا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال
فذلك حين يتبع بصره نفسه وهذا غاية في البيان ولا عطر
بعد عروس وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كبيرا
اصح ما قيل فيه ما ذكرناه لك وهو مذهب اهل السنة
انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها قال اهل التاويل يريد الارواح وقال تعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها من
الجسد وهذه صفة الجسم ولم تجر لها ذكر في الاية
لدلالة الكلام عليها كقول الشاعر

اماوي ما يغني الثرا عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر لعمرك
وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك
من يقول بالتناسخ انها اذا خرجت من هذا ركبت في
ثم اخرجها حمارا او كلبا او غير ذلك وانما هي محفوظة
بحفظ الله اما منعمة واما معذبة على ما ياتي بيانه ان شاء الله

الفصل الثاني

الايمان بعذاب القبر وفتنته
واجب والتصديق به لازم حسب ما اخبر به الصادق
وان الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة اليه
ويجعل من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه له
ليعقل ما يسال عنه وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه
وما اعد له في قبره من كرامة وهوان وبهذا نطقت
الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله اناء عن
الليل واطراف النهار وهذا مذهب اهل السنة والذي
عليه الجماعة من اهل الملة ولا تفهم الصحابة الذين وسلم
نزل القران بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير
ما ذكرنا وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا ولقد
قال عمر بن الخطاب لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير وهما
الملكان يا رسول الله ايرجع الي عقلي قال نعم قال

اذا اكفيكهما والله لئن سالاني لاسالنهما فاقول لهما انا ربي
الله فمن ربكما انتما واخرج الترمذي الحكيم ابو عبد الله
في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اترد الينا عقولنا يا رسول الله فقال
ط نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر وقال سهل بن
عمار رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت ما
فعل الله بك فقال انه اتاني في قبري ملكان فظان غليظان
فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضاء
وقلت المثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين
سنة فذهبا وقالا اكتبت عن حريز بن عثمان قلت نعم
ب فقالا انه كان يبغض عثمان فابغضه الله وفي حديث البراء
ط فتعاد روحه في جسده وحسبك وقد قيل ان السؤال والعذاب
انما يكون على الروح دون الجسد وما ذكرناه لك
اولا اصح والله اعلم

الفصل الثالث

انكرت الملحدة ومن تمذهب بمذهب الفلاسفة عذاب القبر
وانه ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر
فلا نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الناس بمطارق
من حديد ولا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا نيرانا

ولا تاثير وكذلك لو كشفنا عنه في كل حالة لوجدناه
فيه لم يذهب ولم يتغير وكيف يصح اقعاده ونحن لو وضعنا
الزيبق بين عينيه لوجدناه بحاله وكيف يجلس ويضرب ولا
يتفرق ذلك عنه وكيف يصح اقعاده وما ذكر من انه يفسح
له في قبره مد بصره ونحن نفتح القبر فنجده ضيقا ونجد مساحته
على حد ما حفرناها لم تتغير علينا فكيف يسعه ويسع
الملايكة السايلين له وانما ذلك كله اشارة الى حالات
ترد على الروح من العذاب الروحاني وانها لا حقايق
لها على موضوع اللغة فالجواب انا نومن بما ذكرنا
ولله ان يفعل ما يشا من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا
عن جميع ذلك بل يغيبه عنا فلا يبعد في قدرة الله تعالى
فعل ذلك كله اذ هو القادر على كل ممكن جايز فانا نحن
لو شينا لازلنا الزيبق عن عينيه ثم نضجعه ونرد الزيبق
مكانه وكذلك يمكننا ان نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم
فيه قياما فضلا عن القعود ولذلك يمكننا ان نعمق
القبر ونوسعه مائة ذراع فضلا عن سبعين ذراعا
والرب سبحانه ابسط منا قدرة واقوى منا قوة واسرع
منا فعلا واحصى منا حسابا انما امره اذا اراد شيا
ان يقول له كن فيكون ولا ريب لمن يدعي الاسلام

الا من هذه صفته فاذا اكتشفنا الخبر عن ذلك رد الله سبحانه
الامر على ما كان نعم بل لو كان الميت جسما موضوعا فلا يمتنع ان
يأتيه الملكان ويسالانه من غير ان يشعر الحاضرون
بهما ويجيبهما من غير ان يسمع الحاضرون جوابهما ومثال
ذلك نايمان بينا احدهما ينعم والاخر يعذب ولا يشعر
بذلك احد ممن حولهما من المنتبهين ثم اذا استيقظا اخبر
كل واحد منهما عما كان فيه وقد قال بعض علمائنا ان
دخول الملك القبر جايز ان يكون نا ويله اطلاعه عليه
وعلى اهلها واعلامه ركونه عن بعد من غير دخول
ولا قرب ويجوز ان يكون الملك للطافة اجزايه
يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير نبش ويجوز
ان ينبشها ثم يعيدها الله الى مثل حالها على وجه لا يدركه
اهل الدنيا ويجوز ان يكون الملك يدخل من تحت قبورهم
من مداخل لا يهتدي الانسان اليها وبالجملة فاحوال
المقابر واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم
فليس تقاس احوال الاخرة على احوال الدنيا وهذا مما
لا خلاف فيه ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف
شيا مما هناك فان قالوا كل حديث يخالف مقتضى المعقول
يقطع بتخطية ناقليه ونحن نري المصلوب على صليبه

مدة طويلة وهو لا يبلى ولا يحيى وكذلك ليسا هل الميت
على سريره وهو لا يجيب سائلا ولا يتحرك ومن افترسته السباع
ونهشته الطيور وتفرقت اجزاوه في اجواف الطير
وبطون الحيتان وحواصل الطيور واقاصي التخوم
ومدارج الرياح فكيف تجمع اجزاوه او كيف تتالف
اعضاوه وكيف يتصور مسايلة الملكين لمن هذا وصفه
ام كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار والجواب عن هذا
من وجوه اربعة احدها ان الذين جاوا بهذا هم الذين
جاوا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق الا ما نقلوه لنا
من ذلك الثاني ما ذكره القاضي بلسان الامة وهو
ان المدفونين في القبور ليسالون والذين بقوا على
وجه الارض فان الله تعالى يحجب المكلفين عما يجري عليهم
كما حجبهم عن روية الملائكة مع روية الانبيا عليهم
السلام لهم ومن انكر ذلك فلينكر نزول جبريل عليه
السلام على الانبيا عليهم السلام وقد قال الله تعالى
في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم الثالث قال بعض العلما لا يبعد ان ترد
الحياة الى المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحسب

ن

المغمى عليه ميتا وكذلك صاحب السكتة وندفنه على حسبا
الموت ومن تفرقت اجزاوه فلا يبعد ان يخلق الله عز
وجل الحياة في اجزايه قال المولف رضي الله عنه بلغ مقابلة
ويعيده كما كان كما فعل بالرجل الذي امر اذا مات ان
يحرق ثم يسحق ثم يذرا في نسفة الرياح الحديث وفيه
فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له
ما حملك على ما فعلت قال خشيتك قال او مخافتك خرجه
البخاري ومسلم وفي التنزيل فخذ اربعة من الطير الاية
الرابع قال ابو المعالي المرضي عندنا ان السوال
يقع على اجزا يعلمها الله من القلب وغيره فيحييها ويوجه
السوال عليها في ذلك وذلك غير مستحيل عقلا قال
بعض علماينا وهذا ليس ببعد من الذر الذي اخرجه الله
من صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى الفصل الرابع فان قالوا ما حكم الصغار عندكم
قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك
منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسالون عنه
هذا ما تقتضيه ظواهر الاخبار وقد جا ان القبر ينضم
عليهم كما ينضم على الكبار وقد تقدم وذكر هناد
بن السري قال ثنا ابو معوية عن يحيى بن سعيد عن

سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان كان
ليصلي على المنفوس ما ان عمل خطيئة قط فيقول اللهم اجره
من عذاب القبر **الفصل الخامس** فان قالوا انما تأويلكم
في القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة
قلنا ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز فان
القبر يملأ على المومن خضرا وهو العشب من النبات وقد
عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال هو الريحان
كما في حق الكافر يفرش له لوحان من نار وقد تقدم وقد
حمله بعض علمائنا على المجاز والمراد خفة السوال على
المومن وسهولته عليه وامنه فيه وطيب عيشه
ووصفه بانه جنة تشبيها بالجنة والنعيم فيها بالريحان
يقال فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة
فالمومن يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش
وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مد بصره
كما في الخبر واراد بحفرة النار ضغطة القبر وشدة
المسائلة والخوف والاهوال التي تكون فيها على
الكفرة وبعض اهل الكبائر والله اعلم والاول
اصح لان الله سبحانه ورسوله نص الحق ولا استحالة
في شي من ذلك **الفصل السادس** روى ابو عمر

بن عبد البر في التمهيد عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول ايها الناس ان الرجم حق فلا تخدعن عنه وان
اية ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم
وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وسيكون
اقوام من هذه الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال
ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب
القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون
من النار بعدما امتحشوا قال علماؤنا رحمة الله
عليهم هولاء هم القدرية والخوارج ومن سلك سبيلهم
واقتفوا اثارهم فصار ابو الهذيل وبشر الى ان من خرج
عن سمة الايمان فانه يعذب بين النفختين وان المسائلة
انما تقع في تلك الاوقات واثبت البلخي وكذلك الجبائي
وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المومنين
واثبتوه للكافرين والفاسقين وقال الاكثرون من
المعتزلة لا يجوز تسمية ملائكة الله تعالى بمنكر
ونكير وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سئل والنكير
تقريع الملكين له هو النكير وقال صالح قبة والصالحي
عذاب القبر جار من واته تجري على الموتى من غير
رد الارواح الى الاجساد وان الميت يجوز ان

بالدجال

في ذلك الاقوام

بالم ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة من الكرامية
وقال بعض المعتزلة ان الله يعذب الموتى في قبورهم
ويحدث فيهم الآلام وهم لا يشعرون فاذا حشروا
وجدوا تلك الآلام وزعموا ان سبيل المعذبين من الموتى
كسبيل السكران والمغشي عليه لو ضربوا لم يجدوا
الآلام واذا عاد اليهم العقل وجدوا تلك الآلام
واما الباقون من المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر
الباقون
المريسي ويحيى بن كامل وغيرهم فانهم انكروا عذاب
القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره الى
يوم البعث وهذه اقوال كلها فاسدة يردها الاخبار
الثابتة وفي التنزيل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
وسياتي من الاخبار مزيد بيان والله الموفق
والعصمة

باب ما جاء من صفة الملكين صلوات الله عليهما وصفة سؤالهما

بلغ مقابلة

قد تقدم في حديث الترمذي انهما اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير وروى
معمر عن عمرو بن دينار وعن سعد بن ابراهيم عن عطاء
بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر
كيف بك يا عمر اذا جاءك منكر ونكير اذا مت وانطلق
بك

بك قومك فقاسوا لك ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر
ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك
ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك
فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما معهما
ونفسهما كالريح العاصف
مرزبة من حديد لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلوها
فقال عمر يا رسول الله ان فرقنا فحق لنا ان نفرق
انبعث على ما نحن عليه قال نعم قال اذا اكفيكهما
وروى ثعلبة الاحبار عن ابن عباس في خبر الاسراء
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذاك
قال منكر ونكير ياتيان كل انسان من البشر حين يوضع
في قبره وحده قلت يا جبريل صفهما لي قال نعم من
غير ان اذكر لك طولهما وعرضهما ذكر ذلك منهما
افظع من ذلك غير ان اصواتهما كالرعد القاصف
واعينهما كالبرق الخاطف وانيابهما كالصياصي
يخرج لهب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما
يكسحان الارض باشعارهما ويحفران الارض باظفارهما
مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه من في
الارض ما حركوه ياتيان الانسان اذا وضع في قبره

وترك وحيدا يسلكان وجه في جسده باذن الله تعالى
ثم يقعدانه في قبره فينتهرانه انتهارا تتقعقع منه
عظامه وتزول اعضاوه من مفاصله فيخر مغشيا
عليه ثم يقعدانه فيقولان له انك في البرزخ فاعقل
حالك واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ويقولان له
يا هذا ذهبت عنك الدنيا وافضيت الى معادك فاخبرنا
من ربك وما دينك ومن نبيك فان كان مومنا بالله
لقاه الله حجته فيقول الله ربي ونبيي محمد وديني
الاسلام فينتهرانه عند ذلك انتهارا يرى ان اوصاله
تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولان له يا هذا تثبت
يا هذا انظر ما تقول فيثبته الله عند ذلك بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويلقنه الامان ويدرا
عنه الفزع فلا يخافهما فاذا فعل ذلك بعبده المومن
استانس اليهما واقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما لي
ويقول تهدداني كما أشك في ربي وتريدان ان
اتخذ غيره ولا انا اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي
وربكما ورب كل شيء ونبيي محمد وديني الاسلام ثم
ينتهرانه ويسلانه عن ذلك فيقول ربي الله
فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم

اشرك

اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره احدا فتريدان تردانني
عن معرفة ربي عز وجل وعبادتي اياه نعم هو الله الذي ي
لا اله الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة
لهما تواضعا له حتى يستانس اليهما انس ما كان
في الدنيا الى اهل وده ويضحكان اليه ويقولان له صدقت
هكذا وهكذا وبررت اقر الله عينك وثبتك
ابشر بالجنة وكرامة الله ثم يدفع عنه قبره هكذا
وهكذا فيتسع عليه مد البصر ويفتحان له بابا الى
الجنة فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرة
فيرى ما يعرف به كرامة الله فاذا راى ذلك استيقن ط
بالفوز فحمد الله ثم يفرشان له فراشا من استبرق الجنة
ويضعان له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا
من نور عند رجليه يزهران في قبره ثم يدخل عليه
ريح اخرى تحيي نسيمها يغشاه النعاس فينام فيقولان
له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك
ولا حزن ثم يمثل له عمله الصالح في احسن ما يرى من صورة
واطيب ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا عملك
وكلامك الطيب قد مثله الله لك في احسن ما ترى
من صورة واطيب ريح ليونسك في قبرك فلا

تكون وحيدا وبدرا عنك هوام الارض وكل دابة
وكل اذى ولا تخل لك في قبرك ولا في شي من مواطن
القيمة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى فتم سعيدا
طوبى لك وحسن مآب ثم يسلمان عليه ويطيران عنه
وذكر الحديث وما يلقى الكافر من الهوان الشديد
والعذاب الاليم وحسبك بما تقدم قال
المولف رضي الله عنه وهذا الحديث وان كان في اسناده
مقال لانه يرويه عمرو بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم
فهو حديث مرتب على احوال الميت ومحتو على امور
مفسرة فصل قوله اتاك فتانا القبر منكر ونكير
انما سميا فتاني القبر لان في سوالهما انتهارا او في خلقهما
صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا
بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة
ولا خلق البهائم اهولها بل هما خلق بديع وليس في خلقتهما
انس الناظرين اليهما جعلهما الله تكرمة للمومن لتثبته
وتبصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل ان
يبعث حتى يحل عليه العذاب قال ابو عبد الله الترمذي
فصل ان قال قائل كيف يخاطب الملكان
جميع الموتى وهم مختلفو الاماكن متباعدو القبور في

الطير ولا خلق البهائم صح

الوقت

١١٠

الوقت الواحد والجسم الواحد لا يكون في المكانين
في الوقت الواحد وكيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهي
في نفسها اعراض فالجواب عن الاول ما جرى من
ذكرهما في هذا الخبر من عظم جثتيهما فيخاطبان الخلق
الكثير الذين في الجهة الواحدة منهم في المرة الواحدة
مخاطبة واحدة ويخيل لكل واحد منهم ان المخاطب هو
دون من سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة
الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لو كان معه في
قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل شي
الا الثقلين والله سبحانه يسمع من يشا وهو على كل
شي قدير والجواب عن الثاني ان الله تعالى يخلق
من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لا ان العرض
نفسه ينقلب جوهرا اذ ليس من قبيل الجواهر ونحو
هذا ما صح في الحديث انه يوتى بالموت كانه كبش
املح فيوقف عند الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب
الموت كبشا لان الموت عرض وانما المعنى ان الله سبحانه
وتعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة
والنار وهكذا كل ما ورد عليك في هذا الباب
التاويل فيه ما ذكرت لك والله اعلم

بلغ مقابلة

وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان إن شاء الله تعالى

باب اختلاف الآثار في سعة القبر على المؤمنين

بالنسبة إلى أعمالهم؛ جاء في البخاري ومسلم أنه يفسح
له سبعون ذراعاً وفي الترمذي سبعون ذراعاً في
سبعين ذراعاً وفي حديث ابن المبارك البصري؛ وخرج
علي بن معبد عن معاذة قالت قلت لعائشة رضي الله عنها
ألا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع به فقالت إن
كان مؤمناً يفسح له في قبره أربعون ذراعاً؛ قال
المؤلف رضي الله عنه وهذا إنما يكون بعد ضيق القبر
والسؤال وأما الكافر فلا يزال عليه قبره ضيقاً
نسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة
سمعت بعض علمائنا يقول إن حفاراً كان بقرافة مصر
يحفر القبور فحفر ثلاثة أقبر فلما فرغ منها غلبه النعاس
فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على أحد الأقبر
فقال أحدهما لصاحبه اكتب فرسخاً في فرسخ ثم وقفا
على الثاني فقال أحدهما اكتب ميلاً في ميل ثم وقفا
على الثالث فقال اكتب فتراً في فتر ثم انتبه فجيء برجل
غريب لا يؤبه له فدفن في القبر الأول ثم جيء برجل آخر
فدفن في القبر الثاني ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه

البلد

البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سعته
فتر في فتر الفتر ما بين الإبهام والسبابة نعوذ بالله من
ضيق القبر وعذابه

باب ما جاء في عذاب القبر وأنه حق وفي اختلاف عذاب الكافرين في قبورهم وضيقها عليهم

قال الله تعالى
ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا قال
أبو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود ضنكا قال
عذاب القبر وقيل في قوله عز وجل وإن للذين ظلموا
عذاباً دون ذلك هو عذاب القبر لأن الله ذكره
عقيب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا
فدل أن العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر
ولذلك قال ولكن أكثرهم لا يعلمون لأنه غيب وقال
عز وجل وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها غدواً وعشياً فهذا عذاب القبر في البرزخ
وسيأتي وقال ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف
تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبر ثم كلا سوف
تعلمون في الآخرة إذا حل بكم العذاب فالأولى
في القبر والثاني في الآخرة فالتكرير للحالتين وروى

عليها

زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب
القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون يعني في القبور
وقال أبو هريرة تضيق على الكافر قبره حتى تختلف
فيه أضلاعه وهي المعيشة الضنك وروى أبو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أتدرون فيم أنزلت هذه الآية فإن له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى أتدرون ما المعيشة
الضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر
في القبر والذي نفسي بيده أنه ليسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون
حية لكل تسعة أروس ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه
إلى يوم القيامة ويحشر من قبره إلى موقفه أعمى
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا
تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن واحدا
منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضرا، وفي حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا ثم يؤمر به

حية

يعني

يعني الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كأمثال
أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما
ويرسل عليه ملائكة صم عمي يضربونه [illegible]
وقد تقدم فصل لا تظن يرحمك الله أن هذا
معارض للحديث المرفوع أنه يسلط على الكافر أعمى
أصم فإن أحوال الكافر تختلف فمنهم من تتولى عقوبته
واحد ومنهم من تتولى عقوبته جماعة وكذلك فلا تناقض
بين هذا وبين أكل الحيات لحمه فإنه يمكن أن تردد بين
هذين العذابين كما قال الله تعالى هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فرقة
يطعمون الزقوم وأخرى يسقون الحميم ومنهم يعرضون
على النار وأخرى على الزمهرير أجارنا الله من عذاب
النار ومن عذاب القبر برحمته وكرامته وآخر تفرش
له لوحان من نار وآخر يقال له نم نومة المنهوش
كما خرجه علي بن معبد عن أبي حازم عن أبي هريرة
موقوفا قال إذا وضع الميت في قبره أتاه آت من ربه
فيقول له من ربك فإن كان من أهل التثبيت ثبت
وقال الله ثم يقال له وما دينك فيقول الإسلام
فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم

بنت
بفطاطيس

فيرى يسوءه ويحشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي
فابشرهم فيقال له نم قريرا لعين ان لك اخوانا
لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والسنة قيل له
من ربك فيقول هاه كالواله ثم يضرب بمطارق
يسمع صوتها الخلق الا الجن والانس ويقال له نم
كنومة المنهوش قال اهل اللغة المنهوس بالسين المهملة
الملسوع نهسته الحية نهسته قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس
تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينا كشهاب القبس

والملسوع
من ينبه لشدة الالام عليه ومن كالمغمى عليه
قال النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طورا وطورا تراجع

باب منه في عذاب الكافر في قبره

ذكر الوايلي الحافظ في كتاب الابانة له من حديث
مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر قال بينا انا اسير
بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه

سلسلة

سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله
اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول
الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه
كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او
قد رايته ذلك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو
عذابه الى يوم القيمة

باب
ما يكون من عذاب القبر واختلاف احوال
العصاة فيه بحسب اختلاف معاصيهم

ابو بكر
بن ابي شيبة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اكثر عذاب القبر في البول البخاري
ومسلم عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر
من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس
على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف
عنهما ما لم ييبسا في رواية لا يستتر عن البول او من
البول رواها مسلم وفي رواية ابي داود وكان لا
يستتر عن البول او من البول رواها مسلم

وفي كتاب ابي داود كان لا يستتر من بوله وفي
حديث هناد بن السري لا يستبري من البول من الاستبرا
وقال البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير وخرج
ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا انا امشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا اذ اتى على قبرين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين
ليعذبان الان في قبورهما فايكما ياتيني من هذا النخل
بعسيب فاستبقت انا وصاحبي فسبقته وكسرت
من النخل عسيبا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فشقه
بنصفين من اعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر
نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما
شي انهما يعذبان في الغيبة والبول قال
المولف رضي الله عنه هذا الحديث والذي قبله يدل
على ان التخفيف انما هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطبا
لا زيادة معه وقد خرج مسلم من حديث جابر
الطويل وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي
قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين
فاقطع من كل واحد منهما غصنا فقل لهما حتى

اذا قمت مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن
شمالك قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته
فاندلق لي فاتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما
غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن شمالي
ثم لحقته فقلت قد فعلت ذلك يا رسول الله فعم
ذاك فقال اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي
ان يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين ففي هذا الحديث
زيادة على رطوبة الغصن ومن شفاعته صلى الله عليه
وسلم والذي يظهر لي انهما قضيتان مختلفتان لا قضية
واحدة كما قال من تكلم على ذلك بدليل اختلاف الاحاديث
فان في حديث ابن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا شقه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده نصفين وغرسهما بيده وحديث
جابر بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه وقد خرج
ابو داود الطيالسي حديث ابن عباس فقال حدثنا شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان
في كبير اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس واما الاخر
فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع

عني

لعله
يرفعه

نصفها على هذا القبر ونصفها على هذا القبر وقال عسى
ان يخفف عنهما ما داما رطبين ثم قيل يجوز ان يكونا
كافرين وقوله انهما ليعذبان في كبير يعني بالاضافة
الى الكفر والشرك وان كانا مؤمنين فقد احتمل
انهما يعذبان بشيء كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه
وان كانا كافرين فهما معذبان في هذين الشيئين زيادة
على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان
يكونا كافرين اظهر والله اعلم فانهما لو كانا مؤمنين
لعلما القرب العهد بتدافن المسلمين يومئذ قاله ابن برجان
في كتاب الارشاد الهادي الى التوفيق والسداد
قال المؤلف رضي الله عنه والاظهر انهما
كانا مؤمنين وهو ظاهر الاحاديث والله اعلم الطحاوي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من
عباد الله عز وجل ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل
يسأل الله تعالى ويدعو حتى صارت واحدة فامتلأ قبره
عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتني قال
انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم
تنصره البخاري عن سمرة بن جندب قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه

فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان رأى احد
رؤيا قصها فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل
رأى احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين
اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة
فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله
في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك
ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قال
انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه
ورجل قائم على رأسه بفهر او صخرة فيشدخ بها رأسه
فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع
الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه
فضربه قلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا الى نقب مكرر
مثل التنور اعلاه فضربه قلت ما هذا قال انطلق
فانطلقنا الى نقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله
واسع يتوقد تحته نار فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا
ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء
عراة فقلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى اتينا
على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل
بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد

ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء
ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة
عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة
بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة وادخلاني
دارا لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء
وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني
دارا هي احسن وافضل فيها شيوخ وشباب قلت
طوفتماني الليلة فاخبراني عما رايت قالا نعم الذي رايته
يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ
الافاق فيصنع به الى يوم القيامة والذي رايته يشدخ
وجهه فرجل علمه الله القران فنام عنه بالليل ولم يعمل
فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة واما الذي رايته
في النقب فهم الزناة والذي رايته في النهر اكلوا الربا
والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله فاولاد
الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار
الاولى دار عامة المومنين واما هذه الدار فدار
الشهدا وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك
فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك

فقلت دعاني ادخل منزلي انه بقي لك عمر لم تستكمله
فلو استكملته اتيت منزلك فصل قال علماونا رحمة
الله عليهم لا ابين في حال المعذبين في قبورهم من حديث
البخاري وان كان مناما فمنامات الانبيا وحي يدل
قول ابرهيم عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فاجابه ابنه يا ابت افعل ما تومر واما حديث الطحاوي
فنص فيها وفيه رد على الخوارج ومن يكفر بالذنوب
قال الطحاوي وفيه ما يدل على ان تارك الصلاة
ليس بكافر لان من صلى صلاة بغير طهور فلم يصل وقد
اجيبت دعوته ولو كان كافرا ما سمعت دعوته لان
الله عز وجل يقول وما دعاء الكافرين الا في ضلال
واما حديث البخاري ومسلم فيدل على ان الاستبراء من
البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على
ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا
على البول وهو قول اكثر العلماء وبه قال ابن وهب
ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن صلى ولم
يستنزه فقد صلى بغير طهور تنبيه على غلط ذكره
بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان القبر الذي
غرس عليه النبي صلى الله عليه وسلم العسيب هو قبر

سعد بن معاذ وهذا باطل وانما صح ان القبر ضغطه لما
دفن ثم فرج عنه وكان سبب ذلك ما رواه يونس بن
بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني امية بن عبد الله انه قال
سال بعض اهل سعد ما بلغكم في قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور
من البول وذكر هناد بن السري حدثنا ابن فضيل عن ابي
سفيان عن الحسن قال اصاب سعد بن معاذ جراحة
فجعله النبي صلى الله عليه وسلم عند امراة تداويه فمات من
الليل فاتاه جبريل فاخبره فقال انه مات من الليلة
فيكم رجل لقد اهتز العرش لحب لقاء الله اياه فاذا
هو سعد بن معاذ قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قيل له يا رسول الله ما
رايناك صنعت هكذا قط قال انه ضم في القبر ضمة حتى
صار مثل الشعرة فدعوت الله تعالى ان يرفه عنه وذلك
انه كان لا يستبرئ من البول وقال السالمي ابو محمد
عبد الغالب في كتابه واما الاخبار في عذاب القبر
فبالغة مبلغ الاستفاضة منها قوله صلى الله عليه
وسلم في سعد بن معاذ لقد ضغطته الارض ضغطة اختلفت

لها اضلاعه قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي
الله عنهم فلم نعلم من امره شيا الا انه كان لا يستبرئ في اثره
من البول قال المؤلف رضي الله عنه فقوله صلى
الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل على انه جوزي على ذلك
التقصير ونبه لانه يعذب بعد ذلك في قبره هكذا هذا
لا يقوله احد الا شاك مرتاب في فضله وفضيلته ونصحه
ونصيحته رضي الله عنه اترى من اهتز له عرش الرحمن وتلقت
روحه الملائكة الكرام فرحين بقدومها عليهم ومستبشرين
بوصولها اليهم يعذب في قبره بعدما فرج عنه هيهات
هيهات لا يظن ذلك الا جاهل جحد عن فضيلته وفضله
رضي الله عنه وارضاه وكيف يظن ذلك وفضائله شهيرة
ب ومناقبه كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما وهو الذي
اصاب حكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع سموات اخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم
وغيرهما باب منه البيهقي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية
الا انه قال اتي بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهى
اقصى بصره فسار وسار معه جبريل فاتى على

قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا
عاد كما كان فقال يا جبريل من هاولا قال المهاجرون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مايه وما
انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على
قوم ترضخ روسهم بالرضخ كلما رضخت عادت كما كانت لا
يفتر عنهم شي من ذلك فقال يا جبريل من هاولا قال هاولا
الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة قال ثم اتى على قوم على
اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون
كما تسرح الانعام عن الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها
قال ما هولا يا جبريل قال هولا الذين لا يودون صدقات
اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم اتى
على قوم بين ايديهم لحم في قدر نضيج ولحم اخر خبيث فجعلوا
ياكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل
من هولا قال هذا الرجل يقوم وعنده امراة حلالا طيبا
فياتي المراة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم اتى على
خشبة على الطريق لا يمر بها شي الا قصفته يقول الله
عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ثم مر على
رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد
عليها ثم اتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد

كلما

كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شي من ذلك
قال يا جبريل من هاولا قال هاولا خطبا الفتنة ثم اتى
على حجر صغير تخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان
يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان
يردها فلا يستطيع وذكر الحديث وخرج من حديث
ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا
عن ليلة اسري بك ،، الحديث وفيه قال فصعدت انا
وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك
جنده مائة الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل ثم قال فاذا انا
بادم كهيته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه
ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس
طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح
ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة
اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة
يعني بالخوان المايدة التي يوكل عليها لحم مشرح ليس

احد بعيرهما واذا باخونة اخرى عليها لحم قد اروح ونتن
عندها اناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هاولا قال
هاولا من امتك يتركون الحلال وياتون الحرام قال ثم
مضيت هنيهة فاذا انا باقوام بطونهم امثال البيوت
كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على
سابلة آل فرعون قال فتجي السابلة فتطاهم قال
فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هاولا
قال هاولا امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت
هنيهة فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل فيفتح
على افواههم ويلقمون ذلك الجمر ثم يخرج من اسافلهم
فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هاولا
قال هاولا من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم
مضيت هنيهة فاذا انا بنسا معلقات بثديهن فسمعتهن
يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هاولا النسا
قال هاولا النسا الزناة من امتك قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال
فيقال له كل ما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل

من

كر

من هاولا قال هاولا الهمازون من امتك اللمازون وقد
الحديث وذكر ابو داود عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم
لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هاولا يا جبريل قال الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم

باب ما جا من بشرى المومن في قبره

قال
كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته
اعماله الصالحة فيجي ملايكة العذاب من قبل رجليه
فتقول الصلاة اليكم عنه فياتون من قبل راسه فيقول
الصيام اليكم عنه لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظماه
لله عز وجل في دار الدنيا فياتون من قبل جسمه فيقول
الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب
بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه
فياتونه من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عن صاحبي
فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين وقعت في يد الله
عز وجل ابتغا وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال
له ثم هنيا طبت حيا وطبت ميتا قال المولف
رضي الله عنه هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق في الله

في قوله وفعله واحسن نيته له في سره وجهره فهو الذي
تكون اعماله محمله ومدافعة عنه فلا تعارض
بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان الناس
مختلفوا الحال في خلوص الاعمال والله اعلم ؛

باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته ؛ النسائي

عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي
امراة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور فارتاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن
يهود قالت عائشة فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل شعرت انه اوحي الي انكم
تفتنون في القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر ؛ **وروى**
الايمة عن اسما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وانه قد
اوحي الي انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة الدجال
لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول
الله جانا بالبينات والهدى فاجبنا واطعنا ثلاث مرات
ثم يقال له نم قد علمنا انك لتومن به فنم صالحا واما
المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما

فيقول

فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت لفظ
مسلم ؛ **وخرج** البخاري عن ابي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوا اللهم اني اعوذ بك من
عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيى والممات
ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة جدا خرجها الايمة الثقات

باب ما جا ان البهايم تسمع عذاب القبر ؛ مسلم

عن زيد بن ثابت قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم في حايط لبني النجار على بغلة له ونحن
معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة
او خمسة او اربعة كذا كان الجريري يقول فقال من يعرف
اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هولاء قال
ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها
فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب
القبر الذي اسمع ؛ **وخرج** ايضا عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة
فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما
ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين

من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا
تسمعه البهائم قالت فما رايته بعد في صلاة الا يتعوذ من عذاب
القبر خرجه البخاري ايضا وقال تسمعه البهائم كلها وخرج
هناد بن السري في زهده قال حدثنا وكيع عن الاعمش
عن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت علي
يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم علي فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى
تسمع البهائم اصواتهم **فصل** قال علماؤنا رحمة الله
عليهم وانما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين
وانما لم يسمعه من يعقل من الجن والانس لقوله عليه
السلام لولا ان لا تدافنوا الحديث فكتمه الله سبحانه
عنا حتى نتدافن بحكمته الالهية ولطائفه الربانية
لغلبة الخوف عند سماعه فلا نقدر على القرب من
القبر للدفن او يهلك الحي عند سماعه اذ لا يطيق سماع شيء
من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى
الا ترى انه اذا سمع الناس صعقة الرعد من صيحة
الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد الذي

يسمعها

يسمعها كل من يليه وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الجنازة ولو سمعها الانسان لصعق **قال المؤلف**
رضي الله عنه هذا وهو على رؤوس الرجال من غير ضرب
ولا هوان فكيف اذا حل به الخزي والنكال واشتد
عليه العذاب والوبال فنسال الله معافاته ومغفرته
وعفوه ورحمته بمنه وكرمه **حكاية** قال
ابو محمد عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان
وكان من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقريتهم
من شرف اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ثور
ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد اقبلت مسرعة
الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم
عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت
فارة فعلت مرة بعد اخرى قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت
عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون
عذابا تسمعه البهائم والله عز وجل اعلم بما كان من امر
ذلك الميت ذكر هذه الحكاية لما قرا القارئ هذا
الحديث في عذاب القبر وخبر اذ ذاك يسمع عليه كتاب
مسلم بن الحجاج رضي الله عنه **باب**
ما جاء ان الميت يسمع ما يقال مسئلة

عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب حدث عن اهل بدر فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل
بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شا الله قال
فقال عمر والذي بعثه بالحق ما اخطاوا الحدود التي
حد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال
يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم
الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا
فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها
قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان
يردوا علي شيا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا فقام عليهم فناداهم فقال
يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة
يا شيبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا
فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون
وانى يجيبون وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم امر
بهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر **فصل** اعلم رحمك
الله ان عايشة رضوان الله عليها قد انكرت هذا

المعنى

المعنى واستدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما
انت بمسمع من في القبور ولا تعارض بينهما لانه جايز ان يكونوا
يسمعون في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح
اذا وجد المخصص وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم
وبقوله عليه السلام انه ليسمع قرع نعالهم وبالمعلوم من سوال
الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر وقد
ذكر ابن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا
عرفه ورد عليه السلام صححه ابو محمد عبد الحق وجيفوا
معناه انتنوا **باب قوله تعالى يثبت**
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
مسلم عن البرا بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك بن
فيقول الله ربي ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وفي رواية
انه قول البرا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال
المولف رضي الله عنه وهذا الطريق وان كان موقوفا

فهو لا يقال من جهة الراي فهو محمول على ان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله كما قال في الرواية الاولى وكما خرجه
النسائي وابن ماجه في سننهما والبخاري في صحيحه
وهذا لفظ البخاري حدثنا جعفر بن عمر قال حدثنا شعبة
عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد المومن في
قبره اتي ثم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الاية وخرجه ابو داود في سننه فقال فيه عن
البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
المسلم اذا سيل في القبر فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسوله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وقد مضى هذا المعنى في حديث البراء الطويل مرفوعا
والحمد لله وقد روى هذا الخبر ابو هريرة وابن مسعود
وابن عباس وابو سعيد الخدري قال ابو سعيد
الخدري كنا في جنازة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها
فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه

ملك

ملك بيده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا
الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فيقول له صدقت فيفتح له بابا الى النار فيقول له هذا
منزلك لو كفرت بربك و اما الكافر والمنافق فيقول
له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقال له
لا دريت ولا تليت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا
منزلك لو امنت بربك فاما اذ كفرت فان الله ابدلك
به هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق
قمعة يسمعها خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد يقوم على راسه
ملك بيده مطراق الا هيل عند رؤيته ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **فصل** صحت
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على
الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجا فيما نعلم
من الاثار ان الكافر يفتن في قبره ويهان ويعذب
قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس

مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم
فيه طايفة من المومنين وكل على حاله من عمله وما استوجبه
من خطاياه وزلله وان كانت تلك النصوص المصرحة
في عذاب القبر انما جات في الكافرين والمنافقين وقال
ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد الاثار الدالة تدل
على ان الفتنة في القبر لا تكون الا لمومن او منافق ممن كان
منسوبا الى اهل القبلة ودين الاسلام ممن حقن دمه بظاهر
الشهادة واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسل عن
ربه ودينه ونبيه وانما يسل عن هذا اهل الاسلام والله
اعلم فيثبت الله الذين امنوا ويرتاب المبطلون قال ابن
عبد البر وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها ومنهم من
يرويه تسل وعلى هذا اللفظ يحتمل ان تكون هذه الامة
خصت بذلك وهذا امر لا يقطع عليه فالله اعلم وقال
ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول وانما
سوال الميت في هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت
الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا
وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بالرحمة وامانا للخلق فقال وما ارسلناك

الا رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب واعطي السيف
حتى يدخل في دين الاسلام من دخل لمهابة السيف
ثم يرسخ في قلبه فامهلوا فمن هاهنا ظهر امر النفاق
فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا بين
المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض الله عز وجل لهم فتاني
القبر ليستخرج سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث من الطيب
فيثبت الثابت في الحياة الدنيا ويضل الله الظالمين
قال المولف رضي الله عنه قول ابي محمد عبد الحق
اصوب والله اعلم فان الاحاديث التي ذكرناها تدل
على ان الكافر يسله الملكان ويختبرانه بالسوال
ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله اعلم

باب ما ينجي المومن من اهوال القبر وفتنته

وعذابه وذلك خمسة اشيا رباط وقتل وقول
وبطن وزمان الاول روى مسلم عن سلمان قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم
وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه
عمله الذي كان يعمله واجري عليه وامن من الفتان
فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت
كما في حديث العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلاثة الحديث وقد تقدم وهو حديث
صحيح انفرد باخراجه مسلم وكذلك ما اخرجه ابن
ماجه وابو نعيم من انه يلحق الميت بعد موته
فان ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها
والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه الى
غير ذلك مما ذكر والرباط يضاعف اجره لصاحبه الى
يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم وانما تجرى عليه
عمله وقد جا مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن
فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في
سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويامن من
فتنة القبر قال حديث حسن صحيح وخرجه ابو داود
بمعناه وقال ويومن من فتان القبر ولا معنا للنما الا المضاعفة
وهي غير موقوفة على سبب فينقطع بانقطاعه
بل هي فضل دايم من الله سبحانه لان اعمال البر لا يتمكن
منها الا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة
بيضة الدين واقامة شعاير الاسلام وهذا العمل
الذي جرى عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الاعمال

الصالحة اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا
في سبيل الله اجرى الله عليه اجر عمله الصالح الذي
كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه
الله امنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث فضالة
بن عبيد قيد ثان وهو الموت حالة الرباط والله اعلم
وروى عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت
له كالف ليلة صيامها وقيامها وروى عن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط
يوم في سبيل الله من ورا عورة المسلمين محتسبا من
غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مايه سنة
صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من ورا
عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند
الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الفي سنة
صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما
لم تكتب عليه سيه الف سنة ويكتب له من الحسنات
ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة فدل هذا
الحديث على ان رباط يوم في شهر رمضان يحصل له

الثواب الدائم وان لم يمت مرابطا والله اعلم . حديث
عن محمد بن اسمعيل بن سمرة حدثنا محمد بن يعلى السلمي
حدثنا عمر بن صبح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول
عن ابي بن كعب فذكره مسئلة الرباط هو الملازمة
في سبيل الله ماخوذ من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم
لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا
واللفظة ماخوذة من الربط وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في منتظر الصلاة فذلكم الرباط انما
هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي
هو الاول وهو الذي يشخص الى ثغر من الثغور ليرابط
فيه مدة ما فاما سكان الثغور دايما باهليهم الذين
يعمرون ويكتسبون هناك ثم وان كانوا حماة فليس
بمرابطين قاله علماونا وقد بيناه في كتاب احكام
الغزاة من سورة ال عمران والحمد لله الثاني
روى النساي عن راشد بن سعد عن رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في قبورهم
الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه
فتنة وخرج ابن ماجة في سننه والترمذي في

جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار
من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا
وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور
العين ويشفع في سبعين من اقاربه لفظ الترمذي
وقال حديث حسن صحيح غريب وقال ابن ماجة يغفر
له في اول دفعة من دمه وقال ويحلى حلة الايمان
بدل ويوضع على راسه تاج الوقار قال ابن ماجة
حدثنا عبد الله هشام بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش
قال حدثني بحير بن سعد وقال الترمذي حدثنا عبد
الله بن عبد الرحمن قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا
بقية بن الوليد عن بحير بن خالد بن معدان عن المقدام
بن معدي كرب فذكره قال المولف رضي
الله عنه ووقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجة
ست خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن
ماجة ويحلى حلة الايمان تكون ثمانيا وكذا ذكره ابو
احمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي

كرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد
عند الله عز وجل ثمانية خصال الثالث روى
الترمذي عن ابن عباس قال ضرب رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب
انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ضربت خباي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر
انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر
وانا لا احسب انه قبر فاذا بقبر انسان يقرا سورة الملك
حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة
هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال حديث حسن
غريب، وخرج ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
ان من قراها كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها
ويروى انها المجادلة تجادل عن صاحبها يعني
قاربها في القبور وروى ان من قراها كل ليلة لم تضره
الفتان، وانبانا الشيخ الفقيه الامام المحدث ابو
العباس احمد بن عمر الانصاري القرطبي بثغر الاسكندرية
حماه الله قال حدثني الشيخ الصالح ابو بكر محمد بن

لعله ثمان

عبد الله بن العربي المعافري بن اخي الشيخ الامام ابي
بكر قال حدثني الشيخ الشريف ابو محمد يونس بن ابي
الحسن بن ابي البركات البغدادي قال حدثنا ابو
الوقت عن الداودي عن الحموي عن ابي اسحق بن ابر
بن خزيم الشاشي عن عبد بن حميد الكشي عن ابرهيم
بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به قال
الرجل بلى يا ابن عباس رحمك الله قال اقرا تبارك
الذي بيده الملك احفظها وعلمها اهلك وجميع
ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة
تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها
وتطلب له الى ربها ان ينجيه من عذاب النار اذا كانت
في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب
كل انسان من امتي واخبرناه عاليا ابو عبد الله محمد بن
ابرهيم الانصاري التلمساني بثغر الاسكندرية عن شيخه
الشريف ابي محمد يونس عن ابي الوقت وقد تقدم
ان قراءة الرجل قل هو الله احد في مرض الموت ينجي
من ذلك الرابع روى ابن ماجه عن ابي هريرة

هيم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا
مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه
برزقه من الجنة ؟ وخرج النسائي عن جامع
بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا
مع سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا ان
رجلا مات ببطنه فاذا هما يشتهيان ان يكونا شهدا
جنازته فقال احدهما للاخر الم يقل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يقتله بطنه لم يعذب في قبره
اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا
شعبة قال اخبرني جامع بن شداد فذكره وزاد فقال
الاخر بلى

الخامس روى الترمذي عن ربيعة
بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او
ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال هذا
حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة
بن سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
عبد الله بن عمرو ولا يعرف لربيعة بن سيف
سماعا من عبد الله بن عمرو قال
المولف رضي الله عنه قد خرجه ابو عبد الله الترمذي

في

في نوادر الاصول متصلا عن ربيعة بن سيف الاسكندراني
عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة
وقاه الله فتنة القبر وخرجه علي بن معبد عنه اعني عبد الله
بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر واخرجه
ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير من عذاب القبر وجا
يوم القيامة وعليه طابع الشهدا غريب من حديث جابر
ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيهي وهو مدني فيه لين عن
محمد عن جابر

فصل قال المولف رضي الله عنه اعلم
رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب
بل يخصها ويبين من لا يسال في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري
عليه السوال ويقاسي تلك الاهوال وهذا كله ليس
فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم
والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه
وعلى اله الى يوم التناد وقد روى ابن ماجه في سننه
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت

في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول
دعوني اصلي ولعل هذا يمن وفي فتنة القبر فلا تعارض
والحمد لله فصل قوله عليه السلام في الشهيد كفاه
بارقة السيوف على راسه فتنة معناه انه لو كان
في هولا المقتولين نفاق كان الرجفان وبرق السيوف
فرّوا لان من شان المنافق الفرار والروغان عند ذلك
ومن شان المومن البذل والتسليم لله نفسا وهيجان حمية
لله والتعصب له كاعلا كلمته فلهذا فقد اظهر صدق
ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه
السوال في القبر قاله الترمذي الحكيم قال
المولف رضي الله عنه واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق
اجل خطرا واعظم اجرا فهو احرى ان لا يفتن لانه
المقدم ذكره في التنزيل على الشهدا في قوله تعالى
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصد
والشهدا وقد جا في المرابط الذي هو اقل مرتبة من
الشهيد ان لا يفتن فكيف من هو اعلى مرتبة منه
ومن الشهيد والله اعلم فتامله فصل قوله
عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا عام في
جميع الامراض لكن قيده قوله في الحديث الاخر

من يقتله

من يقتله بطنه وفيه قولان احدهما انه الذي يصيبه
الذرب وهو الاسهال تقول العرب اخذ البطن اذا
اصابه الدا وذرب الجرح اذا لم يقبل الدوا وذربت
معدته فسدت الثاني انه الاستسقا وهو اظهر
القولين فيه لان العرب تنسبونه الى بطنه تقول
قتله بطنه يعنون الدا الذي اصابه في جوفه
وصاحب الاستسقا قل ان يموت الا بالذرب فكانه
قد جمع الوصفين وغيرهما من الامراض والوجه شيا	هذ
للميت بالبطن ان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا
الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل اذ موته الاجل
انما يكون بالذرب وليست حالة هاولا كحال من يموت
فجاه او من يموت بالسام والبرسام والحميات المطبقة
او القولنج او الحصاه فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم	امغتهم لعله
ادمغتهم ولفساد امزجتها واذا كان الحال هكذا
فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف والله اعلم
باب ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن
محمد قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا محمد بن حرب الواسطي
قال حدثنا نصر بن حماد قال حدثنا همام قال حدثنا
محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف قال سمعت خيثمة

بن عبد الرحمن بن الحرث عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وافق موته عند انقضاء
رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة
دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء صدقة
دخل الجنة غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من
حديث حفص عن همام **باب ما جاء ان
الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي** البخاري
ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من
اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله اليه يوم القيامة **فصل** قوله عرض عليه
مقعده ويروى عرض على مقعده قال علماؤنا وهذا
ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا كبير
وذلك كمن عرض عليه القتل وغيره من الات العذاب
او من يهدد به من غير ان يرى الالة ونعوذ بالله من
عذابه وعقابه بكرمه ورحمته وجاء في التنزيل في
حق الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
واخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما ان

اهل السعاده

اهل السعادة يعرضون على الجنان فقيل ذلك مخصوص
بالمؤمن الكامل الايمان ومن اراد الله انجاه من النيران
واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا فله مقعدان يراهما جميعا كما
انه يرى عمله كل من يدخلها كيف ما كان والله اعلم
ثم قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون
مع جزء من البدن ويجوز ان يكون عليه مع جميع الجسد
فترد اليه الروح كما ترد عند المسايلة حين يقعده
الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وكيف ما كان
فان العذاب محسوس والالم موجود والامر شديد
وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلا في النائم
فان روحه تتنعم او تعذب والجسد لا يحس بشيء من
ذلك وقال عبد الله بن مسعود ارواح ال فرعون
في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين
يقال لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا وعنه ايضا ان ارواحهم في
جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين
فذلك عرضها وروى شعبة عن يعلى بن عطاء

قال سمعت ميمون بن ميسرة يقول كان ابو هريرة اذا اصبح
نادى اصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار
واذا امسى نادى امسينا والحمد لله وعرض آل فرعون
على النار فلا يسمع ابا هريرة احد الا تعوذ بالله من النار
وقد قيل ان ارواحهم في صخرة سودا تحت الارض
السابعة على شفير جهنم في حواصل طير سود والغداة
والعشي انما هو بالنسبة الينا على ما عهدناه لا لهم
اذ الاخرة ليس فيها مسا ولا صباح فان قيل فقد
قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قلنا الجواب عنهما واحد وسياتي له مزيد بيان في
وصف الجنان ان شا الله تعالى

باب ما جا ان ارواح الشهدا في الجنة دون ارواح غيرهم

يدل على ذلك قوله عليه السلام في حديث
ابن عمر هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة
وهذه حالة مختصة بغير الشهدا وفي صحيح مسلم عن
مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه
الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احيا عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سالنا
عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر

لها

ح

لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شات
ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة
فقال هل تشتهون شيا قالوا اي شي نشتهي ونحن نسرح
من الجنة حيث شينا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات
فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان
ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى
فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل** قال
المولف رضي الله عنه وهنا اعتراضات خمس **الاول**
ان قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكرتم ما من احد
يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه
الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم تخصه ما
ذكرنا فهو محمول على غير الشهدا **الثاني** فان قيل
فقد روى مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان اباه كعب بن مالك
كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما نسمة المومن طاير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه
الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة تعلق
بضم اللام تاكل يقال علقت تعلق علوقا ويروى تعلق
بفتح اللام وهو الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة

الشهداء لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم وقوله
تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا
حي فلا يتعجل الاكل والنعيم لاحد الا الشهيد في سبيل
الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي
في شرح الترمذي وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انما
يملا عليه قبره خضرا ويفسح له فيه وقوله نسمة المومن
اي روح المومن الشهيد يدل عليه قوله في نفس الحديث
حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة **الثالث**
فان قيل فقد جا ان الارواح تلاقى في السما والجنة
في السما يدل عليه قوله عليه السلام اذا دخل رمضان
فتحت ابواب السما في رواية ابواب الجنة **قلنا** لا
يلزم من تلاقي الارواح في السما ان يكون تلاقيها في الجنة
بل ارواح المومنين غير الشهدا تارة تكون في الارض
على افنية القبور وتارة في السما لا في الجنة بل ارواح
المومنين غير الشهدا تارة تكون وقد قيل انها تزور
قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك تستحب زيارة
القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت
فيما ذكر العلما والله اعلم قال ابن العربي وحديث
الجرايد يستدل الناس على ان الارواح في القبور

تعذب

تعذب او تنعم وهو ابين في ذلك من حديث ابن عمر في
الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
لان عرض مقعده عليه ليس فيه بيان على وصفه الذي
يراه منه وحديث الجرايد نص على ان اوليك يعذبون
في قبورهم وكذلك حديث اليهود **قال** المولف
رضي الله عنه ونحمل على ما ذكرناه والله اعلم ان يكون
قوله عليه السلام ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان
يعرفه في الدنيا فرد روحه في قبره الا عرفه ورد عليه
السلام حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم **الرابع**
فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل
وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على
ان بعض الشهدا لا يدخلون الجنة من القتل ولا تكون
ارواحهم في جوف طير ولا تكون في قبورهم فاين
تكون قلنا قد خرج ابن وهب باسناده عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهدا على بارق نهر
بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا
فلعلهم هولا او من منعه من دخول الجنة حقوق
الادميين اذ الدين ليس مختصا بالمال على ما ياتي

ولهذا قال علماؤنا احوال الشهدا طبقات مختلفه ومنازل
متباينة يجمعها انهم يرزقون وقد تقدم قوله عليه السلام
من مات مريضا مات شهيدا وغدي وريح عليه برزقه
من الجنة وهذا نص في ان الشهدا مختلفوا الحال وسياتي
كم الشهدا ان شا الله تعالى الخامس فان قيل فقد
روى ابن ماجه عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لشهيد البحر مثل شهيدي البر
والمايد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين
كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل
ملك الموت بقبض الارواح الا شهدا البحر فانه يتولى
قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا
الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين قلنا الدين
اذا اخذه المرء في حق واجب لفاقه او عسر ومات ولم
يترك وفا فان الله تعالى لا يحبسه عن الجنة ان شا الله
تعالى شهيدا كان او غيره لان على السلطان فرضا
ان يودي عنه دينه قال صلى الله عليه وسلم من ترك
دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا
فلورثته فان لم يود عنه السلطان فان الله تعالى
يقضي عنه ويرضي خصمه والدليل على ذلك ما رواه

ابن

مطلب مسئله الدين الذي يغفر والذي [illegible]

ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يقضى او يقتص
من صاحبه يوم القيامة اذا مات الا من يدين في ثلاث
خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى
به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنده رجل مسلم لا
يجد ما يكفنه به ويواريه الا بدين ورجل خاف على
نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله يقضي عن
هولا يوم القيامة واما من اذان في نفقته او سرف فمات
ولم يوفه او ترك له وفا ولم يوص به او قدر على الادا
فلم يوفه فهذا الذي يحبس به صاحبه عن الجنه حتى
يقع القصاص بالحسنات على ما ياتي ويحتمل ان يكون قوله
عليه السلام في شهيد البحر عام في الجميع وهو الاظهر
لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون ممن اذان
ولم يفرط في الادا وكان عزمه ونيته الادا الا انه تلف
المال على صاحبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداها ادى الله عنه
ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله خرجه
البخاري على ان حديث ابي امامة في اسناده لين
واعلى منه اسنادا واقوى ما رواه مسلم عن عبد الله

يخصص

بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله
يكفر كل شي الا الدين ولم يخص برا من فاجر ولذلك ما رواه
ابو قتادة ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل
الله ايكفر الله عني خطاياي فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان
جبريل قال لي ذلك وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده
عن قاضي المصر بن شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو
صاحب الدين يوم القيامة فيقول يا ابن ادم فيم اضعت
حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسده
ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول الله عز وجل انا
احق من قضى عنك اليوم فيرجح حسناته على سيئاته فيومر
به الى الجنة رواه ابن طريق وقال يزيد بن هرون في حديثه
فيدعو الله تعالى بشي فيضعه في ميزانه فيثقل غريب
من حديث شريح تفرد به صدقة بن ابي موسى عن ابي عمران
الجوني قال المولف رضي الله عنه وهذا نص في
فضل الله سبحانه الذين لم يوخذ على سبيل الفساد
والحمد لله الموفق للسداد والمبين على لسان رسوله صلى
الله عليه ما ابهم واستغلق من مشكل على العباد

وقد

وقد قال بعض العلماء ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوى
وانما قيل لها جنة الماوى لانها تاوي اليها ارواح المومنين
وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها
وهي في الجنة تسرح وتاوي الى قناديل من نور تحت
العرش وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم وقد روى
ابن المبارك اخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال
حدث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ارواح المومنين
في طير كالزرازير يتعارفون يرزقون في الجنة اخبرنا
ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان منصور بن ابي
منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني
عن ارواح المسلمين اين هي حين يموتون قال ما تقولون
انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال فانها صور طير بيض
في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة
وذكر الحديث قال المولف رضي الله عنه فهذه حجة
من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنة والله اعلم على
انه يحتمل ان يرد له من التاويل ما نعلم والله اعلم فيكون
المعنى ارواح المومنين الشهدا وكذا قوله اخبرني عن
ارواح المسلمين الشهدا والله اعلم فصل
وقع في حديث ابن مسعود ارواحهم في جوف طير

وفي حديث مالك نسمة المومن طاير وروى الاعمش عن
عبد الله بن مرة قال سيل عبد الله بن مسعود عن ارواح
الشهدا فقال ارواح الشهدا عند الله كطير خضر في
قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شات ثم ترجع
الى قناديلها وذكر الحديث وروى ابن عيينة عن
عبد الله ابن ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح
الشهدا تجول في طير خضر وروى ابن شهاب عن ابن كعب
بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارواح الشهدا طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله
مطابق لحديث مالك فهو اصح من رواية من روى ان
ارواحهم في جوف طير خضر قاله ابو عمر في الاستذكار
وقال ابو الحسن القابسي انكر العلما قول من قال
في حواصل طير لانها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت
كذلك فهي محصورة مضيق عليها قال المولف
رضي الله عنه الرواية صحيحة لانها في صحيح مسلم بنقل العدل
عن العدل فيحتمل ان تكون الفا بمعنى على فيكون
المعنى ارواحهم على جوف طير خضر كما قال تعالى
لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجايز
ان تسمى الظهر جوفا اذ هو يحيط به ويشتمل عليه قاله

ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا وذكر شيث بن ابرهيم
في كتاب الافصاح المنعم على جهات مختلفة منها ما هو
طاير تعلق في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر
ومنها ما ياوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في
حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير
ومنها ما هو في صور من صور الجنة ومنها ما هو في
صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح
وتردد الى جثتها تزورها ومنها ما تلقى ارواح المقبوضين
ممن سوى ذلك ومنها ما هو في كفالة ميكائيل ومنها
ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو في كفالة ابرهيم عليه
السلام وهذا قول حسن صحيح فانه يجمع الاخبار حتى لا تتدافع
والله بغيبه اعلم واحكم باب

كم الشهدا ولم سمي شهيدا ومعنى الشهادة

خرج الاجري وغيره عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل
الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره
او لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شا
الله انه شهيد وان له الجنة واخرجه ابو بكر بن
ابي شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن النبي
صلى الله عليه وسلم الترمذي عن ابي هريرة ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون
والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله
عز وجل وقال حديث حسن صحيح النسائي عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة
سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون والغرق
والحرق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت
الهدم والمراة تموت بجمع قيل هي التي تموت من الولادة
وولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل اذا ماتت من النفاس
فهي شهيدة سوا القت ولدها او ماتت وهو في بطنها
وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الرجال وقيل التي تموت
قبل ان تحيض وتطمث فهذه قولان لكل قول وجهان
وفي جمع لغتان ضم الجيم وكسرها وفي بعض الاثار المجنوب
شهيد يريد صاحب ذات الجنب يقال منه رجل جنب
بكسر النون وفتح الجيم اذا كانت به ذات الجنب وهي
الشوصة وفي كتاب الترمذي وابي داود والنسائي
عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن
قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه
فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال
الترمذي حديث حسن صحيح وروى النسائي من حديث

سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل دون مظلمته فهو شهيد وروى ابن ماجه عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موت غربة شهادة واخرجه الدارقطني ولفظه موت
الغريب شهادة وذكره ايضا من حديث ابن عمر وصححه
واخرجه ابو بكر الخرائطي من حديث انس بن مالك قال
قال محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وقد تقدم
قوله عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا وروى
الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات
من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعون الف ملك
يصلون عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا
ومن قراها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب
وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا اخر سورة الحشر
الى اخرها لو انزلنا هذا القران على جبل فمات من ليلته
مات شهيدا وخرج الاجري عن انس بن مالك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس
ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك
الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة
وروي الشعبي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى الضحى وصام ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك
الوتر في حضر ولا سفر كتب له اجر شهيد خرجه
ابو نعيم وروي من حديث ابي هريرة وابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا جا الموت طالب العلم وهو
على حالة مات شهيدا وبعضهم قال ليس بينه وبين
الانبياء الا درجة واحدة ذكره ابو عمر في كتاب بيان
العلم وخرج مسلم من حديث انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا
أعطيها ولو لم تصبه وعن سهل بن حنيف ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق
بلغه الله منازل الشهدا وان مات على فراشه وخرج
الترمذي الحكيم من حديث ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد الا وله كرائم من
ماله يابى لهن الذبح وان لله خلقا من خلقه يابى لهم
الذبح اقوام تجعل يوتهم على فرشهم ويقسم لهم

اجور الشهدآ فضل الشهدا جمع الشاهد والشهيد
والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال اهل اللغة الجوهري امام
وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنة فالشهيد
بمعنى مشهود له فعيل بمعنى مفعول وقال ابن فارس اللغوي ي
في المجمل والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا لان ملايكة
الله شهود له وقيل سمي شهيدا لان ارواحهم احضرت
دار السلام لانهم احيا عند ربهم وارواح غيرهم
لا تصل الى الجنة فالشهيد بمعنى الشاهد اي الحاضر ط
للجنة وقيل سمي بذلك لسقوطه بالارض والارض
الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادته على نفسه لله
عز وجل حين لزمه الوفا بالبيعة التي بايعه في قوله
الحق ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة
العبد فسماه شهيدا ولذلك قال عليه السلام والله
اعلم بمن يكلم في سبيله وقال في شهدا احد انا شهيد
على هولا لبذلهم انفسهم دونه وقتلهم بين يديه نصدقا
لما جا به صلى الله عليه هذا الكلام في الشهيد فاما
الشهادة فصفة يسمى حاملها بالشاهد ويبالغ
بشهيد وللشهادة ثلثة شروط لا تتم الا بتمامها

وهي الحضور والوعي والاداء اما الحضور فهو شهود
الشاهد المشهود والوعي رم ما شاهده وعلمه في شهوده ط
ذلك والاداء هو الاتيان بالشهادة على وجهها في
موضع الحاجة الى ذلك هذا معنى الشهادة والشهيد
على الكمال انما هي لله سبحانه وان جميع الشاهدين سواه
يؤدون شهاداتهم عنه قال الله تعالى وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول واهل
العلم في الدنيا والاخرة وهم القائمون بما وجب للحق
سبحانه عليهم في الدنيا باب
روى النسائي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم
الى ربنا في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء
قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا
على فرشهم كما متنا فيقول ربنا عز وجل انظروا الى
جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا
جراحهم اشبهت جراحهم وروت عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي
بالطعن والطاعون قالت اما الطعن فقد عرفناه
فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج من المراق
وا

والآباط ومن مات منها مات شهيدا اخرجه ابو عمر في
التمهيد والاستذكار باب ما جاء ان الانسان
يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب مسلم وابن ماجة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان
شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق
يوم القيمة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم
يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب
فصل يقال عجم وعجب بالباء والميم لغتان وهو
جزء لطيف في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص
كما رواه ابن ابي داوود في كتاب البعث من حديث ابي سعيد
الخدري قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة
خردل ومنه تنشئون وقوله منه خلق ومنه يركب تنشرون خ
اي اول ما خلق من الانسان هو ثم ان الله تعالى يبقيه
الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى باب لا تأكل
الارض اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الشهداء رضي الله
عنهم قال الله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون
ولا يصلى عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة في شهداء

أحد وغيرهم رضي الله عنهم وليس هذا موضع ذكرها مالك عن عبد
الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو
الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكانا في قبر
واحد وهما ممن استشهد يوم أحد رضي الله عنهم فحفر عنهما ليغيرا
من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما
قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت
يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين
يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة قال أبو عمر هذا حديث لم يختلف
عن مالك رضي الله عنه في انقطاعه وهو حديث متصل من
وجوه صحاح عن جابر قال الشيخ رضي الله عنه وهذا حكم من تقدمنا
من الأمم ممن قتل شهيدا في سبيل الله تعالى أو قتل على الحق
كأنبيائهم عليهم السلام وفي الترمذي في قصة أصحاب الأخدود
وأما الغلام الذي قتله الملك ودفن قال فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وإصبعه على صدغه كما وضعها يوم قتل قال حديث
حسن غريب وقصة الأخدود مخرجة في صحيح مسلم وكانوا بنجران
في الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وقد ذكرناها مبسوطة
في سورة البروج في كتاب جامع أحكام
القرآن المبين فيما تضمن من السنة وآي القرآن العظيم

وأول

وكان قبرهما مما يلي السيل

وآي الفرقان وروى نقلة الأخبار أن معاوية رحمه الله
لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط
المقبرة وأمر الناس بتحويل موتاهم وذلك في أيام خلافته
وبعد الجماعة بأعوام وذلك بعد أحد بنحو من خمسين
سنة فوجدوا على حالهم حتى أن الكل رأوا المسحاة أصابت
قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم وأن جابر
بن عبد الله أخرج أباه عبد الله بن حرام كأنما دفن
بالأمس وهذا أشهر في الشهداء من أن يحتاج فيه
إلى إكثار وقد روى كافة أهل المدينة أن جدار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم أيام خلافة عبد
الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة
بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب
رضي الله عنه أن جثث الأنبياء لا تقيم في الأرض أكثر من
أربعين يوما ثم توقع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب فعرف أنها قدم جده عمر رضي الله عنهم وكان
رحمه الله قتل شهيدا وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وإن مات لم
يدود في قبره وظاهر هذا أن المؤذن المحتسب لا تأكله

بنيه

الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجة في سننهما
عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه قبض روحه وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا
علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا
يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت
قال تقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على
الارض اجساد الانبياء لفظ ابي داود وقال ابن
العربي حديث حسن قال ___ المؤلف رضي
الله عنه وخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس واسقطوا
في السند عن حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن ابي الاشعث الصنعاني فقالا عن اوس وقال
البزار لا نعلم احدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن
اوس ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد بن
اوس ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال ابو محمد
عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن
تميم قال البخاري وابو حاتم منكر الحديث ضعيفه
قال ___ المؤلف رضي الله عنه وقد خرجه
ابن ماجة من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو

بن

بن سواد المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو
بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن
عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة
فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي
علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت
وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله صلى الله عليه وسلم
حي يرزق ورواه ابو جعفر الطبري في تهذيب الآثار
من حديث سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن
عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال ___ ابو محمد
عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد
بن ابي هلال قال ___ المؤلف رضي الله عنه قال
البخاري في التاريخ زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي
مرسل روى عنه سعيد بن ابي هلال ايضا

باب ___ في انقراض هذا
الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر
بعث البشر والنار مسلم عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدجال

في امتي فيمكث اربعين لا ادري يوما او اربعين شهرا او
اربعين عاما فيبعث الله عز وجل عيسى بن مريم عليه السلام
كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث سبع
سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من
قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال
ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في
كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس
في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا
ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك
دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه
احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال فاول من يسمعه رجل
يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم قال
يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه
اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤولون
ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل
الف تسع مائة وتسعة وتسعون قال فذاك يوم يجعل
الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين
يوما قال ابيت قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين
عاما قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت
البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا
في رواية لا تاكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه
يركب الخلق يوم القيامة وعن ابن وهب في هذا
الحديث فاربعون جمعة قال ابيت واسناده منقطع
فصل هذان الحديثان مع صحتهما في غاية البيان فيما
ذكرناه ويزيدهما ايضا بيانا ما في ابواب وما ياتي ذكر الدجال
مستوعبا في الاشراط ان شاء الله تعالى واصغى
معناه امال ليتا يعني صفحة العنق ويلوط معناه يطين
ويصلح وقول ابي هريرة ابيت يعني انا وقيل الاول ابيت
اي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره وعلى هذا كان عنده
علم من ذلك سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم الثاني
ابيت ان اسال عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم
يكن عنده علم من ذلك والاول اظهر وانما لم يبينه لانه
لم يكن لذلك حاجة ولانه ليس من البينات والهدى
الذي امر بتبليغه وفي البخاري عنه انه قال
حفظت وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر

فلو نبئته لقطع بني هذا البلعوم قال ابو عبد الله
البلعوم مجرى الطعام وقد جاز النخنس اربعين عاما فالله
اعلم وسيأتي وذكر هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن
سفيان عن السدي سألت سعيد بن جبير عن هذه الاية
ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فلم يجبني فسمعنا انه
ما بين النفختين حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن
ابي العالية وما بين ذلك قال ما بين النفختين باب
في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله والذي اصطفى
موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال
تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله عز وجل ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من
يرفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ومن
قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب لفظ ابن ماجة
اخرجه عن ابي شيبة عن علي بن مسهر واخرجه
الترمذي عن ابي كريب محمد بن العلا قال حدثنا عبدة بن
سليمان جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة

قال

قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه البخاري ومسلم
بمعناه فصل واختلف العلما في المستثنى من هو فقيل
الملائكة وقيل الانبيا وقيل الشهدا واختاره الحليمي قال وهو
مروي عن ابن عباس ان الاستثنا لاجل الشهدا فان الله تعالى
يقول احيا عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقوال على ما
يأتي وقال شيخنا ابو العباس والصحيح انه لم يرد في تعيينهم
خبر صحيح والكل محتمل قال المولف رضي الله عنه قد ورد
حديث ابي هريرة بانهم الشهدا وهو صحيح على ما يأتي واسند
النحاس في كتاب معاني القران له حدثنا الحسين بن عمر
الكوفي قال حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن
شعبة عن عمارة بن ابي حفصة عن حجر الهجري عن سعيد
بن جبير في قول الله عز وجل الا من شا الله قال هم الشهدا
هم ثنية الله عز وجل متقلدو السيوف حول العرش وقال
الحسن استثنى طوائف من اهل السما يموتون بين النفختين قال
يحيى بن سلام في تفسيره بلغني ان اخر من يبقى منهم جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت جبريل وميكائيل
واسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت فيموت
وقد جا هذا مرفوعا في حديث ابي هريرة الطويل على ما يأتي
وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت

قال الحليمي من زعم ان الاستثنا لاجل حملة العرش او جبريل
وميكائيل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان والحور
العين في الجنة او زعم انه لاجل موسى قال النبي صلى الله عليه
وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فارفع راسي فاذا
موسى متعلق بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي
ام كان ممن استثنى الله عز وجل فانه لا يصح شي منها اما الاول
فان حملة العرش وجبريل وميكائيل ليسوا من سكان
السموات والارض لان العرش فوق السموات كلها
فكيف تكون حملته في السموات واما جبريل وميكائيل
وملك الموت فمن الصافين المسبحين حول العرش واذا كان
العرش فوق السموات لم يكن الاصطفاف حوله في السموات
وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور في الجنة
والجنان وان كانت بعضها ارفع من بعض وان جميعها
فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم
مخلوق للبقا فلا شك انها بمعزل عما خلقه الله تعالى للفنا
وصرفه الى موسى عليه السلام فلا وجه له لانه قد مات
بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية وهذا لم
يعتد في ذكر اختلاف المتاولين في الاستثنا بقول من
قال الا من شا الله اي الذي يسبق موتهم قبل نفخ الصور

لان

لان الاستثنا انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن
دخوله فيها فلا معنى لاستثنايه منها والذين ماتوا قبل
نفخ الصور ليسوا بعرض ان يصعقوا فلا وجه لاستثنايهم
وهذا لان موسى عليه السلام موجود فلا وجه لاستثنايه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يعارض
الرواية الاولى وهو ان قال الناس يصعقون يوم القيامة
فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم
العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور
فظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة غشي يكون يوم القيمة
لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور فان حمل الحديث
عليها فذاك وان حمل على صعقة الموت عند نفخ الصور
وصرف ذكر يوم القيامه الى انه اراد اوايله فيكون المعنى ان
الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع راسه فاذا موسى
اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي
بصعقة الطور اي فلا ادري ابعثه قبلي كان وهباله
وتفضيلا من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم او كان
جزا لصعقة الطور اي قدم بعثه على بعث الانبيا الاخرين
بقدر صعقته عندها وقال شيخنا احمد
بن عمر وظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدل على

ان ذلك انما هو بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القران
يقتضي ان ذلك الاستثنا انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان
هذا قال بعض العلما يحتمل ان يكون موسى عليه السلام ممن لم
يمت من الانبيا وهذا باطل بما تقدم من ذكر موته وقال
القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بهذه صعقة فزع
بعد النشر حين تنشق السموات والارض فتستقل
الاحاديث والله اعلم وقال شيخنا ابو

بيان النشر

العباس وهذا يرده ما جا في الحديث انه عليه السلام
حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش
وهذا انما هو عند نفخة البعث قال شيخنا
احمد بن عمر والذي يزيح الاشكال ان شا الله ان الموت
ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل
على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا عند ربهم
يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحيا
في الدنيا واذا كان هذا في الشهدا كان الانبيا بذلك
احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اجتمع بالانبيا ليلة الاسرا في بيت
المقدس وفي السما وخصوصا بموسى وقد

اخبرنا صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان الله تبارك وتعالى
يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير
ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبيا انما
هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين
احيا وذلك كالحال في الملايكة فانهم موجودون احيا
ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامة من
اوليايه واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق
صعق كل من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فاما
صعق غير الانبيا فموت واما صعق الانبيا فالاظهر انه
غشية فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن
غشي عليه افاق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في صحيح
البخاري ومسلم فاكون اول من يفيق وهي رواية صحيحة
وحسنة فنبينا صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره قبل
الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى فانه حصل له فيه تردد
هل بعث قبله من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل
نفخة الصعق مفيقا لانه حوسب بصعقة الطور وهذه
فضيلة عظيمة في حق موسى عليه السلام ولا يلزم من فضيلة
احدهما من هذا المشكوك فيها افضلية موسى عليه السلام
على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلقا لان الشي الجزئي لا يوجب

امرا كليا والله اعلم قال المولف رضي الله عنه
مما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره في قوله
فان حمل عليها الحديث فذاك قال الحليمي واما
الملائكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم وسلامه
فانا لم ننف عنهم ولا احلناه وانما اثبتنا ان يكونوا من المرادين
بالاستثناء من الوجه الذي ذكرناه ثم قد وردت
الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت
وميكائيل ثم يميت اخر من يميت جبريل ويحييه مكانه
ونحيي هاولا الملائكة الذين ذكرناهم واما اهل الجنة
فلم يات عنهم خبر ولا ظهر انها دار الخلد والذي يدخلها
لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق
فيها اولى ان لا يموت فيها ابدا وايضا فان الموت لقهر المكلفين
ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا ان عليهم
تكليفا فانا عفوا عن الموت كما اعفوا عن التكليف
لم يكن بعيدا فان قيل فقد قال تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وهو يدل على ان الجنة نفسها تفنى ثم تعاد
ليوم الجزاء ثم انكرتم ان يكون الولدان والحور يموتون
ثم يحيون قيل يحتمل ان يكون معنى قوله كل شيء هالك
الا وجهه اي الا هو سبحانه فان الله تعالى ما من شيء الا وهو

قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا وجهه
اي الا هو سبحانه فالله تعالى قديم والقديم لا يمكن ان يفنى
وما عداه محدث والمحدث انما يبقى قدر ما يبقيه محدثه
فاذا حبس البقاء عنه فني ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول
انه يهلك العرش فلذلك الجنة مثله فصل قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب للعلماء فيه تاويلات احسنها واجلها
ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني غير واحد
من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن يوسف
الجويني انه سئل هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عن
ذلك قيل له وما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له
ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا اقوله حتى ياخذ
ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان
فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه
فقال واحد هي علي فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه
البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث
ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما
اخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف

فائدة في نفي الجهة
عن الحق سبحانه للجويني ذكره

الاحص وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع
فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به واوحى اليه
ما اوحى باقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر قال
المولف رضي الله عنه فالله سبحانه قريب من عباده يسمع
دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير
مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع
ويرى تسبيح حملة عرشه من فوق السبع السموات العلى سبحانه
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شيء علما
واحصى كل شيء عددا ولقد احسن ابو العلاء بن سليمان
المعري حيث يقول

يا من يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الاول

باب يفنى العباد ويبقى الملك
لله وحده البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله
الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول
انا الملك اين ملوك الارض وعن عبد الله بن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله
السماء يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارض بشماله
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون اخرجه
مسلم وعن عبد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر
كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياخذ
الله سمواته وارضيه بيديه فيقول انا الله ويقبض اصا بعه
ويبسطها فيقول انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك
من اسفل شيء منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله
صلى الله عليه وسلم فصل هذه الاحاديث تدل
على ان الله سبحانه يفني جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول
الله عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب نفسه المقدسة بقوله لله
الواحد القهار وقيل ان المنادي
ينادي بعد حشر الخلق على ارض بيضاء مثل الفضة لم يعص
الله عليها على ما ياتي لمن الملك اليوم فتجيبه العباد لله
الواحد القهار رواه ابو وائل عن ابن مسعود و
ابو جعفر النحاس قال والقول صحيح عن ابن مسعود وليس
هو مما يوخذ بالقياس ولا بالتاويل قال المولف
رضي الله عنه ورضي عنا به والقول الاول اظهر

لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع
دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل
ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم
ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول محمد بن الحسن ومحمد
بن كعب وهو مقتضى قوله الحق انا الملك ابن ملوك
الارض وفي حديث ابي هريرة ثم يامر الله عز وجل اسرافيل
فينفخ نفخة الصعق فيصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله فاذا اجتمعوا موتا جا ملك الموت الى
الجبار فيقول قد مات اهل (السموات) واهل الارض الا من شيت
فيقول الله سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول يارب بقيت
انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل
وميكائيل واسرافيل وبقيت انا فيقول الله عز وجل
ليمت جبريل وميكائيل فينطق الله جل وعز العرش
فيقول اي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت
اني كتبت الموت على كل من تحت عرشي فيموتان قال ثم
ياتي ملك الموت عليه السلام الى الجبار جل جلاله فيقول
يارب قد مات جبريل وميكائيل فيقول وهو اعلم من
بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة
عرشك وبقيت انا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون

فيامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرا(فيل) (قيل)
فيموت ... ملك الموت فيقول يارب قد مات حملة
عرشك وبقيت انا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون فيامر
الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل
ثم ياتي ملك الموت فيقول يارب قد مات حملة
عرشك فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي
الذي لا يموت وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقي
خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فكان كما كان اولا طوى السما كطي السجل للكتاب
ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم فلا تجيبه احد فيقول
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار قال
المولف رضي الله عنه حديث ابي هريرة هذا فيه طول
وهذا وسطه وياتي اخره في الباب بعد هذا وياتي اوله
بعد ذلك ان شا الله تعالى فيتصل جميعه ذكره
الطبري وعلي بن معبد والثعلبي وغيرهم ؛ وفي حديث
لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما
لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك ما يدع على ظهرها
من شي الا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح

ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد وذكر الحارث
وهو حديث فيه طول خرجه ابو داود الطيالسي في
مسنده وغيرهم قال علماؤنا قوله فاصبح ربك
يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد انما هو تفهيم
وتقريب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض
تبقى خالية وليس يبقى الا الله كما قال كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. وعند قوله
لمن الملك اليوم هو انقطاع من الدنيا وبعده يكون
البعث والنشر والحشر على ما ياتي وفي فنا الجنة والنار
عند فنا جميع الخلق قولان احدهما يفنيهما ولا يبقى شي
سواه وهو معنى قوله الحق هو الاول والاخر وقيل
انهما لا يجوز عليهما الفنا وانهما باقيان بابقا الله سبحانه
والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى
ذلك وقد قيل انه ينادي مناد فيقول لمن
الملك اليوم فتجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار
ذكره الزمخشري. فصل في بيان ما اشكل من الحديث
من ذكر اليد والاصابع ان قال قايل ما تاويل اليد عندكم
واليد حقيقتها في الجارحة المعلومة عندنا وتلك
التي تكون القبض والطي بها قلنا لفظ السؤال اشد في

الاشكال

الاشكال وذلك في الاطلاق على الله تعالى محال
والجواب ان اليد في كلام العرب لها خمسة معان
تكون بمعنى القوة ومنه قوله واذكر عبدنا داود
ذا الايد ... بمعنى الملك والقوة ومنه قوله تعالى
واذكر عبدنا داود ... وتكون بمعنى الملك والقوة
ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشا وتكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يد لي عند فلان اي
كم من نعمة اسديتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله
تعالى مما عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا نحن وقوله
تعالى او يعفوا ... الذي بيده عقدة النكاح اي الذي
كان له النكاح وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فقوله في الحديث بيانه
عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في
قدرتي والناس يقولون الاشيا في قبضة الله يريدون في ملكه
وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي افنا الشي واذهابه
فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة وقوله
والسموات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب
وانما المراد بذلك الفنا والذهاب يقال قد انطوى عنا
ما كنا فيه وجانا غيره وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب

فان قيل فقد قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها
وهذه حقيقة الجارحة قلنا هذا مذهب المجسمة
من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك وانما
المعنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض
اصابعه ويبسطها وليس يعني اليد في الصفات بمعنى الجارحة
حتى يتوهم بثبوت الاصابع فدل على ان النبي صلى الله عليه
وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه ويبسطها قال
الخطابي وذكر الاصابع لم يوجد في شي من الكتاب والسنة
المقطوع بصحتها فان قيل فقد ورد ذكر الاصابع في
غير ما حديث مما جوابكم عنها وقد روى البخاري ومسلم
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب فقال
يا ابا القاسم ابلغك ان الله تعالى يحمل السموات على اصبع
والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع
والخلائق على اصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه وروينا عن عبد الله بن عمرو انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم
كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
حيث

حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف
القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ومثله كثير قيل له
اعلم ان الاصبع قد تكون بمعنى الجارحة والله تعالى يتقدس
عن ذلك وتكون بمعنى القدرة على الشي ويسارة تقليبه
كما يقول من استسهل شيا واستخفه مخاطبا من استثقله
انا احمله على اصبعي وارفعه باصبعي وامسكه بخنصري
وكما يقول من اطاع حمل شي انا احمله على عيني وافعله
على راسي يعني به الطواعة وما اشبه ذلك مما في معناه
وهو كثير وقد قال عنترة وقيل ابن زيابة التيمي
الرمح لا املا كفي به واللبد لا اتبع تزواله
يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن
به خلسا باصابعه لحقته ذلك عليه وقوله لا اتبع تزواله
اي اذا مال لم امل معه يقول انا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني
فقد بعض الاله ولا يتغير السرج عما يريده الراكب يصف
نفسه بالفروسية الركوب والطعن فلما كانت السموات
والارض اعظم الموجودات قدرا واكبرها خلقا كان
امساكها بالنسبة الى الله تعالى كالشي الحقير الذي يجعله
نحن بين اصابعنا ونهزه بايدينا ونتصرف فيه كيف نشا
فتكون الاشارة بقوله ثم يقبض اصابعه ويبسطها

وبقولهم يهزهن كما جاء في حديث طرفه مسلم وغيره اي
هي في قدرته كالحبة ثلاثا في كف احدكم الذي لا يبالي امساكها
ولا يهزها ولا يحركها ولا القبض والبسط عليها ولا يجد في ذلك
صعوبة ولا مشقة وقد تكون الاصبع ايضا في كلام العرب
بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه السلام ان قلوب بني ادم
بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن
يقال لفلان علي اصبع اي اثر حسن اذا انعم عليه حسنة
وللراعي على ماشيته اصبع اي اثر حسن وانشد الاصمعي
للراعي ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا

وقال اخر: احتاك له اي اثر حسن

صلاة وتسبيح واعطاء سائل وذي رحم منك اصبع

وقال اخر:

من يجعل الله عليه اصبعا في الخير والشر يلقاه معا

فان قيل كيف جاز اطلاق الشمال على الله تعالى وذلك
يقتضي النقص قيل هو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد
روى هذا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر
لم يذكرا فيه الشمال ورواه ابو هريرة وغيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال قال
البيهقي وروي ذكر الشمال في حديث اخر في غير هذه

القبضة

القبضة الا انه ضعيف بمرة وكيف يصح ذلك وصح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يمينا وكان من قال ذلك
ارسله من لفظه على ما وقع له او على عادة العرب في ذكر
الشمال في مقابلة اليمين قال الخطابي ليس فيما يضاف
الى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لان الشمال محل النقص
والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا
الجارحة وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما
جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والسنة
المأثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة وقد
تكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه
قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال لاخذنا
منه باليمين اي بالقوة والقدرة اي اخذنا قدرته
وقوته قال الفراء اليمين القوة والقدرة وانشد

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقال اخر:

ولما رأيت الشمس اشرق نورها تناولت منها حاجتي بيمين
قتلت شنعافا وارأن بعده وكان على الايات غير امين

قال المؤلف رضي الله عنه وعلى هذا التأويل
تخرج الاية والحديث والله اعلم وقد تكون اليمين في كلام

العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين اي بالمحل
الجليل ومنه قول الشاعر

اقول لناقتي لقد اصبحت عندي باليمين اي بالمحل الرفيع

واما قوله كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال
وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من النقصان
وفي التيامن من التمام فان قيل فاين يكون الناس عند طي
الارض والسماء قلنا يكونون على الصراط على ما ياتي بيانه
ان شاء الله تعالى

باب البرزخ

روى هناد
بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل ووكيع عن فطر قال سالت
مجاهدا عن قول الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل للشعبي
مات فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الاخرة هو في
برزخ والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين ومنه
قوله تعالى وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وكذلك هو في
الابد من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل
في البرزخ وقوله تعالى ومن ورائهم اي من
امامهم ومن بين ايديهم

باب ذكر
النفخ الثاني للبعث في الصور وبيانه وكيفيته
البعث وبيانه واول من تنشق عنه الارض واول من

تجي

تجي من الخلق وبيان السن الذي يخرجون عليه من قبورهم
وفي لسانهم وبيان قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت
قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة
وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقال يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وسماه الله
ايضا بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال
المفسرون الصور فيقع النفخ الاول لموت الخلق على ما ياتي
بيانه قال الله تعالى مخبرا عن كفار قريش ما ينظرون
اي ما ينتظر كفار اخر هذه الامة الداينون بدين ابي جهل
واصحابه الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى التي تكون
بها هلاكهم تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في اسواقهم
وحوائجهم قال الله تعالى لا تاتيكم الا بغتة فلا يستطيعون
توصية اي ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون اي من اسواقهم
وحيث كانوا ان كانت الا صيحة فاذا هم خامدون ونفخ
في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون هذه
النفخة الثانية نفخة البعث والصور من نور تجعل فيه الارواح
يقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق على ما
ياتي قال مجاهد هو كالبوق ذكره البخاري فاذا نفخ فيه

صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذاهم
من الاجداث اي القبور ينسلون اي يخرجون سراعا يقال
نسل ينسل وينسل بالضم ايضا اذا اسرع في مشيه فالمعنى
يخرجون مسرعين وفي الخبر ان بين النفختين اربعين عاما
وسياتي وفي البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى
فاذا نقر في الناقور الصور قال والراجفة النفخة
الاولى والرادفة الثانية وروي عن مجاهد انه قال
للكافرين هجعة قبل يوم القيمة يجدون فيها طعم النوم
فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين عجلين ينظرون
ما يراد بهم لقوله فاذا نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون
وقد اخبر الله عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا فتقول لهم الملائكة او المومنون على اختلاف
المفسرين هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقيل
ان الكفار هم القايلون هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما
بعثوا قال بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا صدقوا
الرسل لما عاينوا ما اخبرهم به ثم قالوا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون فكذبتهم اقروا حين لم
ينفعهم الاقرار ثم يوم يحشر الجميع الى الموقف للحساب
وقال عكرمة ان الذين يغرقون في البحر يقتسم لحومهم

الحيتان

الحيتان فلا يبقى منهم شي الا العظام فلتقيها الامواج الى الساحل
فتمكث حينا ثم تصير حايلة نخرة ثم تمر بها الابل فتاكلها
ثم تسير الابل فتبعر ثم يجي قوم فينزلون فياخذون ذلك
البعر ليوقدون به ثم تخمد تلك النار فتجي ريح فتلقي ذلك
الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة فاذاهم قيام ينظرون
يخرج اولئك واهل القبور سوا ان كانت الا صيحة واحدة
اي نفخة واحدة فاذاهم جميع لدينا محضرون قال
علماؤنا فالنفخ في الصور اي هو سبب لخروج اهل القبور
وغيرهم فيبعث الله الرفات من ابدان الاموات ويجمع ما
تفرق في اجواف بطون السباع وغيرها حتى تصير بهيئتها
الاولى ثم تجعل فيها الارواح فيقوم الناس كلهم احيا حتى
السقط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السقط ليظل
محبنطيا على باب الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول
لا حتى يدخل ابواي وهذا السقط هو الذي تم خلقه ونفخ
فيه الروح قال الله تعالى واذا الموودة سئلت فدل على
ان الموودة تحشر وتسال ومن قبرها تخرج وتبعث واما
الذي لم ينفخ فيه الروح فهو وسائر الموات سوا قاله
الحاكم ابو الحسين واما الذي لم ينفخ فيه الروح فهو
وسائر الموات قاله الحاكم ابو الحسين بن الحسن الحليمي رحمه
الله

سوا

في كتاب منهاج الدين له وبالحقيقة انما خروج الخلق
بدعوة الحق قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
فيقومون يقولون سبحانك اللهم وبحمدك قالوا فيوم القيامة
يوم يبدأ بالحمد ويختم به قال الله عز وجل يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده وقال في اخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ابن ماجه قال ابو بكر بن ابي شيبة قال نا عباد بن العوام
عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما
او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران الترمذي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا
حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم
القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فكان ذلك ثقل على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل قال حديث حسن وروي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طرف
صاحب الصور مذ وكل به مستعدا نحو العرش مخافة ان
يؤمر بالصيحة قبل ان يرتد طرفه كأن عينيه كوكبان دريان

خرجه

خرجه ابو الحسن بن صخر في فوائده وغيره وخرج ابن
المبارك ومؤمل بن اسمعيل عن علي بن بعيد عن ابن مسعود وذكر
قصة قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ
فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات والارض
الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون
فليس من بني ادم خلق الا في الارض منه شيء زاد مؤمل بن
اسمعيل قال سفيان يعني الثوري عجب الذنب قال فيرسل الله
ماء من تحت العرش منيا كمني الرجال فتنبت جسمانهم ولحمانهم كما
تنبت الارض من الثرى ثم قرأ عبد الله والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ
فيه فينطلق كل نفس الى جسدها حتى يدخل فيه ثم يقومون
فيجيبون اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين وقال ابن
المبارك ومؤمل ثم يقومون فيحيون تحية رجل واحد وذكر ابو
عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان بن سلمة
بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال فيقومون
فيحيون تحية رجل واحد قياما لرب العالمين قوله
فيحيون التحية تكون على حالين احدهما ان يضع يديه على
ركبتيه وهو قائم وهذا هو المعنى الذي في هذا الحديث

لا تراه يقول قياما لرب العالمين والوجه الآخر ان ينكب على
وجهه باكيا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس
وقد حمله بعض الناس على قوله فيخرون سجودا لرب العالمين
فجعل السجود هو التحية وهو الذي يعرفه الناس من التحية
وروى علي بن معبد ايضا عن ابي هريرة قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابه
وساق الحديث بطوله جل ثناوه وتقدست اسماوه لله
الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض والسموات
فيبسطها بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها
عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم
في هذه الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول
من كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل
الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء
عليكم اربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا
ثم يامر الله الاجساد فتنبت كنبات الطراثيث وكنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم فكانت كما كانت يقول الله
عز وجل ليحيى حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحيى جبريل
وميكائيل واسرافيل فيامر الله اسرافيل فياخذ الصور ثم
يدعو الله تعالى الارواح فيوتى بها تتوهج ارواح المسلمين

نورا والاخرى مظلمة فياخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول
لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فيخرج الارواح كامثال النحل قد
ملات ما بين السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتي
وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في
الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد
مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض
عنه فتخرجون منها شبابا كلكم ابنا ثلاث وثلثين واللسان
يوميذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا فيوقفون في موقف عراة غلفا غرلا
مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي
الخلايق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ
منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى
ربنا وساق الحديث بطوله في الشفاعة وسياتي حديث
الشفاعة من صحيح مسلم وغيره ان شاء الله تعالى وخرج
الحنبلي ابو القاسم اسحق بن ابرهيم في كتاب الديباج له حدثني
ابو بكر خليفة بن الحرث بن طبقة حدثنا محمد بن جعفر
المدايني عن سلام بن مسلم الطويل عن عبد الحميد عن نافع

عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السما
انشقت واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاجلس جالسا
في قبري فيفتح لي باب الى السما حيال راسي حتى انظر الى العرش
ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى
الثرى ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة حتى
انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة
ومنازل اصحابي وان الارض تحركت تحتي فقلت لها ما لك ايتها
الارض قالت ان ربي امرني ان القي ما في جوفي وان اتخلى فاكون
كما كنت اذ لا شي في فذلك قوله عز وجل والقت ما
فيها وتخلت واذنت لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق
لها ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا ذلك الانسان وروي في تفسير قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ان
هذا خطاب للارواح بان ترجع الى اجسادها الى ربك
الى صاحبك كما تقول رب الغلام ورب الدار ورب الدابة
اي صاحب الغلام وصاحب الدار وصاحب الدابة فادخلي
في عبادي اي في اجسادهم من مناخرهم كما ورد في

الخبر المتقدم . وقد روي ان الله تعالى خلق الصور حين
فرغ من خلق السموات والارض وان عظم دارة فيه كغلظ
السموات والارض وفي حديث ابي هريرة والذي نفسي بيده
ان عظم دارة فيه كعرض السما والارض وسيأتي وروي
ان له راسين راسا بالمشرق وراسا بالمغرب والله اعلم .
فصل الصور بالصاد قرن ينفخ فيه النفخة الاولى للفناء
وهي نفخة الصعق ويكون معها تفرق لقوله تعالى فاذا نقر في
الناقور اي في الصور ثم يمكث الناس اربعين عاما ثم ينزل
الله ماء كمني الرجال على ما تقدم فتكون منه الاجسام بقدرة
الله تعالى حتى تجعلهم بشرا كما روي في قصة الذين يخرجون
من النار قد صاروا حمما انهم يغتسلون من نهر بباب الجنة
فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل وعن ذلك عبر في
حديث ابي هريرة المتقدم في صحيح مسلم وغيره فينبتون نبات
البقل فاذا نبتت الاجسام وكملت نفخ في الصور نفخة
البعث من غير تفرق لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها لا تفريقها من اجسادها فالنفخة الاولى للتغيير
وهي نظير صوت الرعد الذي قد يقوى فيمات منه ونظيره
الصيحة الشديدة التي يصيح الرجل بصبي فيفزع منه فيموت
فاذا نفخ للبعث من غير تفرق كما ذكرنا خرجت الارواح من

الحال التي هي فيه فتاتي كل روح الى جسده فيحييها الله تعالى
كل ذلك في لحظة كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون وما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعند اهل السنة ان تلك
الاجسام الدنياوية تعاد باعيانها واعراضها بلا اختلاف
بينهم قال بعضهم باوصافها فيعاد الوصف ايضا كما يعاد
الجسم واللون قال القاضي ابو بكر بن العربي وذلك
جائز في حكم الله وقدرته وهبت عليه جمعة ولكن لم يرد
باعادة الوصف خبر فصل قال المولف رضي الله عنه
فيه اخبار كثيرة وسياتي ذكرها في الباب بعد هذا فصل
وليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم اي ينفخ في صور
الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل على ذلك قال
الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ولم يقل فيها
فعلم انه ليس جمع صورة قال الكلبي لا ادري ما الصور وقال
هو جمع صورة مثل بسر وبسرة اي ينفخ في صور الموتى الارواح
وقرا الحسن يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة قال
المولف رضي الله عنه والى هذا التاويل ذهب ان الصور بمعنى
الصور جمع صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود
بما ذكرنا وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة
فاسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله

سبحانه تحيي الصور فينفخ فيها الروح كما قال فنفخنا فيه من
روحنا ونفخت فيه من روحي قال ابن زيد يخلق الله الناس
في الارض الخلق الاخر ثم يامر السما فتمطر اربعين يوما فينبتون فيها
حتى تنشق عن رؤوسهم كما تنشق عن راس الكماة ثم مثلها يوميذ
مثل الماخض ينظرون متى يامرها امر الله فتطرحهم على ظهرها فلما
كانت تلك النفخة طرحتهم قال علماونا والامم مجمعون
على ان الذي ينفخ في الصور اسرافيل عليه السلام قال
المولف رضي الله عنه قد جاء حديث يدل على ان الذي ينفخ في
الصور غير اسرافيل خرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا
سليمان قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثنا عفان بن مسلم
قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الله بن
الحارث قال كنا عند عايشة وعندها كعب الاحبار فذكر
كعب اسرافيل فقالت عايشة يا كعب اخبرني عن اسرافيل
فقال كعب عندك العلم قالت اجل اخبرني فقال له اربعة
اجنحة جناحان في الهوا وجناح قد تسربل به وجناح على عاتقه
والعرش على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي
كتب القلم ثم درست الملايكة وملك الصور جاث على
احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى ملتقم الصور محنيا
ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى

اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور قالت عايشة هكذا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غريب من حديث
كعب لم يروه عنه الا عبد الله بن الحرث ورواه خالد الحذا
عن الوليد ابي بشر عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه فصل
قال المولف رضي الله عنه وما خرجه ابو عيسى الترمذي
وغيره يدل على ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه
وحده وحديث ابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة يدل
على ان معه غيره وقد خرج ابو بكر البزار في مسنده وابو
داود في كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطية
العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبرايل وعن
يساره ميكاييل فلعل لاحد مما قرنا اخر ينفخ فيه والله اعلم
وذكر ابو السري هناد بن السري التميمي الكوفي قال حدثنا
ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن بن
ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان يقولان يا طالب
الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان موكلان يقولان
اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان موكلان
يقولان سبحان الملك القدوس وملكان موكلان بالصور قال
وحدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة

عن كعب قال ما من صباح مثله سوا وزاد بعد قوله
وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يومران فينفخان فصل
واختلف في عدد النفخات فقيل ثلاثة نفخة الفزع لقوله
تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله وكل اتوه داخرين ونفخة الصعق ونفخة
البعث لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون وهذا اختيار ابن العربي وغيره وسياتي وقيل
هما نفختان ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين لازمان
لها اي فزعوا فزعا ماتوا منه والسنة الثابتة على ما
تقدم من حديث ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو وغيرهما
تدل على انهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح ان شا الله تعالى
قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شا الله فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع
فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون
سنة الاولى يميت الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيي الله
بها كل ميت وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى وقال
الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة

بطون

وَذلكَ بعد ان يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس
من بطون السباع وحواصل الطير وبطن الارض وما اصاب
النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس
وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح
جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فارسلها
بنفخة من نفخ الصور فيرجع كل ذي روح الى جسده باذن
الله وجاء في بعض الاخبار ما يدل ان منهم من يكون في طير وسبع
حتى من جوفه وهو ما رواه الزهري عن انس قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم احد وقد جدع
ومثل به فقال لولا ان تجد صفية في نفسها لتركته حتى
يحشره الله من بطون السباع والطير وقد انكر بعض اهل
الزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم من انكر ان
يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان وطلب
لها تاويلات

باب منه في صفة البعث وما ابتدى ذلك في الدنيا واول ما خلق من الانسان براسه

قال الله تعالى وهو الذي
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال

سبحانه

الارض
سبحانه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الى قوله ان ذلك لمحي الموتى وقال فاحيينا به
بعد موتها كذلك النشور والاي في هذا المعنى كثيرة وخرج ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما رضي الله عنهم عن
ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي
قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فتلك آية الله في خلقه قال الشيخ قدس سره هذا حديث صحيح
وهو موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل ربك السماء تهضب
من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من مصرع ولا قتيل ولا مدفن ميت الا شقت الارض عنه حتى
تخلقه من قبل راسه وذكر الحديث باب يبعث كل عبد على ما مات عليه مسلم عن
جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه وعن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا
على نياتهم ولفظ البخاري عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم
ثم بعثوا على اعمالهم مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم
بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك خرجه البخاري
ومسلم ابو داود عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا
بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا يا عبد الله على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله بتلك
الحال وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكران
فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيمة سكران الى خندق في وسط
جهنم يسمى السكران فيه عين يجري ماؤه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه مسلم عن ابن عباس ان رجلا
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه
ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا في رواية ملبدا خرجه البخاري وروى عباد بن كثير
عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي
ابو الحسين الحافظ في كتاب المنهاج له وسياتي بكماله وذكر ابو القاسم اسحق بن ابرهيم الختلي في كتاب الديباج له حدثنا
ابو محمد عبد الله بن يونس بن بكير حدثنا ابي عن عمرو بن سمير عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس وعلي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون
من قبورهم ينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على
ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم قال وحدثني عيسى بن عبد الحميد الحماني حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروى النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تخرج النائحة من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا وعليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على راسها تقول
يا ويلاه اخرج معناه مسلم وابن ماجه عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر الجاهلية وان
النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار لفظ ابن ماجه ولفظ مسلم تقام يوم القيمة
وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وسند الثعلبي في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوائح
يجعلن يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ثم يؤمر بهن الى النار انبانا به الشيخ الحاج الراوية ابو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن رواج والشيخ الامام علي بن هبة
الله الشافعي قالا حدثنا السلفي قال حدثنا الرئيس ابو عبد الله الثقفي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن جعفر
الاديب فيما قرئ عليه وانا اسمع سنة ثلاث وعشرين واربعماية قال اخبرنا ابو عمرو احمد بن محمد بن حكيم المديني اخبرنا ابو امية
محمد بن ابرهيم الطرسوسي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا سليمان بن داود اليمامي حدثنا ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النوائح يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم صفا عن يمينهم وصفا عن شمالهم

عند الموت ولاهم

احمد بن جعفر

يتحقق على اهل جهنم كما تنبح الكلاب غريب من حديث ابي نضر عن مالك عن ابي سلمة تفرد به سليمان بن داود وقال انس قال
النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة الشعر كالحة الوجه وعليها
جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى قد وضعتها على راسها وهي تنادي يا ويلاه
ويا ثبوراه ويا حزناه وملك وراءها يقول آمين آمين ابن ماجه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على
الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمة عليها سرابيل من قطران ثم يعلى
عليها بدرع من لهب النار وفي التنزيل الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قال اهل التاويل المعنى لا يقومون من قبورهم قال ابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والربيع والسدي والضحاك
وابن زيد وغيرهم رضي الله عنهم وقال بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه وقالوا كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا
عند جميع اهل المحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه في بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم
يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم فنسال الله الستر والعافية في الدنيا والاخرة وقال تعالى ومن يغلل يات
بما غل يوم القيمة وسياتي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيمة ذكره صاحب
الغرر وهو صحيح المعنى يدل على صحة ما ذكرناه وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب بيان الحشر الى الموقف ان شاء الله تعالى

باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره

ابن المبارك قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثني خالد بن يزيد عن سعيد
بن ابي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون
الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر الشريف يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط
سبعون الفا يحفون بالقبر ويضربون باجنحتهم ويصلون على النبي حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا
وخرج الترمذي في نوادر الاصول حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا سعيد بن مسلمة عن اسمعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيمة

باب ما جاء في بعث الايام والليالي ويوم الجمعة

عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيمة على هيئتها
ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج
بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة
لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون خرجه القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمي
العيسوي من ولد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم واسناده صحيح وقال ابو عمران الجوني ما من ليلة تاتي الا
تنادي اعملوا ما استطعتم من خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيمة ذكره ابو نعيم رضي الله عنه

باب ما جاء ان المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله

تقدم من حديث جابر مرفوعا فاذا
قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد
سائق والاخر شهيد ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني انه قرا حم السجدة حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ثم وقف فقال بلغنا ان العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان
اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن ابشر بالجنة التي كنت توعد قال فامن الله خوفه واقر عينه
فما عظيمة تغشى الناس يوم القيمة بالمؤمن الا هي للمؤمن قرة عين لما هداه الله له وقال عمرو بن قيس الملائي ان المؤمن اذا خرج
من قبره استقبله عمله باحسن لون واطيب رائحة فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك واحسن لونك
فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا اركبني اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
وان الكافر يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك
وانتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما يزرون ولا يصح من قبل اسناده قال القاضي ابو بكر العربي

باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قائما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وسياتي وخرج مسلم ايضا وابن ماجه جميعا قالا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط وخرجه الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر قال انبانا سفيان عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق
عن عائشة قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المؤمنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة قال هذا
حديث حسن صحيح عن مجاهد قال قال ابن عباس اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثتني عائشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله عز وجل والارض جميعا قبضته الاية قالت فقلت فاين يكون الناس يا رسول الله قال على جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب قال العلماء

فصل

هذه الاحاديث والاي نص في ان الارض تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على
الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغير صفتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد ارضها
رواه ابن مسعود خرجه ابن ماجه وسياتي ذكره في اشراط الساعة ان شاء الله تعالى وذكر ابن المبارك قال حدثنا شهر بن حوشب قال حدثني ابن
عباس قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل
الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم ذكره الثعلبي في تفسيره وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة مد الله
الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه ذكره الماوردي فكيف وما بدا انما يذكره الصحيح لانه نص فيما ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم فان قيل ان تبديل في كلام العرب معناه تغيير الشيء ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا ازالة العين وانما معناه تغيير الصفة ولو كان المعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض مخففا
من ابدلت الشيء اذا ازلت عينه وشخصه قيل له ما ذكرته صحيح ولكن قد قرئ قوله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها مخففا ومثقلا
بمعنى واحد وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكذا قال امام اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح
وابدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف امنا وتبديل الشيء تغييره فقد دل القران وكلام العرب على ان بدل وابدل بمعنى وقد فسر
النبي صلى الله عليه وسلم احد المعنيين وهو اعلى فلا كلام معه قال ابن عباس وابن مسعود تبدل الارض بارض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم
حرام ولم يعمل عليها خطيئة قط وعن ابن مسعود تبدل الارض نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها وقال ابو الجلد
جيلان بن فروة اني لاجد فيما اقرا من كتاب الله ان الارض تشتعل نارا يوم القيمة وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء
ذهبا وقال جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قوله تعالى يوم تبدل الارض قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق يوم القيمة ثم قرا وما
جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت
قدميه وهذا المعنى الذي قالاه يرجع الى الصحيح وسياتي واليه ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد وان المؤمن يطعم من بين
رجليه ويشرب من الحوض وهذا اقرب الى الصحيح والله اعلم ويعني رضي الله عنهم دال على ما ذكرناه فاما تبديل السماء فقيل تكوير شمسها
وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان حكاه ابن الانباري وقال كعب
تصير السماء دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها ان تطوى كطي السجل للكتاب وذكر ابو الحسن شبيب بن ابرهيم بن حيدرة في كتاب الافصاح
لا تعارض بين هذه الاثار وان السموات والارض تبدل كرتين احداهما هذه الاولى وانه سبحانه يغير صفتها قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا
كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤوسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر
الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدلت السماء
سماء اخرى وهو قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض مد الاديم العكاظي واعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها
وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفراء
وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط فلا يسع جميع الخلق وان
كان قد روي ان مسافته الف سنة صعودا والف سنة هبوطا والف سنة استواء ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقومون على الصراط ومتن جهنم
جامدة وتخلق الارض التي قال الله عنها انها ارض ثم يعرف فيها الخلق فاذا حوسب الناس عليها اعني الارض المسماة بالساهرة
وجاوزوا الصراط وجعل اهل الجنان من وراء الصراط واهل النار في النيران وقام الناس على حياض الانبياء عليهم السلام يشربون بدلت
الارض كقرصة النقي ياكلون منها ومن تحتهم فلما دخلوا الجنة كانت خبزة واحدة ياكل منها جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم
زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد الثور على ما ياتي

باب منه

ذكر علي بن معبد عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونحن في طائفة من اصحابه رضي الله عنهم فقال ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه
اسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله وما
الصور قال القرن قلت وكيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه لكعرض السما والارض فينفخ فيه ثلاث
نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله عز وجل اسرافيل
بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السما واهل الارض الا من شا الله ويامره فيمدها ويديمها ويطولها
يقول الله عز وجل ما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين الحلبتين وذلك ان
الحالب يحلب الناقة والشاة ثم يتركها ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم يحلب ومنه سمي الفواق فواقا لانه يتردد
في المعدة بين مهلتين اي هذه النفخة ممتدة لا تنقطع فيها ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير
الله جل جلاله الجبال ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله عز وجل يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الامواج فيميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع
وتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان وتطاير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتتلقاها الملائكة عليهم السلام فتضرب
وجوهها وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر ورأوا امرا عظيما لم يروا مثله فاخذهم من الكرب
ما الله به عليم ثم ينظرون الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت وانخسفت شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت السما عنهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يعلمون شيئا من ذلك فقلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من
شا الله فقال اولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون انما يصل الفزع الى الاحيا ويقيهم الله عز وجل شر ذلك اليوم ويومنهم
منه وهو عذاب يبعثه الله سبحانه على شرار خلقه وهو الذي يقول الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى قوله ولكن
عذاب الله شديد فيكونون في ذلك العذاب ما شا الله الا انه يطول عليهم كاطول يوم عليهم ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وطرف
منه فصل هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي [illegible] وهو الاسم الثاني
يكون عن النفخة الاولى بهذا الحديث الصحيح الواحد المعول عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ان الزلزلة تكون عن النفخة الاولى [illegible]
ذلك اليوم من الاهوال العظام التي [illegible] تعظيم [illegible] حمل النفوس وهو قوله [illegible]
بعث النار فيكون ذكره انما [illegible] ذلك اليوم ولا يقتضي ان يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى التي يشيب فيها الوليد وتضع
الحوامل وتذهل المراضع ولكن يحتمل ان يكون الكلام مبسوطا [illegible] لادم ابعث بعث النار ذلك اليوم يشيب الوليد
وتضع الحوامل وتذهل المراضع [illegible] يشيب الوليد وتضع الحوامل [illegible] يكون في النفخة الاولى حقيقة وفي هذا القول الثاني يكون صفة
بذلك اخبارا عن شدته وان لم يوجد عين ذلك الشي فهذه طريقة العرب في فصاحتها قال المولف رضي الله عنه ما ذكره ابن العربي من تصحيح الحديث
وكلامه فيه نظر لما بيناه انفا وقد قال ابو محمد عبد الحق رحمه الله في كتاب العاقبة لم يرد في الباب [illegible]
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النفخ في الصور ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع فذكره وهو عنده [illegible] قد تقدم ان
الصحيح في النفخ انما هو مرتان لا ثلاث وصححه مسلم رحمه الله [illegible] قوله تعالى لادم يا ادم ابعث بعث النار [illegible] بعد البعث يوم القيمة ونفخة الفزع [illegible]
على ما تقدم [illegible] نفخة الصعق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الثاني ان يكون ذلك حقيقة لا مثلا ويكون المعنى ان من كانت حاملا [illegible] مع [illegible] رضيع فانها اذا [illegible]
ذلك اليوم وهلكت عن ولدها وان الحامل اذا بعثت اسقطت حملها من شدة فزع

يوم

يوم القيامة الاحمال التي كانت احياء فماتت بموت امهاتها احياء
ثم لا تمتن بالاسقاط او الموت لا ينكر عليهن من حيث انه لا
موت في القيامة وانما هو يوم الحياة ثم يحتمل ان الله يحيي كل
حمل كان قد تم خلقه ونفخ فيه الروح فيحييه ويعيده
فان الانسان هل يعذبه ولو لم ينزل ما قدرت على اوصافه لانه
لا جزا لها بوعيد ولا لهن واليوم يوم الحساب لا يقبل منه
من احد عوض ولا عمل وكيف يخلي والاشتغال بالولد
داعيها من الحساب وهي بصدد من الجزا والحمل الذي
لم ينفخ فيه الروح اذا اسقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يمكن
احياه لان اليوم يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحيى في
الاخرة قال [illegible] الحليمي في كتاب منهاج الدين وقال الحسن
في قوله تعالى وترى الناس سكارى اي من العذاب والخوف
وما هم بسكارى من الشراب ومما يبين ما قلناه ان ابليس قال
انظرني الى يوم يبعثون فسال النظرة والامهال الى يوم
البعث والحساب طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا موت
بعده فقال الله تعالى انك من المنظرين قال ابن عباس
والسدي وغيرهما انظره الى النفخة الاولى حيث يموت
الخلق كلهم وكان طلب الانظار الى النفخة الثانية حيث
يقوم الناس لرب العالمين فابى الله عليه ذلك قال الوائلي

رضي الله عنه وما وقع في هذا الحديث من انشقاق السماء
وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر المحاسبي وغيره
ان ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف وروي عن ابن
عباس وسيأتي وقال الحليمي في كتاب منهاج الدين فصل
فاما الكوائن يوم القيامة قبل الحساب فقد قال الله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى
قوله عذاب الله شديد وقال اذا زلزلت الارض زلزالها
الى اخرها والذي ثبت بسياق الايات ان هذه الزلزلة انما
تكون بعد احياء الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها
الا ذعار الناس والتهويل عليهم فينبغي ان يشاهدوها
ليفزعوا منها ويهولهم امرها واذ يذكر الله انما منهم من امور
ولانه تعالى قال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل
عليها من خير وشر يومئذ يصدر الناس اشتاتا فدل ذلك
على ان هذه الزلزلة انما تكون والناس احياء في اليوم يوم
الجزاء وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
يعني الاخرة وحملت الارض والجبال الى قوله لا تخفى منكم
خافية فدلت هذه السورة ان اضطراب الارض والجبال
لا يكون الا بعد الاحياء فدل ان هذه الكوائن انما تكون
بعد النشأة الثانية والله اعلم واما قوله فيه يوم

النشاد

النشاد فقال الحسن وقتادة ذلك يوم ينادي اهل الجنة
اهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنة
ان افيضوا علينا من الماء يوم تولون مدبرين يعني عن النار
الى غير فار بل غير معجز بن في تفسير مجاهد وقيل معناه يوم
ينادي اهل النار بالويل والثبور ويولون مدبرين من
شدة العذاب وقيل يوم ينادي ان ذلك نداء بعض الناس
لبعض في الحشر وقولهم مدبرين اذا راوا عنقا من النار
وقال قتادة معنى تولون مدبرين منطلقا بكم الى النار ما لكم
من الله من عاصم اي من مانع يمنعكم فان قيل فقد قال
تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الى ان قال
فانما هي زجرة واحدة وهذا مقتضى ظاهره انهما ثلاث
قيل له ليس كذلك وانما المراد بالزجرة النفخة الثانية التي
يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن
عباس ومجاهد وعطا وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هما
صيحتان اما الاولى فتميت كل شيء باذن الله واما الاخرة فتحيي
كل شيء باذن الله وقال مجاهد ايضا الرادفة حين تنشق السماء
وتحمل الارض والجبال فتدك دكة واحدة وقال عطا الرا
جفة القيامة والرادفة البعث وقال ابن زيد الراجفة الموت
والرادفة الساعة فهذا يبين لك ما قلناه من ان المراد

ملجا
جفه

بالزجرة النفخة الثانية والله اعلم واختلفوا في الساهرة
اختلافا كثيرا فقال ابن عباس واما الساهرة فارض من فضة
بيضا لم يعص الله عليها طرفة عين خلقها الله يومئذ وهو قوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وقال بعضهم الساهرة
اسم الارض السابعة ياتي الله بها فيحاسب عليها الخلائق وذلك
حين تبدل الارض غير الارض وقال قتادة هي جهنم اي
فاذا هؤلاء الكفار في جهنم وقيل صحرا قريبة من شفير جهنم
وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا وانما
قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون عليها حينئذ ومعنى فاذا
هم بالساهرة اي على وجه الارض بعدما كانوا في بطنها
والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال امية
بن ابي الصلت ::

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم ::

باب الحشر ومعناه وهو على اربعة

اوجه حشران في الدنيا وحشران في الاخرة اما الذي
في الدنيا فقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهري كانوا من
سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء
ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا في الدنيا

الى

الى الشام قال ابن عباس من شك ان الحشر في الشام فليقرا
هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا
قالوا الى اين قال الى ارض المحشر قال قتادة هذا اول
المحشر ؛ الثاني ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق
راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير و
بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخرجه
البخاري ايضا وقال قتادة الحشر الثاني نار تحشرهم من
المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم
حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف قال القاضي عياض
هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها
كما ذكره مسلم بعد هذا في ايات الساعة قال فيه واخر
ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية
تطرد الناس الى محشرهم وفي حديث اخر لا تقوم الساعة
حتى تخرج نار من ارض الحجاز ويدل على انها قبل يوم القيامة
قوله فتقيل معهم حيث قالوا وتمسي معهم حيث امسوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا قال وفي بعض الروايات في
غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كانه

أمر يسفرها الله ان عاجها لهم قال المولف رضي الله عنه
وذكر الحليمي في كتاب منهاج الدين له حديث ابن عباس وذكر ان
ذلك في الاخرة قال يحتمل قوله عليه السلام يحشر الناس على
ثلاث طرائق اشارة الى الابرار والمخلطين والكفار فالابرار هم الراغبون
الى الله تعالى فيما اعد لهم من ثوابه والراهبون هم الذين بين الخوف
والرجا فاما الابرار فانهم يوتون بالنجايب كما في الحديث على ما
ياتي في هذا الباب واما المخلطون فهم يوتون بالنجايب كما في
الحديث على ما ياتي في هذا الباب واما المخلطون فهم الذين
اريدوا في هذا الباب وقيل انهم يحملون على الابعرة واما الكفار
الذين تحشرهم النار فان الله تعالى يبعث اليهم ملايكة فيقيض
لهم نارا تسوقهم ولم يرد في الحديث الا ذكر البعير فاما ان
تلك من ابل الجنة او من الابل التي تحيى وتحشر يوم القيامة
فهذا مالم ياتِ بيانه والاشبه ان لا يكون من نجايب الجنة
لان من خرج من جملة الابرار فكان مع ذلك من جملة المومنين
فانهم بين الخوف والرجا لان منهم من يغفر الله تعالى
ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها
ويدخله الجنة واذا كانوا كذلك لم يليق ان يردوا موقف
الحساب على نجايب الجنة ثم ينزل الله بعضهم الى النار لان من
اكرمه الله بالجنة لم يهنه بعد ذلك بالنار قال وفي

حديث

حديث اخر عن ابي هريرة قال يحشر الناس الحديث وفي اخره
اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك فهذا ان ثبت
مرفوعا فالركبان هم المتقون السابقون الذين يغفر الله ذنو
عند الحساب ولا يعذبهم الا ان المتقين يحشرون على نجايب
الجنة والاخرون على دواب سوى دواب الجنة والصنف
الثاني الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الى
الجنة وهولا يكونون مشاة على اقدامهم وقد يحتمل على هذا
ان يمشوا وقتا ثم يركبوا او يكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر
نزلوا فمشوا ليتفق الحديثان والصنف الثالث المشاة على
وجوههم هم الكفار وقد يحتمل ان يكونوا ثلاثة اصناف
صنف مسلمون وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما العتاة واعلام
الكفر فهما ولا يحشرون على وجوههم والاخرون الاتباع
فهم يمشون على اقدامهم قال المولف رضي الله عنه والى
هذا القول ذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة
في قوله عليه السلام كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنا
على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحد
والله اعلم ان قوما ما يلقون في الاسلام برحمة الله تخلف
لهم من اعمالهم بعير يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لكونهم
يشتركون فيه كقوم خرجوا في سفر بعيد وليس معهم ما

واحلهم ما يشترى به مطية توصله فاشترك في ثمنها رجلان
او ثلاثة فانا عوا مطية يتعقبون عليها في الطريق وبلغ بعير
مع عشرة فاعمل هداك الله عملا يكون لك به بعير خالص
من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون وافدون
كما قال الجليل ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب
الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه
كان رجل من بني اسرائيل كثيرا ما يفعل الخير حتى انه يحشر
فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا
فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستاني
عند الله تعالى وفرق دنانير عديدة في الضعفاء وقال
بهذا اشترى جارية من الله وعبيدا واعتق رقابا كثيرة
وقال هذا ولائدي عند الله تعالى والتفت ذات يوم
الى رجل ضرير البصر فراه تارة يمشي وتارة يكبو فابتاع له
مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها
والذي نفسي بيده لكاني انظر اليها وقد جي بها اليه مسرجة
ملجمة يركبها يسير به الى الموقف قال المولف رضي الله عنه
ما ذكره القاضي عياض من ان ذلك في الدنيا اظهر والله
اعلم لما في الحديث نفسه من ذكر المسا والصباح والمبيت والقايلة
وذلك ليس في الاخرة وقد خرج الترمذي عن ابي هريرة

منه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على
وجوههم قيل يا رسول كيف يمشون على وجوههم قال ان
الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال هذا حديث
حسن فقوله يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل
على انه في الدنيا اذ ليس في الاخرة ذلك على ما يأتي بيانه
من صفة ارض المحشر والله اعلم وخرج النسائي عن ابي
ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون
ثلاثة افواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا
تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار وفوجا يمشون
ويسعون يلقي الله الآفة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل
لتكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها
وذكر عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها السلام
عن ابي هريرة قال اخر من يحشر رجلان رجل من جهينة
واخر من مزينة فيقولان اين الناس فيأتيان المدينة فلا يريان
الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما
حتى يلحقاهما بالناس وهذا كله مما يدل على ان ذلك في الدنيا
كما قال القاضي عياض واما الاخرة فالناس ايضا مختلفوا

الحال على ما ذكروه وسنذكر من ذلك ما فيه كفاية في الباب
بعد هذا والحشر الثالث حشرهم الى الموقف على ما ياتي
بيانه في الباب بعد هذا قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا والحشر الرابع حشرهم الى الجنة والنار قال الله تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا على النجب وقيل
على الاعمال كما تقدم وقد رويت اخبار منها ما رواه النعمان
بن سعد عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اما انهم ما يحشرون
على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون بنوق من
نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها رحالها
الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا
باب الجنة وسمي المتقون وفدا لانهم يسبقون الناس الى
جنة يدعون اليها ثم لا يثبطون لانهم خيرون ويسرعون
والملائكة تتلقاهم بالبشارات كما قال الله تعالى وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيبدوهم ذلك
اسراعا وحق للمتقين ان يسبقوا لسبقهم في الدنيا بالطاعات
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا وقال
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عميا وبكما وصما وقال الذين يحشرون على

وجوههم

وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا . مسلم
عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم
ايحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين قادرا على ان يمشيه
على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة
ربنا اخرجه البخاري ايضا فصل قال ابو حامد وذكر
هذا الفصل وفي طبع الادمي انكار ما لم يانس به ولم يشاهد
ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تمشي على بطنها لانكر
المشي من غير رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من
لم يشاهد ذلك فاياك ان تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة
لمخالفتها قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد عجائب الدنيا ثم عرضت
عليك قبل المشاهدة لكنت اشد انكارا لها فاحضر رحمك
الله في قلبك صورتك وانت قد وقفت عاريا ذليلا
مدحورا متحيرا مبهوتا تنتظر ما يجري عليك من القضا
بالسعادة او بالشقا . باب بيان الحشر
الى الموقف كيف هو وفي ارض المحشر وذكر
الصحف وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من
مكان قريب الاية . ابو نعيم قال حدثنا ابي قال حدثنا
اسحق قال نا احمد قال حدثنا عبد الرزاق قال

المنذر بن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول قال الله تعالى
لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي
وليأتينك يومئذ داود راكبا وقال بعض العلما في قوله
تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال
انه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادي ايتها العظام
البالية والاوصال المتقطعة ويا عظاما نخرة ويا اكفانا
فانية ويا قلوبا خاوية ويا ابدانا فاسدة ويا عيونا سائلة
قوموا لعرض رب العالمين قال قتادة المنادي هو صاحب
الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس قال كعب وهي
اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا وقيل باثني عشر ميلا
ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل ان المنادي
جبريل فالله اعلم قال عكرمة ينادي ينادي الرحمن فكانما
ينادي في اذانهم يوم يسمعون الصيحة بالحق بعد النفخ في
الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا
الى المنادي صاحب الصور الى بيت المقدس ارض المحشر
ذلك حشر علينا يسير اي هين سهل فان قيل فاذا كانت الصيحة
للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات قيل له ان نفخة الاحيا
تمتد وتطول فيكون اولها للاحيا وما بعدها للازعاج
من القبور فلا يسمعون ما يكون للاحيا ويسمعون ما

للازعاج

للازعاج ويحتمل ان تتطاول تلك النفخة والناس يحيون منها
اولا فاولا وكلما حيي واحد سمع ما يحيى به من بعده الى ان يتكامل
الجميع للخروج وقد تقدم ان الارواح في الصور فاذا
نفخ فيه النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم
الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون وهذا يبين لك ما
ذكرنا والله توفيقنا وقال محمد بن كعب القرظي يحشر الناس
يوم القيامة في ظلمة وتطوى السما وتتناثر النجوم وتذهب
الشمس والقمر وينادي مناد فيتبع الناس الصوت يومئذ
وذلك قول الله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
قال الله عز وجل اذا السما انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت فجر عذبها في ملحها وملحها في عذبها
في تفسير قتادة واذا القبور بعثرت اي اخرج ما فيها من
الاموات وقال تعالى اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت
سمعت واطاعت وحقت اي وحق لها ان تفعل واذا الارض
مدت مد الاديم وهذا اذا بدلت بارض بيضا كانها فضة
لم يعمل عليها خطيئة قط والقت ما فيها اي من الاموات
فصاروا على ظهورها. مسلم عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد

وخرج ابو بكر احمد بن علي الخطيب عن عبد الله بن مسعود
يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا
قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا فمن اطعم لله اطعمه
ومن سقى لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه
وروي من حديث معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ارايت
قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم
ثم ارسل عينيه بالبكاء ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي
اشتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم
فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم
عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون
السنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم
وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد
نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من
القطران فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس
يعني النمام واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام
والمكس واما المنكسون رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا

والعمى

والعمى من يجورون في الحكم والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين
يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم
والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يؤذون الجيران والمصلبين
على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين
هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات
ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل
الكبر والفخر والخيلاء وقال ابو حامد في كتاب كشف علم
الاخرة ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون
بالعود معتكفون عليه دهرهم فعند قيام احدهم من قبره
ياخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر
الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو
خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر
زامرا وكل احد على الحال الذي صده عن سبيل الله قال
ومثله الحديث الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر
والكوز يتعلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل
جيفة على الارض كل من يمر به من الخلق وقال ايضا بلغته
في هذا الكتاب فاذا استوى كل احد منا على قبره فمنهم
العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون ٥
له كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون كالشمس لا يزال

كل واحد منهم مطرقا براسه الف عام حتى تقوم من العرب
نار لها ذوي لسا ق قد هش لها روس الخليقه انسا
وجنا وطيرا ووحشا فياتي كل واحد من المخاطبين عمله
فيقول له قم فانهض الى المحشر فمن كان له حينيذ عمل جيد
تشخص له عمله بغلا ومنهم من يتشخص له عمله حمارا ومنهم
من يتشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل
واحد منهم نورا يسعى بين يديه وعن يمينه مثله ليبشر
من يديه في الظلمات وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم وليس عن شمايلهم نور بل ظلمة حالكة
لا يستطيع البصر نفاذها يحار فيها الكفار ويتردد
المرتابون والمومن ينظر الى فوق حلكتها ويسلك حدتها
ويحمد الله على ما اعطاه الله من النور المهتدي به في
تلك الشدة يسعى بين ايديهم وبايمانهم لان الله تعالى
يكشف للعبد المومن المنعم عن احوال المعذب الشقي
ليتبين له سبيل الغابرين كما فعل باهل الجنة واهل النار
حين يقول فاطلع فراه في سوا الجحيم وكما قال سبحانه وتعالى
واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين لان الانسان لا يعرف قدر ما الا بالضد
لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الاعمى

ولا يعرف قدر العافية الا المرضى ولا يعرف قدر النعيم الا اهل الجحيم

الا الفقرا

الا الفقرا ومن الناس من يبقى على قدميه وعلى طرف بنانه
ويؤمر بطعامه وليشتغل اخرى وانما هم عند البعث
على قدر ايمانهم واعمالهم وقد مضى في باب يبعث كل عبد
على ما مات عليه ما فيه كفاية والحمد لله ؞ ؞ ؞ ؞

باب في الجمع بين ايات وردت في الكتاب في الحشر

ظاهرها التعارض منها قوله
تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون
بينهم وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما
وصما وفي ايه ثالثة كانهم ~~كانوا يقولون~~ من بعثنا
من مرقدنا وهذا كلام وهو متضاد للبكم والتعارف
تخاطب وهو متضاد للصمم والبكم معا وقال الله تعالى
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين والسوال لا
يكون الا باسماع والناطق يسمع الجواب وقال ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم
ينسلون وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم
الى نصب يوفضون والنسلان والاسراع يخالفان الحشر
على الوجوه ؞ والجواب لمن سال عن هذا ان يقال له ان
الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم واحدة
ولا موقفهم ولا مقامهم واحدا ولكن لهم مواقف واحوال

قالوا يا ويلنا

واختلف الاخبار عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم وجملة
ذلك انها خمسة احوال اولها حال البعث من القبور
والثانية حال السوق الى موضع الحساب والثالثة
حال المحاسبة والرابعة حال السوق الى دار الجزاء
والخامسة حال مقامهم في النار التي يستقرون فيها
فاما حال البعث من القبور فان الكفار يكونون كاملي الحواس
والجوارح لقول الله تعالى يتعارفون بينهم وقوله يتخافتون
بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون
وقوله قال كم لبثتم في الارض الى قوله ترجعون والحال
الثانية حال السوق الى موضع الحساب وهم ايضا في هذه
الحال بحواس تامة لقوله جل وعز احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم
وقفوهم انهم مسئولون ومعنى فاهدوهم اي دلوهم ولا دلالة
لاعمى ولا سؤال لابكم فثبت بهذا انهم يكونون بابصار
واسماع والسنة ناطقة والحالة الثالثة وهي حال
المحاسبة وهم يكونون فيها ايضا كاملي الحواس
ليسمعوا ما يقال لهم ويقرءوا كتبهم الناطقة باعمالهم
ولتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعوها وقد اخبر
الله تعالى عنهم انهم يقولون مال هذا الكتاب لا يغادر

صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم نم
علينا وليشاهدوا احوال القيامة وما كانوا مكذبين
في الدنيا به من شدتها وتصرف الاحوال بالناس فيها
واما الحالة الرابعة وهي السوق الى جهنم فانهم يسلبون فيها
اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل
ان يكون قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام اشارة الى ما يشعرون به من سلب الابصار
والاسماع والمنطق والحالة الخامسة حال الاقامة
في النار وهذه الحال تنقسم الى بدو ومآل فبدوها انهم اذا
قطعوا المسافة التي بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا
وبكما وصما اذلالا لهم وتمييزا عن غيرهم ردت الحواس اليهم
ليشاهدوا النار وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا
ملائكة العذاب وكل ما كانوا به مكذبين فيستقرون
في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال تعالى ولو ترى اذ
وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا
ونكون من المومنين و قال كلما دخلت امة لعنت اختها
حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم وقالت
اولاهم لاخراهم و قال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها

ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء واخبر تعالى انهم ينادون أهل الجنة فيقولون
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان أهل الجنة
ينادونهم ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون يا مالك ليقض علينا
ربك فيقول لهم انكم ماكثون وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون لهم اولم تك
تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال واما العمى والمناداة انهم اذا قالوا
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون وكتب عليهم الخلود بالمثل الذي
يضرب لهم وهو ان يوتى بكبش املح ويسمى الموت ثم
يذبح على الصراط بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت سلبوا في
ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار
والكلام لكن سلب السمع يتقرر لان الله تعالى يقول لهم فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون فاذا سلبوا الاسماع صاروا
الى الزفير والشهيق ويحتمل ان تكون الحكمة في سلب
الاسماع من قبل انهم سمعوا نداء الرب سبحانه الى السنة

رسله

رسله فلم يجيبوه بل جحدوه وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم
فلما كانت حجة الله عليهم في الدنيا الاسماع عاقبهم على
كفرهم في الاخرى بسلب الاسماع يبين ذلك انهم كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وان قوم
نوح عليه السلام كانوا يستغشون ثيابهم تسترا منه لئلا
يروه ولا يسمعوا كلامه وقد اخبر الله عن الكفار في وقت
نبينا صلى الله عليه وسلم بمثله فقال الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وان سلبت ابصارهم
فلانهم ابصروا العبر فلم يعتبروا وان النطق فلانهم اوتوه
فكفروا فهذا وجه الجمع بين الايات على ما قاله علماؤنا والله
عز وجل اعلم ؛ **باب ما جاء في حشر**
الناس الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا وفي اول
من يكسا منهم وفي اول ما يتكلم من الانسان ؛ مسلم
عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله عز وجل
حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين الا وان اول الناس يكسى يوم القيامة
ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم

ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله تعالى العزيز الحكيم
قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم
اخرجه البخاري ايضا ؛ الترمذي عن معوية بن حيدة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال واشار بيده
الى الشام فقال هاهنا الى هاهنا تحشرون ركبانا ومشاة
وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على افواهكم الفدام
توفون سبعين امة انتم خيرهم واكرمهم على الله وان امة
اول ما يعرب عن احدكم فخذه في رواية اخرى ذكرها
ابن ابي شيبة واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه
فصل قوله غرلا اي غير مختونين وقوله اول من
يكسا ابرهيم فضيلة عظيمة لابرهيم وخصوصية له كما
خص موسى بان النبي صلى الله عليه وسلم يجده متعلقا بساق
العرش مع ان النبي صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه
الارض ولا يلزم من هذا ان يكونا افضل منه مطلقا
بل هو افضل من وافى القيامة على ما ياتي بيانه في احاديث
الشفاعة والمقام المحمود ان شا الله تعالى ؛ قال
شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم ويجوز

ان

ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل في خطاب نفسه
والله اعلم قال المولف رضي الله عنه هذا حسن لولا
ما جا منصوصا خلافه فقد روى ابن المبارك في رقائقه
انا سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله
بن الحارث عن علي رضي الله عنه قال اول ما يكسا خليل الله
قبطيتين ثم يكسا محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن
يمين العرش ذكره البيهقي ايضا وروى عباد بن كثير عن
ابي الزبير عن جابر قال ان المودنين والملبين يخرجون يوم
القيامة من قبورهم يوذن المودن ويلبي الملبي واول
من يكسا من حلل الجنة ابرهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليه وسلم
ثم النبيون والرسل عليهم السلام ثم يكسا المودنون وتتلقاهم
الملائكة على نجايب من نور احمر ازمتها من زمرد اخضر
رحالها رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون
الف ملك الى المحشر ذكره الحليمي في كتاب منهاج الدين
له وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمة
وابي وائل عن عبد الله بن مسعود قال جا ابنا مليكة
الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ويكون اول من
يكسا ابرهيم عليه السلام يقول اكسوا خليلي فيوتى بريطتين
بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي

فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني
فيه الاولون والاخرون وذكر الحديث. وخرج
البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم محشورون حفاة عراة واول من يكسا من الجنة
ابرهيم عليه السلام يكسا حلة من الجنة ويوتى بكرسي
بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسى حلة من
الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكر اوبي بكرسي فيطرح
بي على ساق العرش وهذا نص بان ابرهيم اول من يكسا
ثم نبينا باخباره صلى الله عليه وسلم فطوبى ثم طوبى
لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبسه
فقد لبس حلة تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس
وغير ذلك من اهواله. فصل وتكلم العلما في
حكمة تقديم ابرهيم عليه السلام بالكسوة فيروى
انه لم يكن في الاولين والاخرين لله عز وجل عبد اخوف
من ابرهيم عليه السلام فتعجل له كسوته امانا له ليطمين قلبه
ويحتمل ان يكون ذلك لما جاء به الحديث من انه اول من
امر بلبس السراويل اذا صلى مبالغة في الستر وحفظا
لفرجه من ان يماس مصلاه ففعل ما امر به فيجزى بذلك

ان يكون

ان يكون اول من يستر يوم القيامة ويحتمل ان يكون
الذين القوه في النار جردوه ونزعوا عنه ثيابه على
اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما اصابه من
ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل
على الله تعالى دفع عنه شر النار في الدنيا والاخرة
وجزاه بذلك العري ان جعله اول من يدفع عنه العري ب
يوم القيامة على روس الاشهاد وهذا احسنها والله اعلم
واذا بدي في الكسوة بابرهيم وثني بمحمد صلى الله
عليه وسلم اوتي محمد بحلة لا يقوم لها البشر لتنجبر التاخير
بنفاسة الكسوة فيكون كانه كسي مع ابرهيم عليهما السلام
قاله الحليمي. قوله ويخرون على افواههم الفدام ط
الفدام مصفاة الكوز والابريق قاله الليث. وقال
ابو عبيد يعني انهم منعوا الكلام حتى تكلم افخاذهم
فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الابريق وقال
سفيان وفدامهم ان يوجد على السنتهم وهذا اشبه
باب منه وبيان قوله تعالى لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه. مسلم عن عائشة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم
القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال

والنسا جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة الامر
اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض . الترمذي عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة
غرلا فقالت امراة ايبصر بعضنا او يرى بعضنا عورة
بعض قال يا فلانة لكل امرى منهم يومئذ شان يغنيه قال
حديث حسن صحيح . فصـــل هذا الباب والذي قبله
يدل على ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير
مختونين كما بدانا اول خلق نعيده قال العلما يحشر العبد
غدا وله من الاعضا ما كان له يوم ولد فمن قطع منه
عضو يرد في القيامة عليه حتى الختان وقد عارض هذا
الباب ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد
فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الميت يبعث في ثيابه الذي يدفن فيها قال
ابو عمر بن عبد البر وقد احتج بهذا الحديث من قال
ان الموتى جملة يبعثون على هياتهم وحمله الاكثر من
العلما على الشهيد الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن
فيها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عليه شي من حاله بدليل
حديث ابن عباس وعايشة قالوا ويحتمل ان يكون

ابو

لله اعلم

ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتاوله على العموم
قـــال المولف رضي الله عنه ومما يدل على قول الجماعة
مما يوافق حديث عايشة وابن عباس قول الحق ولقد
جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله كما بداكم تعودون
ولان الملابس في الدنيا اموال ولا مال زال الى ملاك
بالموت وبقيت الاموال في الدنيا ولان كل نفس يوم تبعث
فانما يقيها المكاره ثواب وجب لها بحسن عملها او رحمة
مبتداه من الله تعالى عليها فاما الملابس فلا غنى فيها يومئذ
الا ما كان من لباس الجنة على ما تقدم في الباب قبل
وذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة الى حديث
ابي سعيد الخدري وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بالغوا في اكفان موتاكم فان امتي تحشر باكفانها وسا
ير الامم عراة رواه ابو سفيان مسندا قـــال المولف
رضي الله عنه وهذا الحديث لم نقف عليه فالله اعلم بصحته
وان صح فيكون معناه فان امتي الشهدا تحشر باكفانها
حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم ولا يعارض هذا البا
ب ما تقدم اول الكتاب من ان الموتى يتزاورون في
قبورهم باكفانهم فان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا
من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهدا والله اعلم

باب ذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت عن
عبد الله بن ابرهيم بن ابي عمرو الغفاري قال حدثنا مالك
بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احشر يوم القيامة بين ابي بكر وعمر حتى
اقف بين الحرمين فياتي اهل المدينة ومكة غريب من
حديث مالك تفرد به عبد الله بن ابرهيم ويقال لم يروه غير
عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي البغدادي عن الغفاري
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من
سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرا اذا الشمس كورت
واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وفي اسما يوم القيمة
للترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت
واذا السما انفطرت واذا السما انشقت قال حديث
حسن فصل قال المولف رضي الله عنه انما كانت
هذه السور الثلاث اخص بالقيمة لما فيها من انشقاق
السما وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها وتناثر
كواكبها الى غير ذلك من افزاعها واهوالها وخروج
الخلق من قبورهم الى سجونهم او قصورهم بعد نشر صحفهم
وقراة كتبهم واخذها بايمانهم وشمايلهم او من ورا
ظهورهم

ظهورهم في موقفهم على ما ياتي بيانه قال الله تعالى
اذا السما انشقت وقال اذا السما انفطرت وقال
ويوم تشقق السما بالغمام فتراها واهية منفطرة متشققة
كقوله تعالى وفتحت السما فكانت ابوابا ويكون الغمام
سترة بين السما والارض وقيل ان الباء بمعنى عن اي
تشقق عن سحاب ابيض ويقال انشقاقها لما يخلص
لها من حر جهنم وذلك اذا بطلت المياه وبرزت
النيران فاول ذلك انها تصير حمرا صافية كالدهان
لما يريد الله من نقض هذا العالم ورفعه وقد قيل
ان السما تلون فتصفر ثم تحمر وتحمر ثم تصفر كالمهل
تميل في الربيع الى الصفرة فاذا اشتد الحر مالت الى الخضرة
ثم الى الغبرة قاله الحليمي وقوله تعالى اذا الشمس كورت
قال ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش وقيل ذهاب
ضوءها قاله الحسن وقتادة وروي عن ابن عباس
ومجاهد وقال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف
فتمحى وقال الربيع بن خثيم كورت رمي بها ومنه كورته
فتكور اي سقط قال المولف رضي الله عنه واصل
التكوير الجمع ماخوذ من كار العمامة على راسه يكورها
اي لاثها وجمعها فهي تكور ثم يمحى ضوها ثم يرمى بها

وقوله تعالى واذا النجوم انكدرت اي انتثرت قيل
تتناثر من ايدي الملايكة لانهم يموتون وفي الخبر انها
معلقة بين السما والارض بسلاسل بايدي ملايكة وقال
ابن عباس انكدرت تغيرت واصل الانكدار الانصباب
فتسقط في البحار فتصير معها نيرانا اذا ذهبت المياه
وقوله واذا الجبال سيرت هو مثل قوله ويوم نسير
الجبال اي تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيبا مهيلا
اي رملا سايلا وتكون كالعهن وتكون هبا منبثا وتكون
سرابا مثل السراب الذي ليس بشي وقيل ان الجبال
بعد هذا اذ كلها انها تصير كالعهن من حر جهنم
كما تصير السما من حرها كالمهل قال الحليمي وهذا والله
اعلم لان مياه الارض كانت حاجزة بين السما والارض
فاذا ارتفعت وبدع ذلك في حاجتهم اثرت في
كل واحد من السما والجبال ما ذكره وقوله واذا
العشار عطلت اي عطلها اهلها فلم تحلب من الشغل
بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدها عشرا
وهي التي اتي عليها في الحمل عشرة اشهر لا يزال ذلك
اسمها حتى تضع وبعدها تضع وانما خص العشار بالذكر
لانها اعز ما تكون على العرب فاخبر انها تعطل يوم

القيامة

مر

القيامة ومعناه انهم اذا قاموا من قبورهم وشاهد
بعضهم بعضا وراوا الوحوش والدواب محشورة
وفيها عشارهم التي كانت انفس اموالهم لم يعبوا
بها ولم يهمهم امرها ويحتمل تعطيل العشار ابطال
الله تعالى املاك الناس عما كان يملكهم اياها في
الدنيا فاهل العشار يرونها ولا يجدون اليها سبيلا
وقيل العشار السحاب تعطل مما يكون فيه وهو الما
فلا تمطر وقيل العشار الديار تعطل فلا تسكن وقيل
الارض التي يعشر زرعها تعطل فلا تزرع والقول الاول
اشهر وعليه من الناس الاكثر وقوله واذا الوحوش
حشرت اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم وياتي وقوله
واذا البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا رواه الضحاك
عن ابن عباس ايضا وقال قتادة غار ماوها فذهب وقال
الحسن والضحاك فاضت قال ابن ابي زمنين سجرت حقيقة
ملئت فيفضي بعضها الى بعض فتصير شيا واحدا وهو
معنى قول الحسن ويقال ان الشمس تلف ثم تلقى في
البحار في قول من فسر تسجير بالامتلا هو ان الماء
حينئذ يكون اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض
مرات كثيرة فاذا كورت والقيت في البحر فصارت نارا

ازدادت ملأً وقوله واذا النفوس زوجت بتفسير
الحسن ان يلحق كل شيعة بشيعها اليهود باليهود والنصارى
بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد من
دون الله شيئا يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين
والمؤمنون بالمؤمنين قال عكرمة المعنى تقرن باجسادها
اي تردّ اليها وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان
او انسان وقيل يقرن المؤمنون بالحور العين والكافرون
بالشياطين. قوله واذا الموؤدة سئلت يعني بنات الجاهلية
كانوا يدفنونهن احياء لخصلتين احدهما كانوا يقولون
ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به. الثانية
مخافة الحاجة والاملاق وسوال الموؤدة على وجه
التوبيخ لقاتلها كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما
ذنبك قال الحسن اراد الله ان يوبخ قاتلها لانها قتلت
بغير ذنب وبعضهم يقرا واذا الموؤدة سألت فتعلق الجارية
بابيها فتقول باي ذنب قتلتني وقيل معنى سئلت يسأل عنها
كما قال تعالى ان العهد كان مسؤلا وقوله واذا الصحف
نشرت اي للحساب وبيان وقوله واذا السماء كشطت
قيل معناه طويت كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتاب اي كطي الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى

على

على يقال كشطت السقف اي قلعته فكان المعنى قلعت
وطويت والله اعلم. والكشط والقشط سواء وهو
القلع وقيل السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح
اذ لا يعرف في الصحابة من اسمه سجل. وقوله واذا
الجحيم سعرت اي اوقدت وقوله واذا الجنة ازلفت
اي قربت لاهلها واذنيت علمت نفس ما احضرت
اي من عملها وهو مثل قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
واخر فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم
التكوير ويوم الانكدار ويوم الانتثار ويوم التسيير
قال الله تعالى يوم نسير الجبال مثل واذا الجبال
سيرت ويوم التعطيل ويوم التسجير ويوم التفجير ويوم
الكشط مثل واذا الجبال سيرت ويوم الطي ويوم المد
لقوله واذا الارض مدت الى غير ذلك من اسماء القيامة
وهي الساعة الموعود امرها ولعظمها اكثر الناس
السوال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله
على رسوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في
السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وكل ما عظم شانه
تعددت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا مهيع كلام

العرب الا ترى ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم وله نظائر فالقيامة لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله تعالى في كتابه باسماء عديدة ووصفها باوصاف كثيرة منها ما ذكرناه مما وقع في هذه السور الثلاث ويقال ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها فتوقف بين يدي الله تعالى ويوم الجمعة زهراء مضيئة يعرفها الخلايق فهو يوم القيامة يوم يتضمن الايام كلها فسمي بكل حال يوما فقيل يوم ينفخ في الصور ثم قيل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ثم قيل يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه حالة اخرى ثم قيل يوم يعرضون ثم قيل يومئذ يصدر الناس اشتاتا فهذه احوال مختلفة تجري يوم القيامة لطوله على هذه الاحوال ولذلك كرر في قوله وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين لان ذلك يوم ومن بعده يوم واليوم العظيم متضمن لهذه الايام وهو لله يوم وللخلايق ايام قد عرفت ايامهم في يومه وقد بطل الليل والنهار قاله الترمذي الحكيم ومما قيل في معنى ما ذكرناه من النظم قول بعضهم شعر

مثل لنفسك ايها المغرور يوم القيامة والسماء تمور

اذ كورت شمس النهار وادنيت حتى على روس العباد تسير
واذا النجوم تساقطت وتناثرت وتبدلت بعد الضياء كدور
واذا البحار تفجرت من خوفها ورايتها مثل الجحيم تفور
واذا الجبال تقلعت باصولها فرايتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت وتخربت خلت الديار فما بها معمور
واذا الوحوش لدى القيامة احشرت وتقول للاملاك اين نسير
واذا تقاة المسلمين تزوجوا من حور عين زانهن شعور
واذا الموؤدة سئلت عن شانها وباي ذنب قتلها ميسور
واذا الجليل طوى السما بيمينه طي السجل كتابه المنشور
واذا الصحائف عند ذاك تساقطت تبدي لنا يوم القصاص امور
واذا السماء تكشطت عن اهلها ورايت افلاك السماء تدور
واذا الجحيم سعرت نيرانها فلها على اهل الذنوب زفير
واذا الجنان تزخرفت وتطيبت لفتى على طول البلاء صبور
واذا الجنين بامه متعلق يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جنايه كيف المصر على الذنوب دهور

ومنها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم تقوم السا يومئذ يتفرقون وهو في القران كثير والساعة

كلمة نعبر بها في العربية عن جزء من الزمان غير محدود وفي
العرف على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم وليلة اللذين هما
اصل الازمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة وانا الساعة
في امر كذا تريد الوقت الذي انت فيه والذي يليه تقريبا له
وحقيقة الاطلاق فيها ان الساعة بالالف واللام في الحقيقة
عن الوقت الذي انت فيه وهو المسمى بالان وسميت به
القيامة اما لقربها فان كل ات قريب واما ان يكون سميت
بها تنبيها على ما فيها من الكاينات العظام التي تصهر الجلود
وتكسر العظام وقيل انما سميت بالساعة لانها تاتي بغتة في
ساعة وقيل انما سميت بالساعة لان الله تعالى يامر
السما ان تمطر بما الحيوان حتى تنبت الاجسام في مدافنها
ومواضعها حيث كانت من بر او بحر ولتستقل وتتحرك
لحياتها بما الحيوان وليست فيها ارواح ثم يدعوا
الارواح فارواح المومنين تتوقد نورا والكافرين
تتوهج ظلمة فاذا دعا الارواح القاها في الصور ثم
يامر اسرافيل ان ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه خرجت من
الصور ثم امرت ان تلج الاجساد فتنبعث الى الاجساد
في اسرع من لمحة وانما سميت الساعة لسعي الارواح
الى الاجساد في تلك الرجعة فهي ساعية وجمعها ساعة

كقوله بايع وباعة وصايغ وصاغة وكايل وكالة
فوصف ان امورها في السرعة كلمح البصر وامر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب من لمح البصر قاله الترمذي الحكيم ؛ وذكر
ابو نعيم الحافظ باسناده عن وهب ابن منبه قال اذا
قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء وقطرت
العضاه دما ومنها القيامة قال الله لا اقسم بيوم القيمة
لغة وهي في العربية مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة
على عادة العرب واختلف في تسميتها بذلك على اربعة
اقوال الاول لوجود هذه الامور فيها ؛ الثاني لقيام
الخلق كلهم من قبورهم اليها قال الله تعالى يوم يخرجون
من الاجداث سراعا ؛ الثالث قيام الناس لرب
العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه
الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى
عن كعب يقومون ثلاث مائة سنة الرابع لقيام الروح
والملائكة صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا قال علماونا واعلم ان كل ميت مات فقد قامت
قيامته لكنها قيامة صغرى فالقيامة قيامتان صغرى
وكبرى فالصغرى هي ما تقوم على كل انسان في خا صفته

من خروج روحه وانقطاع سعيه وحصوله على عمله
ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو القيامة الكبرى التي تعم الناس
وتأخذهم اخذة واحدة والدليل على ان كل من يموت فقد
قامت قيامته قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب
وقد سألوه عن الساعة الى احدث انسان منهم فقال ان يعش
هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم
وغيره وقال الشاعر

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط سيرتي غداة اتى يومي علي وساعتي

ومنها يوم النفخ قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور وقد
تقدم ذكره ومنها يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال
الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وقد
تقدم ومنها يوم الناقور لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور
وقد تقدم القول فيه ولله الحمد ومنها القارعة سميت
بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها يقال اصابتهم قوارع
الدهر اي اهواله وشدائده قالت الخنساء

تعرقني الدهر نهشا وحزا واوجعني الدهر قرعا وغمزا
ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات نوائبه وصغرياتها

ومنها يوم البعث وحقيقته اماتة الشيء عن حالها وتحريكه عن
سكونه قال عنترة وصحابة شم الانوف بعثتهم ليلا وقد مال
الكرى بطلاها

وقال امرؤ القيس

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين عاث ونشوان

وقد تقدم القول فيه وفي صفته ولله الحمد ومنها يوم
النشور وهو عبارة عن الاحياء يقال انشر الله الموتى
فنشروا اي احياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر
الى العظام كيف ننشرها اي نحييها وقد يكون بمعناه النشر
وذلك قولك انشرتهم نشرا ومنها يوم الخروج قال الله تعالى
يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاول الخروج من القبور
واخر خروج المؤمنين من النار لا خروج ولا دخول
على ما اتى ومنها يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد
يكون مع الفعل اكراه قال الله تعالى وارسل في المدائن
حاشرين اي من يسوق السحرة كرها وقد تقدم القول
في الحشر مستوفي والحمد لله ومنها يوم العرض قال الله
تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا
على ربك صفا وحقيقته ادراك الشيء باحدى الحواس
لتعلم حاله وغايته السمع والبصر ولا يزال الخلق قياما

في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ماشاء الله أن يقوموا
حتى يلجموا أو يهموا فيقولون قد كنا نستشفع في الدنيا
فهلم فلنسل الشفاعة إلى ربنا فيقولون ائتوا آدم الحديث
وهاني قال ابن العربي وفي هذه العرصات أحاديث كثيرة
المعول منها على تسعة أحاديث في تسعة أوقات الأول
الحديث المشهور الصحيح رواه أبو هريرة وأبو سعيد
الخدري واللفظ له أن ناسا في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب
وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية
الله يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا
كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت
تعبد فلا يبقى أحد يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب
إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد
الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فتدعى اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد

مطلب في رؤية الله عز وجل في القيامة وأن يتجلى على عباده بصورة ولا بعد فيه فإنه سبحانه فعال لما يريد فنؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل

فماذا

فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار إليهم
ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها
بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال
لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال
لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم
ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال
فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق
إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين
في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فماذا تنتظرون
تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس
في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو
ثلاثا حتى إن أحدهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم
وبينه آية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا
يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة
واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون
رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة

فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم وذكر الحديث
وسيأتي تمامه إن شاء الله. الثاني صح من طرق عائشة رضي
الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
نوقش الحساب عذب فقلت يا رسول الله أليس الله يقول
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب
ذلك العرض وسيأتي. الثالث روى الحسن عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
ثلاث عرضات الحديث وسيأتي. الرابع روي عن
أنس أنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بابن آدم (لعله فرخ)
يوم القيامة كأنه بذج الحديث وسيأتي. الخامس
ثبت عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري واللفظ له
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له ألم أجعل لك سمعا
وبصرا ومالا وولدا وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن
أنك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقال له اليوم أنساك
كما نسيتني وهذا حديث صحيح قال المؤلف رضي الله عنه
خرجه مسلم والترمذي مطولا. السادس ثبت من
طرق صحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد
يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيقول له عبدي

تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره
حتى يرى أنه قد هلك ثم يقول له عبدي أنا سترتها
عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. السابع وفي
الصحيح عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر
أهل النار خروجا من النار رجلا يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها
وذكر الحديث. الثامن في الصحيح عن أنس بن مالك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار
أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول أي
رب إذ أخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها
وروى مسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى
تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح
لنا الجنة فيقول لهم وهل أخرجكم من الجنة إلا أبيكم (خطيئة)
آدم لست بصاحب ذلك وذكر حديث الشفاعة
قال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار
وذلك قوله في الحديث المتقدم ألا تردون فيحشرون
إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا قال
القاضي أبو بكر بن العربي وهذا مما أغفله الأئمة

في التفسير التاسع العرض على الله سبحانه ولا اعلمه في
الحديث الا قوله في النص المتقدم حتى اذا لم يبق الا من
كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين وذكر الحديث
قال المولف رضي الله عنه اذا تتبعت الاحاديث
في هذا الباب على هذا السياق كان الحسن والصحيح منها اكثر
من تسعة وقد خرج مسلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم
القيامة حتى يسل عن اربع الحديث وسياتي وقوله
في الحديث الاخر اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من
عباده فيوقفه بين يديه فيسله عن جاهه كما يساله عن
عمله وخرج مسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله
ليس بينه وبينه ترجمان الحديث وسياتي وخرج
البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول
لبيك وسعديك يا رب الحديث وسياتي وتضمن
من غير رواية البخاري عرض اللوح المحفوظ ثم
اسرافيل ثم جبريل ثم الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين وسياتي وخرج الترمذي وابن ماجه

حديث

حديث الرجل الذي ينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا وسياتي وهذا كله من باب العرض على الله تعالى
واذا تتبعت الاحاديث كانت اكثر من هذا من مواطن
مختلفة واشخاص متباينة والله اعلم وفي بعض
نسخ الخزانة يتمنى رجال ان يبعث بهم الى النار ولا تعرض قبايحهم
على الله ولا تكشف مساويهم على روس الخلايق
قال المولف رضي الله عنه واما ما وقع ذكره من كشف
الساق وذكر الصورة فياتي ايضاح ذلك وكشفه
ان شا الله تعالى واما ما جاء من طول هذا اليوم وكون
الخلايق فيه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقد
جا من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن
حتى يكون عليه اخف من الصلاة المكتوبة يصليها
في الدنيا ذكره قاسم بن اصبغ وقيل غير هذا وسياتي
ومنها يوم الجمع وحقيقته في اللغة ضم واحد
الى واحد فيكون شفعا او زوجا الى زوج فيكون
جمعا قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال

ليجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه وهو في القرآن كثير
ومنها يوم التفرق قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة التفرق
يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون وهو معنى
قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ومنها
يوم الصدع والصدر كما قال الله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا وقال يومئذ يصدعون ومعناهما معنى
الاسم الذي قبله ومنها يوم البعثرة ومعناه تبيين الشيء
المختلط مع غيره حتى يتخلص منه فيخلص الله الاجسام
من التراب والكافرين من المومنين والمنافقين ويخلص
المومنين من المنافقين كما في الحديث الصحيح ان الله
تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد خرجه
مسلم من حديث ابي هريرة وسياتي ومنها ما روي
انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر الحب
السمسم وهو صحيح ايضا وسياتي وقال صلى الله عليه
وسلم يوخذ برجال ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي
فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك ومنها
يوم الفزع وحقيقته فزع ضعف النفس عن حمل

المعاني

المعاني الطارية عليها خلاف العادة فان استمر كان استمر
كان حزنا وعند ذلك تتشوق النفس الى ما تتقي بها فلاجل
ذلك قالوا فزعنا من كذا اي ضعفت عن حمله عند طروّها
علي وفزعت الى كذا اي تشوقت نفسي عند ذلك الى
ما يفزعها علي ما نزل بها وامور الآخرة كلها خلاف العادة
فهي فزع كلها وفي التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر
وقد اختلف فيه فقيل هو قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين
وقيل اذا اطبقت النار على اهلها وذبح الموت بين الجنة
والنار وقال الحسن هو وقت يومر بالعباد الى النار
وعنه ان الفزع الاكبر النفخة الآخرة وتتلقاهم الملائكة
حين يخرجون من قبورهم ومنها يوم التناد بتخفيف الدال
من النداء وتشديدها من ند اذا ذهب وهو قوله تعالى
يوم تولون مدبرين وهو الذهاب في غير قصد
وروى ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع
اهل السموات والارض الحديث وقيل بعلم وفيه ويولي
الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول
الله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين قال
ابن العربي وقد روي في ذلك آثار كثيرة هذا انتهى

فلدعوها اي لمعنى الواحد يكفا منها ورب هو لها تحقيق المعنى
لها قال المولف رضي الله عنه قد بينا اقوال العلما
في ذلك عند ذكر حديث ابي هريرة في باب اين يكون الناس
فتامله هناك ؛ ومنها يوم الدعا وهو الندا ايضا والندا
على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربي الاول ندا اهل الجنة
اهل النار بالتقريع ؛ الثاني ندا اهل النار اهل الجنة بالاستغاثة
كما اخبر الله عنهم الثالث يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو
قوله لتتبع كل امة ما كانت تعبد قال المولف رضي الله
عنه ويقال بكتابهم وقيل بنبيهم وقال سري السقطي تدعا
الامم يوم القيامة بانبيايها فيقال يا امة موسى ويا امة
عيسى ويا امة محمد غير المحبين لله فانهم ينادون يا اوليا
الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا الرابع
ندا الملك الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد
بعدها ابدا وسياتي الخامس الندا عند ذبح الموت
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا
موت السادس ندا اهل النار يا حسرتنا وويلنا ؛ السابع
قول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين ؛ الثامن ندا الله اهل الجنة فيقول

يا

يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وهل
لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
اعطيكم افضل من ذلك رضاي قال المولف رضي
الله عنه وينادى ناس ذكر ابو نعيم عن مروان بن محمد
قال قال ابو حازم الاعرج يخاطب نفسه يا اعرج ينادى
يوم القيامة يا اهل خطيئة كذا وكذا فيقوم معهم ثم
ح ينادى يا اهل خطيئة اخرى فتقوم معهم فاراك يا اعرج
تريد ان تقوم مع اهل كل خطيئة وفي التنزيل ويوم
يناديهم فيقول اين شركاي الاية التي في القصص
وحم السجدة ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
والندا في الاخبار كثير ياتي بابها وذكرها في باب
من يدخل الجنة بغير حساب ومنها يوم الواقعة واصل
وقع في كلام العرب كان ووجد وجا في الشريعة في
تاكيد ذلك ثبوتها ووجد قال الله تعالى واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم والمراد
بالقول هنا اخبار الباري عن الساعة وانها قريبة
ومن اعظم علاماتها الدابة وسياتي ذكرها وما
للعلما فيها في الاشراط ان شا الله تعالى ؛ وقوله
كاذبة مصدر كالباقية والعاقبة اي ليس لوقعتها

مقالة كاذبة ؟ ومنها الخافضة والرافعة اي ترفع
قوما في الجنة وتحط اخرين في النار والخفض والرفع
يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة
ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيمة توسعا ومجازا على
عادة العرب في اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما
مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قايم ونهار صايم وفي
التنزيل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة
انما هو الله وحده فرفع اولياه في اعلى الدرجات وجعل
اعداه في اسفل الدركات قال الله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر نحن يوم
القيامة على كوم فوق الناس قال ابن العربي وهذا
حديث فيه تخليط في كتاب مسلم لم تتقنه رواته ومعناه
ان جميع الخلق على بسيط من الارض سوا ثم يرفعون
جميعهم على شبه من الكوم وتخفض الناس عنهم وفي
رواية الكون انا وامتي يوم القيامة على تل فيكسوني
ربي حلة خضرا ثم يؤذن لي فذلك المقام المحمود ؟
قال المولف رضي الله عنه وارضاه وهذا الرفع
في المكان بحسب الزيادة في المكانة قال ابن العربي

وهي

وهي انواع فرفع محمدا صلى الله عليه وسلم بالشفاعة في اول
الخلق وبانه اول من يدخل الجنة ويقرع بابها ورفع
العادلين بالحديث الصحيح المقسطون يوم القيامة على
منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ؟ ورفع
القرا الى حيث انتهت قراتهم يقال اقرا وارتل كما كنت
ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقراها ؟
ورفع الشهدا في سبيله الحديث وسياتي ورفع كافل
اليتيم فقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة
واشار مالك بالسبابة والوسطى يريد في الجوار
وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراون اهل الغرف
من فوقهم كما تراون الكوكب الدري الغابر في افق السما
وان ابا بكر وعمر منهم وانعما فرفع عايشة على فاطمة
فان عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة مع علي
ومنها يوم الحساب ومعناه ان الباري سبحانه وتعالى
يعدد على الخلق اعمالهم من احسان واساة ويعدد عليهم
نعمه ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الاخر
حكم للمشفوف بحكمه الذي عينه للخير بالخير وللشر
بالشر وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان

فقيل ان الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا
يحاسبهم واحدا بعد واحد والمحاسبة حكم ولذلك يضاف
اليه كما يضاف الحكم اليه قال الله تعالى الا له الحكم
وقال وهو خير الحاكمين ؛ وفي الخبر انه يوقف شيخ للحساب
فيقول الله عز وجل له يا شيخ ما انصفت غذوتك
بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما
كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان منك
وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت
اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الجليل جل جلاله | الجليل
اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت
اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وقيل ان الملائكة
يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله
وقال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الى
قوله ولا يكلمهم وان من لم يكن بهذه الصفة فان الله
يكلمه فيكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان
اكراما لهم كما اكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالتكليم
ولا يكلم الكفار فيحاسبهم الملائكة وتميزهم بذلك
على اهل الكرامة فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق
كلهم معا كما تتسع قدرته لاحداث خلايق كثيرة

معًا

معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى
الا كخلق نفس واحدة ويروى عن علي رضي الله عنه
وقد سئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة و | حدة
كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة ؛ وفي صحيح مسلم حديث
ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيمة قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس | في رؤية الشمس وقت الظهيرة
في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في
رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما قال فيلقى
العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك
واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول
بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني
انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول هو
مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك
فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت
وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول
ها هنا اذا ثم يقول الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر في
نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه
انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك
ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي

سخط الله عليه وغضب قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا اي حاسبا فعيلا بمعنى فاعل واذا
نظر فيها وراى انه قد هلك فاذا له [حسنة] سابقة
وصف له لا اله الا الله في كفه فرجح له السموات
والارض وفي رواية فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وسياتي وقال من نوقش الحساب عذب ومنها يوم
السوال والباري سبحانه وتعالى يسال الخلق في الدنيا
والاخرة تقريرا لاقامة الحجة واظهار الحكمة قال
الله تعالى سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة وقال
واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا ونحو في القران كثير وقال
ليسال الصادقين عن صدقهم وقال واذا الموودة سيلت
وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون يعني عن
لا اله الا الله وقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسولا وقال عليه السلام لا تزول قدما عبد
يوم القيمة حتى يسال عن اربع وسياتي وروى ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا كلكم راع وكلكم
مسول عن رعيته فالامير الذي على الناس راع
ومسول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته

وهو مسول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسول عن رعيته
ومنها يوم الشهادة ويوم يقوم الاشهاد والشهادة
على اربعة انواع شهادة محمد وامته تحقيقا لشهادة
الرسل على قومها الثاني شهادة الارض والايام والليالي
بما عمل فيها وعليها الثالث شهادة الجوارح قال الله
تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وذلك بين ايضا في
حديث ابي هريرة الرابع حديث انس وفيه ويختم على
فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله وسياتي بيان
هذا كله ان شاء الله تعالى ومنها يوم الجدال قال
الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وكل تخاصم
عن نفسها وفي الخبر ان كل احد يقول في القيامة
نفسي نفسي من شدة اهوال يوم القيامة سوى محمد صلى
الله عليه وسلم فانه يسال في امته وفي حديث عمر انه
قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا هيجنا يسال في امته
وفي حديث عمر انه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا هيجنا
حدثنا بهما فقال كعب يا امير المومنين والذي نفسي
بيده لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليه
تارات ولا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى

لي

ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى
ان ابرهيم الخليل ليدلي بالخلة فيقول رب انا خليلك
ابرهيم لا اسلك اليوم الا نفسي قال يا كعب اين تجد ذلك
في كتاب الله عز وجل قال قوله تعالى يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وقال ابن عباس في هذه الاية ما تزال الخصومة بالناس
يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح
رب الروح منك انت خلقته لم يكن لي يد ابطش بها
ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع بها
ولا عقل اعقل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد
فضعف عليه انواع العذاب ونجني فيقول الجسد
رب انت خلقتني بيدك فكنت كالخشبة ليس لي يد ابطش
بها ولا قدم اسعى بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به
فجا هذا كشعاع الشمس فبه نطق لساني وبه ابصرت عيني
وبه مشت رجلي وبه سمعت اذني فضعف عليه انواع
العذاب ونجني قال فيضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعدا
دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد
لا ينالها فنادى المقعد الاعمى ائتني فاحملني اكل واطعمك
فدنا منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى من يكون العذاب

قال المولف رضي الله عنه وارضاه ومن هذا
الباب قول الاصم كيف يشهد من لم يدركا الى غير ذلك
مما في معناه حسب ما ياتي ومنها يوم القصاص وفيه احا ديث
كثيرة ياتي ذكرها في باب ان شا الله تعالى ومنها يوم الحاقة
وسميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كانه
جعلها من باب ليل نائم كما تقدم وقيل سميت حاقة لانها
كانت من غير شك وقيل سميت بذلك لانها احقت لاقوام
الجنة واحقت لاقوام النار ومنها يوم الطامة ومعناها
الغالبة من قولك طم الشي اذا علا وغلب ولما كانت
تغلب كل شي كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شي قال
الحسن الطامة النفخة الثانية وقيل هو حين يساق اهل النار
الى النار ومنها يوم الصاخة قال عكرمة الصاخة
النفخة الاولى والطامة النفخة الثانية الطبري
احسبه من صخ فلان فلانا اذا صمه قال ابن العربي الصاخة
التي تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة
حتى لقد قال بعض احداث الاسنان حديثي الازمان
اصم بك الناعي وان كنت اسمعا ؛ وقال اخر
اصمني سرهم ايام فرقتهم فهل سمعتم بسر يورث الصمما
لعمر والله ان صيحة القيامة لمسمعة تصم عن الدنيا وتسمع

امور الاخرة وهذا كله كان يوما عظيما كما قال الله تعالى
في وصفه بالعظيم وكل شي كثر في اجزايه فهو عظيم
وكذلك ما كثر في معانيه وبهذا المعنى كان الباري
عظيما لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذي لا يحصى
ولما كان امر الاخرة لا ينحصر كان عظيما بالاضافة الى الدنيا
ولما كان محدودا له اول صار حقيرا بالاضافة الى العظيم
الذي لا يحد ومنها يوم الوعيد وهو ان الباري سبحانه
وتعالى مروبها وعد واوعد فهو ايضا يوم الوعد
والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الاليم وحقيقة
الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة والوعد
الخبر عن المثوبة عند الموافقة وقد ضل في هذه المسلة
المبتدعة وقالوا ان من اذنب ذنبا واحدا فهو مخلد
في النار خلود الكفار اخذا بظاهر هذا اللفظ في اي
فلم يفهموا العربية ولا كتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الرد عليهم في
ابواب من هذا الكتاب ان شا الله تعالى ومنها
يوم الدين وهو في لسان العرب الجزا قال الشاعر
حصادك يوما مازرعت وانما يدان الفتى يوما كما هو دائن
وقال آخر ايضا

واعلم

واعلم يقينا ان ملكك زايل واعلم بانك كما تدين تدان
ومنها يوم الجزا قال الله تعالى اليوم تجزون بما كنتم تعملون
وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم الوفا
قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم
وجزاهم والجنة جزا الحسنات والنار جزا السيئات قال
الله تعالى في المتقين جزا بما كانوا يكسبون وجزا بما
كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد كذلك نجزي كل
كفور ومنها يوم الندامة وذلك ان المحسن اذا راى
جزا حسناته والكافر جزا كفره ندم المحسن ان لا يكون
مستكثرا وندم المسي ان لا يكون استعتب فاذا صار الكافر
الى عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمي يوم الحسرة قال
الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في
غفلة يعني لان عند ذلك اليوم والحسرة عبارة عن
استكثار المكروه ومنها يوم التلاق قال الله تعالى
لينذر يوم التلاق وهو عبارة عن اتصال المعنيين
بسبب من اسباب العلم والجسمين وهو على ثلثة انواع
الاول لقا الاموات لمن سبقهم الى الممات عن
الدنيا كما تقدم الثاني عمله وقد تقدم الثالث
لقا اهل السموات لاهل الارض في المحشر وقد تقدم

الرابع لقاء الخلق للباري سبحانه وذلك يكون في عرصات
القيمة وفي الجنة على ما يأتي ونتكلم ايضا ؟ ومنها يوم
الازفة تقول العرب ازف كذا اي قرب قال الشاعر
ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد
وهي قريبة جدا وكل ات قريب وان بعد مداه قال الله
تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يستبعد الرجل
من الساعة وهذه ساعته ؟ ومنها يوم المآب ومعناه
الرجوع الى الله تعالى ولم يذهب عن الله شي فيرجع اليه
وانما حقيقته ان العبد يخلق الله فيه ما يشاء من افعاله
فلما خلق فيه علما وخلق فيه ايثارا واختيارا ظن الناس
انه بني او ازله فعلا فاذا اماته وسلبه ما اعطاه اذعن
وان في وقت لا ينفعه الاياب ولم يزل عن الله تعالى
في حال فهو الاواب ومنها يوم المصير وهو يوم المآب
بعينه قال الله تعالى ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير فالخلق صايرون الى امر الله وآخر
ذلك دار القرار وهي الجنة او النار قال الله
تعالى في حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
ومنها يوم القضا وهو ايضا يوم الحكم والفصل
وسياتي ان اول ما يقضى فيه وقال صلى الله عليه وسلم

مامن

ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الحديث
وفيه كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد والفصل هو الفرق فيفصل
يومئذ بين المومن والكافر والمسي والمحسن قال الله
تعالى يوم القيامة يفصل بينكم الاية وهو يوم الحكم لان
الحكم هو انفاذ العلم قال الله تعالى الملك يومئذ لله يحكم
بينهم الاية وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم ومنها يوم
الوزن قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق وسياتي
الكلام في الميزان ووزن الاعمال فيه في ابواب ان
شاء الله تعالى ومنها يوم عقيم وهو في اللغة عبارة
عن من لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون بين
الابوين وكانت الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع
بالتعليم فيها كهيئة الولادة ولما لم يكن بعد ذلك
اليوم يوم وصف بالعقيم ومنها يوم عسير وهذا في حق
الكافرين خاصة والعسر ضد اليسر فهو عسير على الكافر
لانهم لا يرون فيه املا ولا يقطعون فيه رجا حتى اذا
خرج المومنون من النار طلبوا مثل ذلك فيقال لهم اخسؤوا
فيها ولا تكلمون فحينئذ يكون المنع الصريح على ما ياتي
بيانه في ابواب النار ان شاء الله تعالى ؟ واما المومنون

فيتحول عنهم عسر الى يسر فيتحول طول الوقوف الى تعجيل الحساب
وتثقيل الموازين وجواز الصراط والظلال بالاعمال و
يحل للكافرين من هذه العقد عقدة واحدة الى اشد منها
حتى الى جهنم دار القرار ومنها يوم مشهود وسمي
بذلك لانه يشهده كل مخلوق وقيل سمي بذلك لان
الشهدا يشهدون فيه على ما ياتي والله اعلم ومنها
يوم التغابن سمي بذلك لان الناس يتغابنون في المنازل
عند الله فريق في الجنة وفريق في السعير وحقيقته
في لسان العرب ظهور الفضل في المقابلة لاجل المتعاملين
والدنيا والاخرة دار العاملين وحالين وكل واحد منهما
لله ولا يعطي احدهما الا لمن ترك نصيبه من الاخرى قال
الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا
لمن نريد وقال ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة
فسعيه مشكور وحظه في الاخرة موفور ومنها
يوم عبوس قمطرير والقمطرير الشديد وقيل الطويل
واما العبوس فهو الذي يعبس فيه سمي باسم ما يكون
فيه كما يقال ليل قايم ونهار صايم وكلوح الوجه
وعبوسه هو قبض ما بين العينين وتغير الوجه عن

عادته

عادته الطلقة يقال يوم طلق اذا كانت شمسه نيرة فايره
واذا كانت شمسه مرجبة قد غطاها السحاب قيل يوم
عبوس واول العبوس والكلوح عند الخروج من القبور
ورؤية الاعمال في الصور القبيحة كما تقدم واخره لكلوح
النار وهو الكلوح الاعظم يشوي الوجه ويسقط
الجلود على ما ياتي ومع العبوس شخوص الابصار وهي
ثبوتها راكدة على منظر واحد لهول لا ينتقل منه الى
غيره كما قال سبحانه ليوم تشخص فيه الابصار ومنها
يوم تبلى السراير ومعناه اخراج الخبايا بالاختبار ونول
الاعمال في الصحف ويكشف الساق عند السجود على ما ياتي
ويتقدم ايضا ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيا وهو
مثل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا
ولا تقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم
ينصرون وقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيا وكل نفس بما
كسبت رهينة لا يغني احد عن احد شيا بل ينفصل كل واحد
عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار
قال الله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اما انه تجزي وبعضي وتقطي

ويعطى لغيره اخبياره من حسناته بما عليه من الحقوق
على ما ياتي بيانه في حديث المفلس ان شا الله تعالى
ومنها يوم يدعون الى نار جهنم دعا والدع الدفع
اي يدفعون الى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم
كما قال يوم يسحبون في النار على وجوههم ؛ ومنها يوم
التقلب وهو التحول قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار اي قلوب الكفار وابصارهم
فتقلب القلوب انتزاعها من اماكنها الى الحناجر
فلا هي ترجع الى اماكنها ولا هي تخرج واما تقلب الابصار
فالزرق بعد الكحل والعمى بعد البصر وقيل تتقلب
القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك
والابصار تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والى اي
ناحية يوخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول عن
ما كانت عليه من الشك وكذلك ابصارهم لرويتهم
اليقين الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة ؛ ومنها
يوم الشخوص والاقناع قال الله تعالى انما يوخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار اي لا تغمض فيه من هول ما ترى
في ذلك اليوم قاله الفرا وقال ابن عباس تشخص ابصار
الخلائق يومئذ الى الهوا لشدة الحيرة فلا يغمضون

مهطعين

مهطعين اي مديمي النظر قال مجاهد والضحاك مقنعي
روسهم اي رافعي روسهم واقناع الراس رفعه قاله له
ابن عباس ومجاهد وقال الحسن وجوه الناس يومئذ
الى السما لا ينظر احد الى احد وان قيل فقد قال تعالى على
في غير هذه الاية خاشعا ابصارهم وقال خشعا ابصارهم
فكيف يكون الرافع راسه الناظر نظرا طويلا حتى
ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر فالجواب انهم
تكون حال المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم
وفي هذه الحال وصفهم الله بخشوع الابصار واذا
توافوا وضمهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يصيرون
من الحيرة كانهم لا قلوب لهم ويرفعون روسهم
فينظرون النظر الطويل ولا يرتد اليهم طرفهم كانهم
قد نسوا الغض او جهلوه وهو تعسير عليهم ؛ ومنها
يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون وذلك حين
يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون وتطبق عليهم جهنم
على ما ياتي بيانه في ابواب النار ومنها يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم وان اذن لهم الاية وكقوله ربنا
اخرجنا منها الاية ؛ ومنها يوم لا يكتمون الله حديثا
ومنها يوم الفتنة قال الله تعالى يوم هم على النار

يعشو نار اي يغذيون بن فوقك فتنت الذهب اذا رميت
به في النار ، ومنها يوم لا مرد له من الله يريد يوم
القيامة اي لا يرده احد بعد ما حكم الله به وجعله اجلا
ووقتا ومنها يوم الغاشية سميت بذلك لانها تغشى
الناس بافزاعها اي تعمهم بذلك ومنه غاشية السرج
ومنها يوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد
ومنها يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الله تعالى قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة والخلال
الصداقة ، ومنها يوم لا ريب فيه وان وقع ريب للكفار
اي شك فليس فيه ريب لقيام الادلة الظاهرة عليه
كما قال تعالى افي الله شك فليس في الباري شك لقيام
الادلة عليه ولشهادة افعاله ولا فضا الحدث ان
يكون له محدث ولكن قد شك فيه قوم ونفاه اخرون
ولم يوجب ذلك شكا فيه لقيام الادلة فكذلك يوم القيامة
لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر في الدليل فاذا خلق الله
الله اليقين على القلب كان الشك قال الله تعالى ذلك

بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
ومنها يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وسياتي
بيانه ان شا الله تعالى ، ومنها يوم الاذان دخل طاوس على هشام
بن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم الاذان
فقال وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام
فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة
ومنها يوم الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال
لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من
شافعين وسياتي بيانه ومنها يوم الفرق وسياتي
بيانه في احاديث في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى
ومنها يوم القلق والجولان وهو عبارة عن عدم
الاستقرار والسوق يقال قلق الرجل يقلق قلقا
اذا لم يستقر ومثله جال يجول اذا لم يثبت ومنها
يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه
حذرا من مطالبته اياه اما لما بينهم من التبعات

طاوس يوما على

او لبلايا وما هو فيه من النسك وقال عبد الله بن طاهر
الابهري يفر منهم لما يبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من
يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك
في الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى وقال الحسن اول
من يفر يوم القيمة من ابيه ابرهيم واول من يفر من ابنه
نوح واول من يفر من امراته لوط قال فيرون ان هذه
الاية نزلت فيهم وهذا فرار النبيين نجانا الله من اهوال
هذا اليوم بحق محمد نبي الرحمة وصحبه الكرام البررة وجعلنا
ممن حشر في زمرتهم ولا خالف بنا عن طريقهم ومن عليهم
بمنه وكرمه قال المولف رضي الله عنه وقد تقدم
تسمية هذه الايام على التوالي من تفسير غير واحد
من العلماء منهم ابن نجاح في سبيل الخيرات وابو حامد
الغزالي في غير موضع من كتبه كالاحيا وغيره والعتبي
في كتاب عيون الاخبار وهذا تفسيرها حسبما ذكره
القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وربما
زدنا عليه في ذلك والحمد لله على ذلك ولا يمتنع
ان يسمى باسما غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكاينة
فيه من الازدحام والتضايق واختلاف الاقدام والخسار
والخزي والهوان والذل والافتقار والصغار والا
ويوم الميعاد والمرصاد الى غير ذلك من الاسماء

وسياتي

وسياتي التنبيه على ذلك ان شاء الله تعالى في الباب بعد
هذا

باب ما يلقى الناس في الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام

قال المحاسبي في كتاب التوهم والاهوال حشر الله الا
من الانس والجن عراة اذلا قد نزع الملك من ملوك
الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد
تجبرهم على عباد الله في ارضه ثم اقبلت الوحوش من
اماكنها منكسة روسها بعد توحشها من الخلايق وانفرادها
ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة
اصابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار
للملك الجبار واقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها
خاضعة ذليلة للعرض على الديان حتى اذا تكاملت عدة اهل
الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها
وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من
فوقهم وطمست الشمس والقمر فاظلم عليهم وصار
سماء الدنيا من فوقهم قد دارت من فوقهم بعظمها فوق
روسهم وجميع ذلك بعينك وعين اهل الموقف ينظرون
الى هوله ثم انشقت بغلظها فوق روسهم وهي خمسماية عام
فيا هول صوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت وتفطرت

لهول يوم القيامة من عظم يوم الطامة ثم ذابت حتى
صارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى
فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقال يوم
تكون السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف
المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت الملائكة
من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم
من السما بعظم اجسامهم وكثرة اخطارهم وهول
اصواتهم وشدة فرقهم من خوف ربهم فتوهم فزعك
حينئذ وفزع الخلائق لنزولهم مخافة ان يكونوا
قد امروا بهم فاخذوا مصافهم محدقين بالخلائق
منكسي رووسهم لعظم هول يومهم قد تسربلوا اجنحتهم
ونكسوا رووسهم بالذلة والخضوع لربهم وكذلك ملائكة
كل سما الى السما السابعة قد اضعف اهل كل سما
على اهل السما التي قبلهم في العدد وعظم الاجسام
والاصوات حتى اذا وافى الموقف اهل السموات السبع
والارضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت
من الخلائق قاب قوسين فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش
الرحمن فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضح بحر الشمس
قد صهرته واشتد فيها كربه واقلقه وقد ازدحمت

الامم وتتابعت ودفع بعضها بعضا واختلفت الاقدام
وانقطعت الاعناق من العطش وقد اجتمع عليهم حر الشمس
مع وهج انفاسهم وتزاحم اجسامهم ففاض العرق منهم
على وجه الارض ثم على اقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم
عند ربهم من السعادة والشقا فمنهم من يبلغ العرق منكبيه
وحقويه ومنهم الى شحمة اذنيه ومنهم من قد الجمه
العرق وكاد ان يغيب فيه قال المولف رضي الله عنه ذكر المحاسبي
وغيره ان انفطار السما وانشقاقها بعد جمع الناس في
الموقف وقد قدمنا ان ذلك يكون قبل ذلك وهو
ظاهر القران كما ذكرنا والله اعلم وقد جا ذلك مرفوعا
في حديث ابي هريرة وقد تقدم وما ذكره المحاسبي مروي
عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد
الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلق بصعيد
واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك قبضت هذه
السما عن اهلها فينتثرون على وجه هذه الارض فلاهل
السما اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف
الحديث بطوله ذكره ابن المبارك في رقائقه انا عوف
عن ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي قال حدثني
شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس فذكره قال ابن المبارك

لهم

وانا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر
الله السما الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملايكه
على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون
بالارض ومن عليها ثم يامر السما التي تليها فينزلون فيكونون
صفا خلف ذلك الصف ثم السما الثالثه ثم الرابعه
ثم الخامسه ثم السادسه ثم السابعه فينزل الملك
الاعلى في بهايه وجلاله وملكه ومجنبته اليسرى
جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا ياتون قطرا
من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملايكه
فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان والسلطان العذر وذلك
قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وانشقت
السما فهي يومئذ واهيه والملك على ارجايها يعني على
حافاتها يعني بارجايها ما لم يتشقق منها فبينما هم كذلك
اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب قال
المولف رضي الله عنه ولا يصح اسناده فان شهرا
وجويبرا قد تكلم فيهما وضعفوهما قال البخاري في
التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال

على

علي قال يحيى كنت اعرف جويبرا بحديثين يعني لما خرج هذه
الاحاديث بعد فضعفه واما شهر فقال مسلم في صدر
كتابه سيل ابن عون عن حديث لشهر وهو قايم على
اسكفة الباب فقال ان شهرا نزكوه ان شهرا نزكوه
فقال مسلم اخذته السنة الناس تكلموا فيه وقال عن
شعبة وقد لقيت شهرا فلم اعتد به وذكر ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخرة نحو ما ذكره المحاسبي عن
ابن عباس والضحاك فقال ان الخلايق اذا جمعوا في
صعيد واحد الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله
بملايكة سما الدنيا ان يتولوهم فياخذ كل واحد منهم
انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا
ويحولونهم الى الارض الثانيه وهي ارض بيضا من فضة نورية
وصارت الملايكه من ورا العالمين حلقة واحدة
فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله سبحانه
يامر ملايكة السما الثانيه فيحدقون حلقة واحدة
واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملايكة السما الثالثه
فيحدقون من ورا الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم
ضعفا ثم تنزل ملايكة السما الرابعة فيحدقون
من ورا الكل حلقة واحدة فاذا هم اكثر منهم باربعين

منعقا ثم تنزل ملايكة السما الخامسة فيحدقون من
ورايهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم
تنزل ملايكة السما السادسة فيحدقون من ورا الكل
حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملايكة السما
السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم
مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو
القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق
على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى
الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح
اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من تصيبه البلة
كالعاطش اذا شرب الما وكيف لا يكون القلق والعرق
والارق وقد قربت الشمس من روسهم حتى لو مد احدهم
يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض
السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيتها يوم القيمة
لاحرقت الارض وذابت الصخور ونشفت الانهار فبينما
الخلايق يموجون في تلك الارض البيضا التي ذكرها الله
تعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض
وهم على انواع في المحشر على ما تقدم في حديث
معاذ والملوك كالذر كما قد ورد في الخبر

وصف المتكبرين ولبس منهم كهية الذر غير ان الاقدام
عليهم حتى صاروا كالذر في منازلهم والخفاض وقوم
يشربون ما باردا عذبا صافيا لان الصبيان يطوفون
على ابايهم بكوس من انهار الجنة يسقونهم وعن بعض
السلف انه نام فرأى القيمة قد قامت وكانه في الموقف
عطشان وصبيان صغار يسقون الناس قال فناديتهم
ناولوني شربة فقال لي منهم واحد الك فينا ولد فقلت
لا قال فلا اذا وهذا افضل التزويج وهذا الولد الساقي
شرطه ذكرناها في الاحيا وقوم قد دنوا على رووسهم
ظلل تمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة لا يزالون
كذلك الف عام اذ سمعوا نقر الناقور الذي وصفنا
في الاخبار وهو من بعض اسرار القران فتوجل له القلوب
وتخشع الابصار لعظم نقره وتشتاق الروس من المومنين
والكافرين يظنون ان ذلك عذاب يزداد في هول
يوم القيامة فاذا بالعرش تحمله ثمانية املاك قدم الملك
عشرين الف سنة وامواج الملايكة وانواع الغمام
باصوات التسبيح لهم هزج عظيم لا تطيقه العقول حتى
يستقر العرش في تلك الارض البيضا التي قد خلقها
الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الروس وتخنس

وتشفق البرايا وترعب الانبيا وتخاف العلما وتفزع الاوليا
والشهدا من عذاب الله سبحانه الذي لا يطيقه شي اذ غشيتهم
نور حتى غلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون
يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة
واحدة فحينئذ ينطلق الناس الى ادم فيقولون له يا ابا البشر الامر
علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحني ولو الى النار من شدة ما
يرى من الهول فيقولون انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته
ونفخ فيك من روحه اشفع لنا في فصل القضا ويذكر امر الشفاعة من
نبي الى نبي وان ما بين اتيانهم من نبي الى نبي الف عام حتى ينتهي
الشفاعة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي بيانه
من امر الشفاعة في حديث ان شا الله تعالى ونحو من هذا ايضا احاديث
ذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له قال فاذا
كان يوم يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد وكورت
الشمس وانكدرت النجوم وصارت السما فوق الخلايق مورا
وتفطرت من عظيم هول ذلك اليوم وتشققت بالغمام المنزل
عليهن من فوقهن ثم صارت وردة كالدهان وتسطح سماسما
ونزل الملايكة تنزيلا فوق ام الخلايق وطال قيامهم اقل ما قيل
في قيامهم مقدار اربعين عاما الى [illegible] ثلثمائة عام واي ما
كان فاليوم يسعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ابل

الحرير

الحديث وفيه ردت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسيا
بكماله وهم في قيامهم ذلك في الظلمة دون الجسر كما في صحيح
مسلم من حديث ثوبان عراة غرلا عطاشا ما كانوا واجوع
ما كانوا قط عراة فلا يسقى ذلك اليوم الا من سقى لله ولا يطعم
الا من اطعم لله ولا يكسى يومئذ الا من كسا لله ولا يكفى الا من اتكل
على الله ويصدق هذا من كتاب الله عز وجل قوله الحق يوفون
بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي من الم الجوع
والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال القيمة وافزاعها على
ما ياتي بيانه في هذا الباب الذي يليه ابو بكر بن ابي شيبة عن
ابي معاوية عن عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيمة
حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين قال
فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل
قال سلمان حتى يقول الرجل غر غر فاذا راوا ما هم فيه قال
بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ايتوا اباكم ادم فليشفع لكم الى ربكم
الحديث بطوله وسياتي مرفوعا من حديث ابي هريرة واخرج
ابن المبارك قال انا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال
تدنى الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤوسهم
قاب قوس او قوسين فتعطى حر عشر سنين وليس على
احد طحربه ولا ترى فيها عورة مومن ولا مومنة ولا يضر حر

ط

يومئذ مومنا ولا مومنة وأما الاخرون أو قال الكافرون
فتطحنهم فإنما يقول لاجوافهم غق غق وقال نعيم الطحينة المحترقة
وأخرجه هناد بن السري حدثنا قبيصة عن سفيان عن سليمان
التيمي فذكره سوا الا انه قال ولا يجد حرها ولا يضره قال
وأما الكافر أو الاخرون فتطحنهم طحنا حتى يسمع لاجوافهم غق غق
مسلم عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق
حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادرى
ما يعني بالميل أمسافة الارض او الميل التي تكحل به العين
قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
إلى كعبيه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال وأشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وأخرجه الترمذي وزاد بعد
قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس وذكر ابن المبارك قال
اخبرنا مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام
يوم القيامة مثل النبل في القرن والسعيد الذي يجد لقدميه
موضعا يضعهما عليه وان الشمس تدنى من روسهم حتى لا يكون
بينها وبين روسهم اما قال ميلا او ميلين ثم يزاد في حرها بضعة
وستون ضعفا وعند الميزان ملك اذا وزن العبد نادى ألا ان
فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها

ابدا

ما

ابدا الا ان فلان بن فلان قد خفت موازينه وشقي شقاء لا يسعد بعدها
ابدا مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق
يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس
او الى اذانهم يشك ثور ايهما قال اخرجه البخاري وعن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم
في رشحه الى انصاف اذنيه اخرجه البخاري والترمذي وقال
حديث حسن صحيح مرفوعا وموقوفا وذكر هناد بن السري قال
ثنا محمد بن فضيل عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن عمر قال قال
له رجل ان اهل المدينة ليوفون الكيل يا ابا عبد الرحمن قال
وما منعهم ان يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى ويل للمطففين
حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف
اذانهم من هول يوم القيامة وعظمه وخرج الوائلي من حديث
ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي هاني عن ابي
عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال صلى الله
عليه وسلم كيف بكم اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانة
ح خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوائلي غريب بهذا الاسناد وفيه
مسلم الا ابن وهب عن ابي هاني نفسه عن الحبلي عن عبد الله احاد
ابن المبارك اخبرنا الاوزاعي قال سمعت بلال بن سعد يقول

[illegible]

ان للناس يوم القيامة جولة وهو قوله عز وجل يقول الانسان يو
ميذ اين المفر وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خوفني جبريل يوم القيامة حتى ابكاني فقلت
يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال لي
يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة ذكره
ابو الفرج الجوزي رحمه الله فصل قال المولف رضي
الله عنه ما رواه ابن المبارك عن سلمان ان الشمس لا يضرها
مومنا ولا مومنة العموم في المومنين وليس كذلك لحديث المقداد
المذكور بعده وانما المراد والله اعلم لا يضر مومنا كامل الايمان
او من استظل بظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث رواه الايمه مالك وغيره
وياتي في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى وكذلك ما جاء ان
المرء في ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة اصحابها في ظلها
ان شا الله تعالى وكل ذلك من ظل العرش والله اعلم واما غيرهم
فمتفاوتون في العرق على ما دل عليه حديث مسلم قال ابن
العربي وكل احد يقوم عرقه معه فيغرق فيه الى انصاف
ساقيه والى جانبيه مكانه من بلغ كعبيه ومن الجهة الاخرى
من بلغ ركبتيه ومن امامه من يكون عرقه الى نصفه ومن خلفه
من بلغ العرق صدره وهذا خلاف المعتاد في الدنيا فانه
الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة اخذهم الماء اخذا واحدا ولا يتفاوتون
هذا من القدرة التي تخرق العادات في محل الاماتة

اعلم

[illegible]

قال المولف فهذه اشيا خاصة تنجي من اهوال القيمة وقد نجى منها كلها ما ثبت في مسلم من حديث رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شي من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي مسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه

نحو ثلثه هذا

تم الكتاب

اعلم بالصواب

والحمد لله

وحده

تم

ينقص هذا عن الاول ٣٤ باب فبعد هذا باب ما ينجي من اهوال القيمة ثم باب الشفاعة ثم باب انعام المحمود باب ما يسال ... باب الشفاعة باب تطاير الصحف ... باب ... باب ... [illegible]

اما باب السوال فقال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه فيسئله عن جاهه كما يسئله عن علمه

اودعت في هذا الكتاب شهادات ان لا اله
الا الله محمد رسول الله وانا الفقير الحقير
الي الله تعالي احمد ابن ابراهيم
الشيخ طه العقاوي
المرحوم الشيخ محمد افندي
عقاد غفر الله
له ولوالديه
والمسلمين
امين
كتبتها في يوم الحد اثني وعشرين من ذي الحجة سنة اثنان
وثلاثون بعد الالف